تفسير

الجزء الأخير

من القرآن الكريم

ومعه

تفسير الفاتحة وآية الكرسي





مختصراً من تفسير ابن كثير

ويليه ٣٧ موضوعاً

من أهم ما يحتاج إليه

المسلم في دينه ودنياه

راجعه وقدّم له معالي الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

نرجو الدعاء لمن طبع الكتاب على نفقتها

ولوالديها ولذريتها وللمسلمين

هدية الحرمين

تفسير الجزء الأخير من القرآن الكريم

ومعه

تفسير الفاتحة وآية الكرسي

مختصرًا من تفسير ابن كثير

ويليه ٣٧ موضوعًا

من أهم ما يحتاج إليه المسلم في دينه ودنياه

راجعه وقدم له

معالي الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

نرجو الدعاء لمن طبع الكتاب على نفقتها

ولوالديها ولذريتها وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

تَقْدِيم

معالي الشيخ الدكتور

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:
فقد اطلعت على كتاب: (تفسير الفاتحة وآية الكرسي والجزء الأخير من القرآن الكريم
ويليه ٣٧ موضوعاً مما هي أهم ما يحتاج إليه المسلم في دينه ودنياه)
فوجدته كتاباً مفيداً معتمداً على الكتاب والسنة وعقيدة أهل السنة والجماعة
فجزى الله من أعده خير الجزاء وبارك في جهوده. وهذا الكتاب شامل
لكل ما يحتاجه المسلم في عقيدته وعمله وأخلاقه وسلوكه فينبغي العناية به
ونشره وتوزيعه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه

كتبه
صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء

في ١٧/٢/١٤٣٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فإن طلب العلم النافع هو خيرُ ما بُذلت فيه الأوقاتُ، وأُنفقتْ عليه نفائس الأموالِ، فهو بابُ معرفةِ الله، وطريقُ توحيدِه، وسبيلُ عبادتِه على الوجهِ المشروع، ومن هنا فقد رَفَعَ الله شأنَ العلمِ والعلماءِ فقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١]، وقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزُّمَر:٩]، وقال ﷺ: «**من سلك طريقًا يلتمسُ فيه علمًا سهَّلَ اللهُ له به طريقًا إلى الجنةِ**» [رواه مسلم].

ولمعلمي الناس الخير فضل عظيم وأجر وفير: قال النبي ﷺ «إنَّ الله وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ» [رواه الترمذي].

- **وإن من أعظم أبوابِ طلبِ العلم:** مدارسةَ القرآنِ العظيمِ، ومعرفةَ أحكامِهِ، ومعانيه.

ولما كان الجزءُ الأخير من القرآنِ (جزء عمّ) هو أكثر أجزاءِ القرآن حفظًا وتلاوةً، حيث يحفظه الكبيرُ والصغيرُ، والمتعلمُ والأمّيُّ، وهو الجزءُ الذي يكثر أئمةُ المساجدِ ترديدَ آياتهِ وسورهِ في صلواتهم الجهريةِ- فقد رأينا أن يتضمن هذا الكتابُ تفسيرًا مختصرًا لهذا الجزءِ؛ حتى يسهُلَ على كلِّ مسلم معرفةُ معاني آياتهِ، فيساعدهم ذلك على فهم كلامِ الله تعالى وتدبُّر معانيه.

وقد اختصرنا تفسيرَ هذا الجزءِ من تفسيرِ الإمامِ الحافظِ المفسِّر عمادِ الدين ابن كثيرٍ رَحِمَهُ اللهُ، وهو من أوسعِ كتبِ التفسيرِ انتشارًا وقبولًا لدى العلماءِ وطلبةِ العلم.

كذلك فقد تضمَّن كتابُنا هذا ما يحتاجُ إليه المسلمُ في العقيدةِ والعبادة، قلبيةً كانت أو بدنيةً، والسلوكِ، والسيرةِ النبوية، وفضائل الأعمالِ والمحرماتِ من الكبائر، والأذكارِ النبوية المطلقةِ والمقيدةِ، والبيوعِ المنهيِّ عنها، وقواعد الكسب الحلال، وحقوق الزوجين، وخصائص التشريع الإسلامي، والحضارة الإسلامية، وواجب المسلم والمسلمة تجاه دينهما، وذكر بعض المهارات التي ينبغي تعلمها، وذكر أشراطِ الساعةِ، وغير ذلك مما لا يسعُ المسلم جهله، مع مراعاةِ جانب الاختصار والتنوع في الموضوعاتِ؛ ليكونَ دوحةً غناءَ مليئةً بالورودِ والرياحينِ.

نسأل الله أن ينفع بهذا العمل وأن يجزيَ كل من أعان على نشره خير الجزاء!

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من محاسن الإسلام

• **لا شكَّ أن دينَ الإسلامِ هو أكملُ الأديانِ وأحسنُها** وأقربُها قبولًا للفطرةِ السليمةِ والعقلِ الصحيحِ، وذلك لما يحويه من خصائصَ ومحاسنَ وفضائلَ ومصالحَ لم تجتمِعْ في دينٍ قبله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣].

• **فالإسلام هو الدينُ الوحيدُ القادرُ على تلبيةِ احتياجاتِ الروحِ والبدنِ**، فلم يجعَل الإنسانَ ترسًا في آلةٍ كما فعلت الشيوعيةُ، ولم يكبِتْ رغباتِ الإنسانِ الفطريةَ ويحرِمْهُ من كافةِ الشهواتِ كما فعلت الرهبانيةُ، ولم يُطلق له عنانَ الانغماسِ في الشهواتِ بلا ضابطٍ كما فعلت الحضارةُ الماديةُ الغربيةُ.

• **والإسلامُ هو الدينُ الوحيدُ الخالي من التعقيدِ والتناقضِ**، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء:٨٢].

• **والإسلامُ هو الدينُ الوحيدُ القادرُ على حلِّ أصعبِ المشكلاتِ الإنسانيةِ**، بما يحويه من عقائدَ تُعطي فكرةً صحيحةً عن اللهِ والكونِ والإنسانِ، ومن أحكامٍ تنظمُ الحياةَ في شتَّى مناحيها: من شؤونِ العبادة، وأوضاعِ الاقتصادِ والسياسةِ، والمعاملاتِ، والأحوالِ الشخصيةِ، والعلاقاتِ الدولية وغيرِها. ومن أخلاقٍ تعملُ على تهذيبِ الفردِ وتقويمِ المجتمعِ.

• **والإسلامُ هو الدينُ الوحيدُ الذي استطاعَ تقديمَ إجاباتٍ مقنعةٍ عن تلك الأسئلةِ التي حيَّرت كثيرًا من الناسِ وهي**: لماذا خُلقتُ، وما هو الطريقُ؟ وإلى أين المصيرُ؟

• **إن الإسلام هو أكملُ وأصلحُ وأحسنُ الأديانِ** في العقائدِ والأخلاقِ والعباداتِ والمعاملاتِ والأحكامِ الشخصيةِ والأحكامِ العموميةِ، وهو كذلك لأنه ليس دينًا وضعَه البشرُ، ولكنه دينٌ ربانيٌّ وضعَ اللهُ تعالى أحكامَه، وقد قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة:٥٠]، وهو الدينُ الذي لا يقبلُ اللهُ من أحدٍ سواه، قال تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

• **إن الإسلامَ هو منهجٌ كاملٌ للحياةِ**، وعندما أتيحتْ له الفرصةُ ليكونَ مطبَّقًا في الواقعِ أنتج مجتمعًا مثاليًّا وحضارةً إنسانيةً رائعةً، توفَّرتْ فيها كلُّ معالمِ الرُّقِي والتقدمِ والمدنيةِ، وارتفع فيها شأنُ الأخلاقِ والمثلِ العليا، وظهرت العدالةُ الاجتماعيةُ والكرامةُ الإنسانيةُ في أبهى صُوَرِها.

الإنسان بين التزكية والمعصية

• **الإنسان** فيه الاستعداد للخير، والاستعداد للشر، أعطاه الله الأمرين، ومنحه العقلَ الذي يميز به بينهما، والإرادةَ التي يستطيع بها أن يحقق أحدهما، فإن أحسن استعمال عقله في التمييز، وأحسن استعمال إرادته في التنفيذ، ونمّى استعداده للخير حتى تخلق به وأنجزه- كان في الآخرة من السعداء، وإن كانت الأخرى كان من المعذبين.

• **صحيح أن النفس مطبوعة على الحرية**، والدين قيدٌ ولكن لابدّ من هذا القيد، ولو تركناها تأتي الفواحش كما تشاء انطلاقًا من طبع الحرية فيها لصار المجتمعُ (مارستان) كبيرًا؛ لأن الحرية المطلقة للمجانين.

• **ثم إن المعاصي لذيذةٌ** لأنها توافق طبيعة النفس، إنك تجد لذة في سماع الغيبة والمشاركة فيها لأنها تشعرك بأنك خير من هذا الذي يذكرونه بالسوء وأفضل، والسرقة لذيذة لأنَّ فيها امتلاك المال بلا كدّ ولا نصب، والزنا لذيذ لأن فيه إعطاء النفس هواها، وإنالتها مشتهاها، ولكن الإنسان حين يفكر ويستعمل عقله يجد أن هذه الحرية المؤقتة لا تساوي ما بعدها من سجن في جهنم طويل، وهذه اللذة المحرّمة لا تعدل ما بعدها من العذاب.

• **ليس منا أحد لم يقارفْ في عمره معصيةً ولم يجد لهذه المعصية لذةً**، أقلها أنه آثر متعة الفراش مرة على القيام لصلاة الفجر، فماذا بقي في أيدينا الآن من هذه اللذة التي أحسسنا بها قبل عشر سنين!

• **وليس منا أحد لم يُكره نفسه على أداء طاعة ولم يحمل لهذه الطاعة ألـمًا**، أقله الجوع والعطش في رمضان، فماذا بقي في نفوسنا الآن من ألم الجوع في رمضان الذي جاء من عشر سنين! **لا شيء**.

• **ذهبتْ لذَّاتُ المعاصي وبَقِي عقابُها**، وذهبتْ آلامُ الطاعات وبَقِي ثوابُها.

• **وليس معنى هذا أن الإسلام يطلب من المسلم أن يزهد في الدنيا مرة واحدة**، وينفض أصابعه منها، ولا أن يسكن المساجد فلا يخرج منها، ولا أن يأوي إلى مغارة يمضي حياته فيها، لا.. بل إن الإسلام يطلب من المسلمين أن يكونوا في الحضارة الخيرة سادة المتحضرين، وفي المال أغنى الأغنياء، وفي العالم – العالم كله – أعلم العلماء، وأن يعرف كل مسلم حق جسده عليه بالغذاء والرياضة، وحق نفسه بالتسلية والإجمام والمتعة بغير الحرام، وحق أهله بالرعاية وحسن الصحبة، وحق ولده بالتربية والتوجيه والعطف، وحق المجتمع بالعمل على كل ما يصلحه، كما يعرف حق الله بالتوحيد وبالطاعة[1].

---

(١) بتصرف من: كتاب «تعريف عام بدين الإسلام» للشيخ علي الطنطاوي.

▫ الوسائل المفيدة للحياة السعيدة

ذكر الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن راحة القلب وطمأنينته وسروره وزوال همومه وغمومه هو المطلب لكل أحد، وبه تحصل الحياة الطيبة والسعادة، ويتم السرور والابتهاج، وذكر أن لذلك أسبابًا، منها:

١- **الإيمان والعمل الصالح**، وهو أعظم الأسباب وأصلها وأُسُّها، قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

فأخبر تعالى ووعد من جمع بين الإيمان والعمل الصالح بالحياة الطيبة في هذه الدار، وبالجزاء الحسن في هذه الدار وفي دار القرار.

٢- (ومن الأسباب التي تزيل الهمّ والغمّ والقلق) **الإحسانُ إلى الخلق بالقول والفعل وأنواع المعروف**، وكلها خير وإحسان، وبها يدفع الله عن البرِّ والفاجرِ الهمومَ والغمومَ بحسبها، ولكن للمؤمن منها أكمل الحظ والنصيب.

٣- (ومن أسباب دفع القلق الناشئ عن توتر الأعصاب، واشتغال القلب ببعض المكدرات) **الاشتغال بعمل من الأعمال، أو علم من العلوم النافعة**؛ فإنها تُلهي القلبَ عن اشتغاله بذلك الأمر الذي أقلقه.

٤- (ومما يُدفع به الهمُّ والقلقُ) **اجتماع الفكر كله على الاهتمام بعمل اليوم الحاضر، وقطعه عن الاهتمام في الوقت المستقبل**، وعن الحزن على الوقت الماضي، كما قال ﷺ: «**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإذا أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا! ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل. فإن «لو» تفتح عمل الشيطان**» [رواه مسلم].

٥- (ومن أكبر الأسباب لانشراح الصدر وطمأنينته) **الإكثار من ذكر الله**؛ فإن لذلك تأثيرًا عجيبًا في انشراح الصدر وطمأنينته، وزوال همّه وغمّه، قال تعالى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].

٦- **وكذلك التحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة**، فإن معرفتها والتحدث بها يدفع الله به الهمَّ والغمَّ، ويحثّ العبدَ على الشكر الذي هو أرفع المراتب وأعلاها.

٧- (ومن أنفع الأسباب لزوال القلق والهموم إذا حصل على العبد شيء من النكبات) **أن يسعى في تخفيفها بأن يقدِّر أسوأ الاحتمالات التي ينتهي إليها الأمر، ويوطّن على ذلك نفسه، فإذا فعل ذلك فليسعَ إلى تخفيف ما يمكن تخفيفه بحسب الإمكان**.

٨- (ومن أعظم العلاجات لأمراض القلب العصبية، بل وأيضًا للأمراض البدنية) **قوة القلب، وعدم انزعاجه وانفعاله للأوهام والخيالات التي تجلبها الأفكار السيئة.**

ومن توقع حدوث المكاره وزوال المحابّ أوقعه ذلك في الهموم والغموم، والأمراض القلبية والبدنية، والانهيار العصبي الذي له آثاره السيئة التي قد شاهد الناس مضارها الكثيرة.

٩- **ومتى اعتمد القلب على الله، وتوكل عليه**، ولم يستسلم للأوهام ووثق بالله وطمع في فضله، اندفعت عنه بذلك الهموم والغموم، وزالت عنه كثير من الأسقام البدنية والقلبية، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣] أي: كافيه جميع ما يهمّه من أمر دينه ودنياه.

١٠- **وينبغي أيضًا إذا أصابه مكروه أو خاف منه أن يقارن بين بقية النعم الحاصلة له دينية أو دنيوية**، وبين ما أصابه من مكروه، فعند المقارنة يتضح كثرة ما هو فيه من النعم، واضمحلال ما أصابه من المكاره.

١١- **ومن الأمور النافعة أن تعرف أن أذيَّة الناس لك وخصوصًا في الأقوال السيئة** لا تضرك بل تضرهم، إلا إن أشغلت نفسك في الاهتمام بها، وسوغت لها أن تملك مشاعرك، فعند ذلك تضرك كما ضرتهم، فإن أنت لم تضع لها بالًا لم تضرك شيئًا.

١٢- **واعلم أن حياتك تبع لأفكارك**، فإن كانت أفكارًا فيما يعود عليك نفعه في دين أو دنيا فحياتك طيبة سعيدة، وإلا فالأمر بالعكس.

١٣- **ومن أنفع الأمور لطرد الهمِّ أن توطّن نفسك على ألا تطلب الشكر إلا من الله**، كما قال تعالى في حق خواص خلقه: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩].

١٤- **اجعل الأمور النافعة نصب عينيك واعمل على تحقيقها**، ولا تلتفت إلى الأمور الضارة؛ لتلهو بذلك عن الأسباب الجالبة للهمّ والحزن، واستعنْ بالرَّاحة وإجماع النفس على الأعمال المهمة.

١٥- **ومن الأمور النافعة حسم الأعمال في الحال** والتفرغ في المستقبل؛ لأن الأعمال إذا لم تحسم اجتمع عليك بقية الأعمال السابقة، وانضافتْ إليها الأعمال اللاحقة؛ فتشتدّ وطأتها.

١٦- **وينبغي أن تتخير من الأعمال النافعة الأهم فالأهم**، وميزْ بين ما تميل نفسُك إليه وتشتدّ رغبتُك فيه؛ فإن ضدَّه يحدث السآمة والملل والكدر [1].

•○•○•

(١) د. يوسف بن عثمان الحزيم، شرح الوسائل المفيدة للحياة السعيدة، للشيخ عبد الرحمن السعدي.

سورة الفاتحة

يقال لها فاتحةُ الكتاب خطًّا [كتابةً]، وبها تفتتح القراءة في الصلوات، ويقال لها أيضًا أم الكتاب، وقد ثبت عند الترمذي وصححه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحمدُ لله ربِّ العالمين: أمُّ القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني، والقرآن العظيم**».

وهي سبع آيات بلا خلاف، وإنما اختلفوا في البسملة، هل هي آية مستقلة من أولها، أو بعض آية، أو لا تعد من أولها بالكلية [وإنما هي آيةٌ مستقلة].

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: افتتح بها الصحابةُ كتاب الله، وتستحب في كل عمل وقول، فتستحب في أول الوضوء، وعند الذبيحة، وعند الأكل، وعند الجماع، وفي تقدير المتعلق بالباء في قولك ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ هل هو اسم أو فعل؟ قولان متقاربان، وكلٌّ قد ورد به القرآن.

فأما من قدره باسم، تقديره: باسم الله ابتدائي، ومن قدَّره بالفعل تقديره: أبدأ باسم الله، أو ابتدأت بسم الله، فالمشروع ذكر اسم الله في الشروع في ذلك كله؛ تبركًا وتيمُّنًا واستعانةً على الإتمام والتقبل.

﴿ٱللَّهِ﴾: علم على الرب تبارك وتعالى، يقال: إنه الاسم الأعظم؛ لأنه يوصف بجميع الصفات، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، ورحمن أشد مبالغة من رحيم.

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: معنى ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾: الشكر لله خالصًا دون سائر ما يعبد من دونه.

﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: الربّ هو المالك المتصرف. و﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: أصناف المخلوقات في البر والبحر مما نعلم وما لا نعلم.

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾: تقدم.

﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾: تخصيص الملك بيوم الدين لا ينفيه عما عداه؛ لأنه قد تقدم الإخبار بأنه رب العالمين، وإنما أضيف إلى يوم الدين لأنه لا يدّعي أحد هنالك شيئًا، ولا يتكلم أحد إلا بإذنه. ﴿يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾: هو يوم الحساب للخلائق، وهو يوم القيامة.

﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ أي: لا نعبد إلا إياك، ولا نتوكل إلا عليك، وهذا هو كمال الطاعة، والدين يرجع كله إلى هذين المعنيين.

سورة الفاتحة (ترتيبها ١ — آياتها ٧)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾: تبرؤٌ من الحول والقوة، أي: نستعين بك على طاعتك وعلى أمورنا كلها. ﴿ٱهۡدِنَا﴾: الهداية هنا: الإرشاد والتوفيق، أي: ألهمنا أو وفقنا أو ارزقنا أو أعطنا. ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾: الطريق الواضح الذي لا اعوجاجَ فيه.

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾: مفسِّر للصراط المستقيم. قال ابن عباس: صراط الذين أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وأنبيائك والصديقين والشهداء والصالحين. ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾: الذين فسدت إرادتهم، فعلموا الحقَّ وعدلوا عنه. ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾: الذين فقدوا العلم، فهم هائمون في الضلالة، لا يهتدون إلى الحق.

اشتملت هذه السورة الكريمة على حمد الله وتمجيده والثناء عليه، بذكر أسمائه الحسنى المستلزمة لصفاته العليا، وعلى ذكر المعاد وهو يوم الدين، وعلى إرشاد عبيده إلى سؤاله والتضرع إليه، والتبرؤ من حولهم وقوتهم، وإلى إخلاص العبادة له، وتوحيده بالألوهية تبارك وتعالى، وتنزيهه أن يكون له شريك أو نظير أو مماثل، وإلى سؤالهم إياه الصراط المستقيم، وهو الدين القويم، وتثبيتهم عليه.

واشتملت على الترغيب في الأعمال الصالحة؛ ليكونوا من أهلها يوم القيامة، والتحذير من مسالك الباطل؛ لئلا يحشروا مع سالكيها يوم القيامة، وهم المغضوب عليهم والضالّون.

وفيها الدلالة على أنه سبحانه – وهو المنفرد بالهداية والإضلال – لا كما تقول الفرقة القدرية ومن حذا حذوهم: من أن العباد هم الذي يخلُقون ذلك ويفعلونه.

آية الكرسي

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾

آية الكرسي

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾: هذه آية الكرسي، ولها شأن عظيم. فقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾: إخبار بأنه المتفرد بالإلهية لجميع الخلائق. ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ أي: الحي في نفسه، الذي لا يموت أبدًا، المقيم لغيره، فجميع الموجودات مفتقرة إليه، وهو غنيٌّ عنها، ولا قوام لها بدون أمره.

وقوله: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾ أي: لا يعتريه نقص ولا غفلة، ولا ذهول عن خلقه، بل هو قائم على كل نفس بما كسبت، شهيد على كل شيء، لا يغيب عنه شيء، ولا يخفى عليه خافية، ومن تمام القيومية أنه لا يعتريه سِنةٌ ولا نومٌ، فقوله: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ﴾ أي: لا تغلبه ﴿سِنَةٞ﴾: وهي الوسَنُ والنعاس، ولهذا قال: ﴿وَلَا نَوۡمٞ﴾؛ لأنه أقوى من السِّنة. وفي الصحيح عن أبي موسى قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات، فقال: **«إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسطَ ويرفعه، يُرفع إليه عمل النهار قبل عملِ الليل، وعمل الليل قبل النهار، حجابه النور، أو النار، لو كشفه لأحرَقَت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»** [مسلم].

﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾: إخبار بأن الجميع عبيده وفي مُلكه وتحت قهره وسلطانه، كقوله: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ٩٤ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا﴾ [مريم:٩٣-٩٥].

﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾: وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه ﷻ أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع عنده إلا بإذنٍ له في الشفاعة، كما في حديث الشفاعة: **«آتي تحت العرش فأخرُّ ساجدًا، فيَدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقال: ارفع رأسك، وقل تُسمع، واشفع تُشفَّع، قال: فيحدُّ لي حدًّا، فأدخلهم الجنة»** [متفق عليه].

﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾: دليل على إحاطة علمه بجميع الكائنات: ماضيها وحاضرها ومستقبلها.

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ أي: لا يطلع أحدٌ من علم الله على شيء إلا بما أعلمه الله ﷻ وأطلعه عليه. ويحتمل أن يكون المراد: لا يطلعون على شيء من علم ذاته وصفاته إلا بما أطلعهم الله عليه، كقوله: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾ [طه:١١٠].

﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾: قال ابن عباس: عِلْمه. وعنه قال: الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر أحد قدره.

﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَا﴾ أي: لا يثقله، ولا يُكْرِثُه حفظ السموات والأرض ومن فيهما ومن بينهما، بل ذلك سهل عليه، يسير لديه، وهو القائم على كل نفسٍ بما كسبت، الرقيب على جميع الأشياء، فلا يعزبُ عنه شيء، ولا يغيب عنه شيء، والأشياء كلها حقيرة بين يديه، متواضعة صغيرة بالنسبة إليه، محتاجة فقيرة، وهو الغنيُّ الفعال لما يريد، الذي لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، وهو القاهر لكلِّ شيء، الحسيب على كلِّ شيء، الرقيب العليُّ العظيم، لا إله غيره، ولا ربَّ سواه.

فقوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ كقوله: ﴿ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩]، وهذه الآيات وما في معناها من الأحاديث الصحاح الأجود فيها طريقة السلف الصالح: **«أمِرّوها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه»**.

سُورَةُ النَّبَإِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يقولُ تعالى مُنكرًا على المشركين في تساؤلهم عن يوم القيامة إنكارًا لوقوعِها: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ① عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ أي: عن أيِّ شيءٍ يتساءلون؟ عن أمر القيامةِ، وهو النبأُ العظيمُ، يعني: الخبرَ الهائلَ المفظعَ الباهرَ. ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ يعني: الناسُ فيه على قولين: مؤمنٍ به، وكافرٍ. ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ④ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾: وهذا تهديدٌ شديدٌ ووعيدٌ أكيدٌ.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ أي: ممهدةً للخلائق ذُلولًا لهم، قارَّةً ساكنةً ثابتةً. ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ أي: جعلها لها أوتادًا أرساها بها وثبَّتها وقرَّرها.

﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ يعني: ذكرًا وأنثى. ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ أي: قطعًا للحركةِ؛ لتحصلَ الراحةُ. ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أي: يغشى الناسَ ظلامُه وسوادُه. وقال قتادةُ: سكنًا. ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ أي: جعلناهُ مُشرقًا نيِّرًا مضيئًا؛ ليتمكنَ الناسُ من التصرفِ فيه والذهابِ والمجيءِ للمعاشِ والتكسبِ. ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ يعني: السمواتِ السبعَ، في اتساعها وارتفاعها وإحكامِها وإتقانِها. ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ يعني: الشمس المنيرة على جميع العالم. ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾: السحابُ. ﴿مَاءً ثَجَّاجًا﴾: منصبًّا متتابعًا. ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ ﴿حَبًّا﴾: يُدَّخرُ للأناسيِّ والأنعامِ. ﴿وَنَبَاتًا﴾ أي: خضرًا يؤكلُ رطبًا. ﴿وَجَنَّاتٍ﴾ أي: بساتين وحدائق من ثمراتٍ متنوعةٍ. ﴿أَلْفَافًا﴾ مُجتمعةً.

﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾: يقول تعالى مخبرًا عن يومِ القيامة: إنه مؤقَّتٌ بأجلٍ معدودٍ، ولا يَعلمُ وقته على التعينِ إلا اللهُ ﷻ. ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾: زُمرًا زمرًا. ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ أي: طُرقًا ومسالكَ لنزولِ الملائكةِ. ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أي: يُخيَّلُ إلى الناظر أنها شيءٌ وليست بشيءٍ، وبعدَ هذا تذهبُ بالكلية فلا عينٌ ولا أثرٌ. ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ أي: مُرصدةً مُعدَّةً. ﴿لِّلطَّاغِينَ﴾ وهم: المردةُ العصاةُ المخالفون للرسل. ﴿مَآبًا﴾ أي: مرجعًا ومنقلبًا ومصيرًا ونُزُلًا. ﴿لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ أي: ماكثين فيها أحقابًا، وهي جمعُ حُقُبٍ، وهو: المدةُ من الزمانِ. ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ أي: لا يجدون في جهنم

سُورَةُ النَّبَإِ
ترتيبها ٧٨ — آياتها ٤٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ① عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ② الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ③
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ④ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ⑤ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ⑥
وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ⑦ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ⑧ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا
⑨ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ⑩ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ⑪ وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ⑫ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ⑬ وَأَنزَلْنَا مِنَ
الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ⑭ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ⑮ وَجَنَّاتٍ
أَلْفَافًا ⑯ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ⑰ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ⑱ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ⑲ وَسُيِّرَتِ
الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ⑳ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ㉑ لِّلطَّاغِينَ
مَآبًا ㉒ لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ㉓ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا
㉔ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ㉕ جَزَاءً وِفَاقًا ㉖ إِنَّهُمْ كَانُوا
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ㉗ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ㉘ وَكُلَّ شَيْءٍ
أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ㉙ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ㉚

بردًا لقلوبهم، ولا شرابًا طيبًا يتغذون به؛ ولهذا قال: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾: فأما الحميمُ: فهو الحارُّ الذي قد انتهى حرُّه وحموُّه، والغسَّاقُ: هو ما اجتمعَ من صديدِ أهل النارِ وعرَقِهم ودموعِهم وجروحِهم، فهو باردٌ لا يُستطاعُ من بردِه، ولا يواجَهُ من نتنِه. ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ أي: العقوبةُ وفقَ أعمالِهم الفاسدةِ.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ أي: لم يكونوا يعتقدون أن ثَمَّ دارًا يُجازون فيها ويُحاسبون. ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي: وكانوا يكذِّبونَ بحُججِ الله ودلائلِه على خلقِه. ﴿كِذَّابًا﴾ أي: تكذيبًا، وهو مصدرٌ من غيرِ الفعلِ. ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ أي: وقد علِمْنا أعمالَ العبادِ كلهم، وكتبناها عليهم، وسنجزيهم على ذلك. ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ أي: يقالُ لأهلِ النارِ: ذوقوا ما أنتم فيه، فلن نزيدكم إلا عذابًا من جنسِه وآخرَ من شكلِهِ أزواجٌ.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا
دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً
حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ
مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ
إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن
شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا
يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

ترتيبها ٧٩ آياتها ٤٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا ﴿٣﴾
فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾
تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾
يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟
تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ
﴿١٤﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾: متنزَّهًا. ﴿حَدَآئِقَ﴾: والحدائقُ: البساتينُ من النخيلِ وغيرِها. ﴿وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ أي: وحورًا كواعبَ أي نواهدَ، يعني أن ثُديَّهنَّ نواهدُ لم يتدلَّين؛ لأنهنَّ أبكارٌ عُرُبٌ أترابٌ، أي: في سنٍّ واحدٍ. ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾: مملوءةً متتابعةً صافيةً.

﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا﴾ أي: ليس فيها كلامٌ لاغٍ عارٍ عن الفائدةِ، ولا إثمٌ كذبٌ. ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا﴾: كافيًا وافيًا سالمًا كثيرًا.

﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ﴾: الذي شملت رحمته كلَّ شيءٍ. ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ أي: لا يقدرُ أحدٌ على ابتداءِ مخاطبتِه إلا بإذنِه. ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾: اختلف المفسرون في المراد بالروح هاهنا، والأشبهُ عندي والله أعلمُ أنَّهم بنو آدمَ.

﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ كقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [هود:١٠٥]. وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ صَوَابًا﴾ أي: حقًّا. ﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ﴾ أي: الكائن لا محالة. ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ أي: مرجعًا وطريقًا يهتدي إليه. ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ يعني: يوم القيامة، لتأكدِ وقوعِه صار قريبًا. ﴿يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ أي: يُعرض عليه جميعُ أعمالِه خيرُها وشرُّها. ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ أي: يودُّ الكافرُ يومئذٍ أنه كان في الدارِ الدنيا ترابًا، ولم يكن خُلق.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقًا﴾: الملائكة، يعْنُونَ حين تنزعُ أرواحَ بني آدمَ، فمنهم من تأخذُ روحه بعُنف فتُغرق في نزعِها، ومنهم من تأخذُ روحَه بسهولةٍ وكأنما حلَّته من نشاطٍ وهو قولُه: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا﴾. ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا﴾: هي الملائكة. ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا﴾ يعني: الملائكة سبقت إلى الإيمان والتصديق. ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾ هي الملائكةُ تُدبِّرُ الأمرَ من السماء إلى الأرض بأمر ربِّها ﷻ. ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾: هما النفختانِ الأولى والثانيةُ. ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ يعني: خائفةٌ. ﴿أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ﴾ أي: ذليلةٌ حقيرةٌ؛ مما عاينتْ من الأهوالِ. ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ يستبعدونَ وقوعَ البعثِ بعد المصير إلى الحافرةِ (وهي القبورُ)، وبعد تمزقِ أجسادِهم وتفتُّتِ عظامِهم ونخورِها؛ ولهذا قالوا: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً﴾ أي: بالية. ﴿قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ قالت قريشٌ: لئن أحيانا اللهُ بعد أن نموتَ لنخسرنَّ!

﴿فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ أي: فإنما هو أمرٌ من الله لا مثنويةَ فيه، فإذا الناسُ قيامٌ ينظرونَ. ﴿فَإِذَا هُم بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ الساهرة: الأرض كلُّها، كانوا بأسفلها فأُخرجوا إلى أعلاها. ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ أي: هل سمعت بخبره؟

ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (١٧) فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ (١٨) وَأَهۡدِيَكَ
إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ (١٩) فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ (٢٠) فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ (٢١) ثُمَّ
أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ (٢٢) فَحَشَرَ فَنَادَىٰ (٢٣) فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ (٢٤) فَأَخَذَهُ
ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ (٢٥) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ (٢٦)
ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا (٢٧) رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا (٢٨)
وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا (٢٩) وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ (٣٠)
أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا (٣١) وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا (٣٢) مَتَٰعٗا لَّكُمۡ
وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ (٣٣) فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ (٣٤) يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ
مَا سَعَىٰ (٣٥) وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (٣٦) فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَءَاثَرَ
ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا (٣٨) فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنۡ خَافَ
مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ
(٤١) يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا (٤٢) فِيمَ أَنتَ مِن
ذِكۡرَىٰهَآ (٤٣) إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ (٤٤) إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا
(٤٥) كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا (٤٦)

ترتيبها ٨٠ — سُورَةُ عَبَسَ — آياتها ٤٢

﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ أي: كلَّمه نداءً. ﴿بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ﴾ أي: المطهر. ﴿طُوًى﴾: وهو اسم الوادي على الصحيح.

فقال له: ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ أي: تجبَّر وتمرَّد وعتا. ﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ أي: قل له: هل لك أن تُجيب إلى طريقةٍ ومسلكٍ تزكَّى به، أي: تسلمُ وتطيعُ. ﴿وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أي: أدلُّك إلى عبادةِ ربِّك. ﴿فَتَخۡشَىٰ﴾ أي: فيصيرُ قلبُك خاضعًا له مطيعًا خاشعًا بعدما كان قاسيًا خبيثًا بعيدًا من الخير. ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ يعني: فأظهرَ له موسى مع هذه الدعوةِ الحقِّ حجةً قويَّةً، ودليلًا واضحًا على صدقِ ما جاءَه به من عندِ الله. ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ﴾ أي: فكذَّب بالحقِّ وخالف ما أمرَه به من الطاعة. ﴿ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ﴾ أي: في مقابلة الحقِّ بالباطل. ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾ أي: في قومِهِ. ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ (٢٤) فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ﴾ أي: انتقم اللهُ منه انتقامًا جعله به عبرةً ونكالًا لأمثالِهِ من المتمردين. وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ﴾ أي: لمن يتعظُ وينزجرُ.

يقول تعالى محتجًا على منكري البعثِ في إعادة الخلق بعد بدئه: ﴿ءَأَنتُمۡ﴾ أيها الناسُ. ﴿أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾ يعني: بل السماءُ أشدُّ خلقًا منكم. ﴿بَنَىٰهَا﴾: فسَّره بقوله: ﴿رَفَعَ سَمۡكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾ أي: جعلها عالية البناء، بعيدةَ الفناءِ، مستويةَ الأرجاء. ﴿وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ أي: جعل ليلها مظلمًا أسودَ حالكًا، ونهارها مضيئًا مشرقًا نيِّرًا واضحًا. ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾: فسَّره بقوله تعالى: ﴿أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا﴾. ﴿وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا﴾ أي: قرَّرها وأثبتها وأكَّدها في أماكنِها. ﴿مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾، كلُّ ذلك متاعًا لخلقِه ولما يحتاجونَ إليه من الأنعامِ.

يقول تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾: وهو يومُ القيامةِ، سُمِّيت بذلك لأنها تطمُّ على كلِّ أمرٍ هائلٍ مفظعٍ. ﴿يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾ أي: حينئذٍ يتذكرُ ابنُ آدمَ جميعَ عملِه: خيرَه وشرَّه. ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ أي: أُظهرتْ للناظرينَ؛ فرآها الناسُ عيانًا. ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ أي: تمرَّدَ وعتَا. ﴿وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ أي: قدَّمها على أمرِ دينِه وأخراه. ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ أي: فإن مصيره إلى الجحيم.

﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ﴾ أي: خاف القيام بين يدي الله ﷻ، وخاف حكمَ الله فيه، ونهى نفسَه عن هواها، وردَّها إلى طاعةِ مولاها. ﴿فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾ أي: منقلبُه ومصيرُه ومرجعُه إلى الجنة الفيحاء. ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا (٤٢) فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ (٤٣) إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ أي: ليس علمُها إليك، ولا إلى أحدٍ من الخلقِ، بل مردُّها ومرجعُها إلى الله ﷻ، فهو الذي يعلمُ وقتها على التعيين. ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾ أي: إنما بعثتُك لتُنذر الناسَ وتحذِّرَهم من بأس الله وعذابه. ﴿كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا﴾ أي: إذا قاموا من قبورهم إلى المحشر يستقصرون مُدَّةَ الحياة الدنيا، حتى كأنَّها عندهم كانت عشيةً من يومٍ أو ضُحَى من يومٍ.

بسم الله الرحمن الرحيم

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾
أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ
﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾
فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ فِى صُحُفٍ
مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾
قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ
خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا
شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ
﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا
حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً
وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ
ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ
ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ
﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾

سُورَةُ عَبَسَ

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر غيرُ واحدٍ من المفسرين أن رسول الله ﷺ عبس في وجه ابن أمِّ مكتوم وأعرضَ عنه، وأقبلَ على الآخر من عظماء قريش؛ طمعًا في إسلامه، فأنزل الله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ أي: يحصُلُ له زكاةٌ وطهارةٌ في نفسه. ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ أي: يحصُلُ له اتعاظٌ وازدجارٌ عن المحارم. ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ أي: أما الغنيُّ فأنت تتعرضُ له لعله يهتدي. ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ أي: ما أنت بمطالب به إذا لم يحصُل له زكاةٌ. ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ أي: يقصدُك ويؤمُّك ليهتدي بما تقول له. ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ أي: تتشاغلُ.

﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ أي: هذه السورة، أو الوصية. ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾ أي: فمن شاء ذكَر الله في جميع أمورِه، ويُحتملُ عودُ الضمير على الوحي؛ لدلالة الكلام عليه. ﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ﴾ أي: هذه السورة أو العظةُ، وكلاهُما متلازمٌ، بل جميع القرآن في صحُف مكرَّمة أي: معظمةٍ موقَّرةٍ. ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ أي: عالية القدر. ﴿مُّطَهَّرَةٍۭ﴾ أي: من الدنس والزيادة والنقص. ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ﴾: هي الملائكة. ﴿كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ﴾ أي: خلقهم كريمٌ حسنٌ شريفُ، وأخلاقُهم وأفعالهم بارةٌ طاهرةٌ كاملةٌ. ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ لُعن الإنسانُ! وهذا لجنس الإنسان المكذبِ؛ لكثرةِ تكذيبه بلا مستندٍ. ﴿مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ ما أشدَّ كُفره!

ثم بيَّن تعالى له كيف خلقَه من الشيءِ الحقيرِ، وأنه قادرٌ على إعادتِه كما بدأَه، فقال تعالى: ﴿مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ أي: قدَّر أجله ورزقه وعملَه وشقيٌّ أو سعيدٌ. ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ أي بيَّناه له وأوضحناه وسهَّلنا عليه عِلمَه. ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ أي: إنه بعد خلقِه له أمَاتَه فأقبَرَهُ أي: جعله ذا قبر. ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ أي: بعثه بعد موته. ﴿كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾: كلا ليس الأمر كما يقولُ هذا الإنسانُ الكافرُ، من أنه قد أدَّى حقَّ الله عليه في نفسه ومالِه. ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾: فيه امتنانٌ. ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا﴾ أي: أنزلناه من السماء على الأرض، ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾ أي: أسكنَّاه فيها؛ فيدخُلُ في تُخومِها وتخلَّل في أجزاء الحبِّ المودَع فيها؛ فنبت وارتفع وظهر على وجه الأرضِ. ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ فالحبُّ: كلُّ ما يذكرُ من الحبوب، والعنبُ: معروفٌ، والقضبُ هو: الفصفصةُ التي تأكلُها الدوابُّ رطبةً، ويقال لها: القتُّ أيضًا. ﴿وَزَيْتُونًا﴾: وهو معروفٌ، وهو: أُدْمٌ، وعصيرُه أُدْمٌ، ويُستصبَحُ به، ويُدَّهَنُ به. ﴿وَنَخْلًا﴾: يؤكلُ بلحًا بُسرًا، ورُطبًا وتمرًا، ونيئًا ومطبوخًا، ويُعتصرُ منه رُبٌّ وخَلٌّ. ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ أي: بساتين ذات أشجار ونخيل غلاظ طوال. ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾: أما الفاكهةُ: ما يُتفكَّهُ به من الثمار، والأبُّ: ما أنبتَتِ الأرضُ مما تأكلُه الدوابُّ ولا يأكلُه الناسُ. ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ أي: عيشةً لكم ولأنعامكم في هذه الدار إلى يوم القيامة.

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ الصاخة: اسمٌ من أسماءِ يوم القيامة، عظَّمَه اللهُ وحذَّره عباده. ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ﴾ أي: يراهم ويفرُّ منهم ويبتعدُ عنهم؛ لأن الهولَ عظيمٌ، والخطبَ جليلٌ. ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ أي: هو في شغلٍ شاغلٍ عن غيره. ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ أي: يكونُ الناسُ هنالك فريقين، وجُوه مُسفِرةٌ أي: مستنيرةٌ. ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ أي: مسرورةٌ.

﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ أي: يعلوها ويغشاها قترةٌ أي: سوادٌ. ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ أي: الكفرةُ قلوبُهم، الفجرةُ في أعمالهم.

سُورَةُ التَّكْوِيرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾: جُمِعَ بعضُها إلى بعضٍ، ثم لُفَّتْ فرُمي بها، وإذا فعل بها ذلك ذهب ضوءُها. ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾ أي: انتثرتْ. ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ أي: زالتْ عن أماكِنِها ونُسفتْ. ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾: تُركتْ وسُيِّبَتْ، والمقصودُ: العِشارُ من الإبل، وهي: خيارُها والحواملُ منها. ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ أي: جُمعَتْ. ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ تصيرُ نارًا تأجَّج. ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ أي: جُمِعَ كلُّ شكلٍ إلى نظيرِه. ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ والموءودةُ: هي التي كان أهلُ الجاهلية يدسُّونها في التراب كراهيةَ البناتِ، فإذا سئل المظلومُ فما ظنُّ الظالمِ إذًا؟! ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾: أُعطي كل إنسانٍ صحيفتَه بيمينه أو بشمالِه. ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾: تنكشطُ فتذهَبُ. ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾: أُحميتْ وأُوقدتْ. ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾: قُرِّبتْ إلى أهلِها. ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾: إذا وقعت هذه الأمورُ حينئذٍ تعلمُ كل نفسٍ ما عملت وأُحضرَ ذلك لها.

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾: هي النجومُ تخنسُ بالنهارِ، وتكنسُ بالليلِ. ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾: إذا أقبلَ. ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ يعني: ضوءَ النهارِ إذا أقبلَ وتبيَّنَ. ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ يعني: إن هذا القرآن لتبليغُ رسولٍ كريم، وهو جبريلُ عليه السلام. ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾: شديدُ البطشِ والفعلِ. ﴿عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ أي: له مكانةٌ عندَ الله ﷻ ومنزلةٌ رفيعةٌ. ﴿مُّطَاعٍ﴾ أي: مسموعُ القول مطاعٌ في الملأ الأعلى. ﴿ثَمَّ أَمِينٍ﴾: صفةٌ لجبريل بالأمانةِ، وهذا عظيمٌ جدًا أن الربَّ ﷻ يزكِّي عبده ورسولَه الملكيَّ جبريلَ كما زكَّى عبدَه ورسوله البشريَّ محمدًا ﷺ بقوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾.

تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

سُورَةُ التَّكْوِيرِ — ترتيبها ٨١ — آياتها ٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ
سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ
﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا
الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ
﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ
أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾
الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ
ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ
﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾
فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن
يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ يعني: ولقد رأى محمدٌ جبريلَ الذي يأتيه بالرسالةِ عن الله ﷻ على الصورةِ التي خلقَه اللهُ عليها له ستمائةُ جناح. ﴿بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ أي: البيِّنُ، وهي الرؤيةُ الأولى التي كانت بالبطحاءِ. ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ الضنينُ: البخيلُ.

﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ أي: وما هذا القرآنُ بقول شيطانٍ رجيم. ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ أي: فأين تذهبُ عقولُكُم في تكذيبكم بهذا القرآن مع ظهوره ووضوحِه! ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ أي: هذا القرآنُ ذكرٌ لجميع الناس. ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ أي: من أراد الهداية فعليه بهذا القرآنِ. ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: ليستِ المشيئةُ موكولةً إليكم، فمن شاء اهتدَى ومن شاء ضلَّ، بل ذلك كله تابعٌ لمشيئةِ الله تعالى.

ترتيبها ٨٢ — سُورَةُ الانفِطَارِ — آياتها ١٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ
فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ
وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى
خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا
كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ
ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ
﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ
﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾

ترتيبها ٨٣ — سُورَةُ المُطَفِّفِينَ — آياتها ٣٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾

سُورَةُ الانفِطَارِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ أي: انشقت. ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ أي: تساقطت.

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ فجَّر الله بعضَها في بعضٍ؛ فذهبَ ماؤُها.

﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ تُبعْثَرُ: تُحرَّكُ فيخرجُ مَنْ فيها.

﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ أي: إذا كان هذا حصلَ هذا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾: هذا تهديدٌ، لا كما يتوهَّمُه بعضُ الناسِ من أنه إرشادٌ إلى الجواب.

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ أي: جعلَك سويًّا مستقيمًا معتدلَ القامةِ.

﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ قال مجاهدٌ: في أيِّ شبهِ أبٍ أو أمٍّ أو خالٍ أو عمٍّ.

﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ أي: بل إنما يحمِلُكم على مواجهةِ الكريمِ ومقابلتِه بالمعاصي تكذيبٌ في قلوبِكم بالمعادِ والجزاءِ والحسابِ.

﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ يعني: وإن عليكم لملائكةً حفظَةً كرامًا، فلا تقابلوهم بالقبائحِ؛ فإنهم يكتبون عليكم جميع أعمالكم.

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ يخبرُ تعالى عما يصيرُ الأبرارُ إليه من النعيمِ، ثم ما يصيرُ إليه الفجارُ من الجحيمِ والعذابِ المقيمِ.

ولهذا قال: ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ أي: يومَ الحسابِ والجزاءِ والقيامةِ.

﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ﴾ أي: لا يغيبونَ عن العذابِ ساعةً واحدةً.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾: تعظيمٌ لشأنِ يوم القيامة.

ثم أكَّده بقوله: ﴿ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾.

ثم فسَّره بقوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ أي: لا يقدرُ أحدٌ على نفعِ أحدٍ ولا خلاصِه مما هو فيه، إلا أن يأذنَ الله لمن يشاءُ ويرضَى.

سُورَةُ المُطَفِّفِينَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ المرادُ بالتطفيفِ هاهنا: البَخْسُ في المكيالِ والميزانِ.

﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي: من الناس.

﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ أي: يأخذون حقَّهم بالوافي والزائدِ.

﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ أي: يُنقِصُونَ.

ثم قال تعالى مُتوعِّدًا لهم: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ أي: أما يخافُ أولئك من البعثِ والقيامِ بين يدَي من يعلمُ السرائرَ والضمائرَ.

لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥﴾ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ
ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ﴿٨﴾ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴿٩﴾
وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ
بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ
﴿١٣﴾ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ
يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا
ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾
وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴿٢٠﴾ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾
إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعۡرِفُ فِي
وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ
مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن
تَسۡنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ
مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾
وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ
إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾

﴿لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٥﴾ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ أي: يقومون حفاةً عراةً غُرْلًا، في موقفٍ صعبٍ حرجٍ ضيقٍ ضنكٍ على المجرم. ﴿كَلَّآ﴾: حقًّا. ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾ أي: إن مصيرهم ومأواهم لفي سجينٍ، «فِعِّيل» من السَّجن، وهو الضيقُ؛ ولهذا عظَّم أمرَه فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ﴾ أي: هو أمرٌ عظيمٌ، وسجنٌ مقيمٌ، وعذابٌ أليمٌ.

وقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ أي: مرقوم مكتوب مفروغ منه، لا يُزاد فيه أحدٌ ولا ينقصُ منه أحدٌ. ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾: الهلاكُ والدمارُ، كما يُقال: ويلٌ لفلانٍ.

﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ أي: لا يصدِّقون بوقوعِه. ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ﴾ أي: مُعتدٍ في أفعالِه: من تعاطي الحرام والمجاوزةِ في تناول المباح، والأثيم في أقوالِه. ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أي: إذا سمع كلامَ الله تعالى من الرسولِ ﷺ؛ يُكذِّبُ به، ويظنُّ به ظنَّ السَّوءِ. ﴿كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ أي: ليسَ الأمرُ كما زعموا ولا كما قالوا، وإنما حَجَبَ قلوبَهم عن الإيمانِ ما عليها من الرَّيْن الذي قد لَبِسَ قلوبَهم من كثرة الذنوبِ والخطايا. ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ أي: هم يوم القيامةِ محجوبونَ عن رؤيةِ ربِّهم وخالقِهم. ﴿ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ﴾ أي: ثم هم مع هذا الحرمان عن رؤية الرحمنِ من أهلِ النيرانِ. ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ أي: يقال لهم ذلك على وجهِ التقريع والتوبيخ، والتصغيرِ والتحقيرِ.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ﴾: حقًّا إن كتابَ الأبرارِ وهم بخلافِ الفجارِ. ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ أي: مصيرُهم إلى عليين، وهو بخلافِ سِجِّين، والظاهر: أن علِّيين مأخوذٌ من العُلوِّ، وكلَّما علا الشيءُ وارتفعَ عظُم واتَّسع؛ ولهذا قال معظِّمًا أمرَه ومفخِّمًا شأنَه: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾. ثم قال مؤكدًا لما كتَبَ لهم: ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ ﴿٢٠﴾ يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾: وهم الملائكة.

ثم قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ أي: يومَ القيامةِ هم في نعيمٍ مقيم، وجناتٍ فيها فضلٌ عميمٌ. ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾: وهي السُّرر تحتَ الحِجالِ. ﴿يَنظُرُونَ﴾ معناه: ينظرون في مُلكِهم وما أعطاهم اللهُ من الخيرِ والفضلِ، وقيل: ينظرون إلى الله ﷻ، وهذا مقابلٌ لما وصفَ به أولئك الفجارَ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾. ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ أي: صفة التَّرافةِ والحشمةِ والسرورِ. ﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ﴾ أي: يُسقونَ من خمرٍ من الجنةِ. ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾ أي: خلطُه مسكٌ، أو عاقبتُه مسكٌ. ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ أي: وفي مثل هذا الحالِ فليتفاخرِ المتفاخرون. ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾ أي: ومزاجُ هذا الرحيقِ الموصوفِ من تسنيم، وهو أشرفُ شرابِ أهلِ الجنةِ وأعلاه؛ ولهذا قال: ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ أي: يشربُها المقربونَ صرفًا، وتُمزَجُ لأصحابِ اليمين مزجًا.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ﴾: يستهزئونَ بهم ويحتقرونَهم. ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ﴾، أي: محتقرينَ لهم. ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ أي: وإذا رجعَ هؤلاءِ المجرمونَ إلى منازلهم انقلبوا إليها فاكهينَ، أي: مهما طلبُوا وجَدُوا، ومع هذا ما شكروا نعمةَ الله عليهم. ﴿وَإِذَا رَأَوۡهُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ أي: لكونهم على غير دينهم. ﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ﴾ أي: وما بُعث هؤلاءِ المجرمون حافظينَ على هؤلاءِ المؤمنينَ ما يصدرُ منهم من أعمالِهم وأقوالِهم، ولا كُلِّفوا بهم، فلِمَ اشتغلوا بهم وجعَلوهم نُصْبَ أعيُنِهم؟!

فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى
ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الانشِقَاقِ

ترتيبها ٨٤ آياتها ٢٥

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴿١﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ
﴿٣﴾ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ
كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ
إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوۡفَ
يَدۡعُواْ ثُبُورٗا ﴿١١﴾ وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا ﴿١٣﴾
إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا ﴿١٥﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ
بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾
لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ
عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَۤ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ
﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾

﴿فَٱلۡيَوۡمَ﴾ يعني: يومَ القيامةِ. ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ﴾ أي: في مقابلةِ ما ضَحِك بهم أولئك. ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ أي: إلى الله ﷻ، في مقابلةِ من زعمَ فيهم أنهم ضالونَ. ﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ أي: هل جُوزِيَ الكفارُ على ما كانوا يقابلونَ به المؤمنينَ من الاستهزاءِ والتنقصِ أم لا؟!

سُورَةُ الانشِقَاقِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يقول تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴿١﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا﴾ أي: استمعت لربِّها وأطاعَتْ أمرَه فيما أمرَها به من الانشقاقِ وذلك يومَ القيامةِ. ﴿وَحُقَّتۡ﴾ أي: وحُقَّ لها أن تُطيعَ أمرَه؛ لأنَّه العظيمُ الذي لا يُمانَعُ ولا يُغالَبُ.

﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ﴾ أي: بُسطتْ وفُرشَتْ. ﴿وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ﴾ أي: ألقَتْ ما في بطنها من الأمواتِ، وتخلَّت منهم. ﴿وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ﴾: كما تقدم. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا﴾ أي: إنك ساعٍ إلى ربِّك سعيًا وعاملٌ عملًا. ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾: ثم إنك ستلقى ما عملتَ من خيرٍ أو شرٍّ. ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا﴾ أي: سهلًا بلا تعسيرٍ. ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورٗا﴾ أي: ويرجعُ إلى أهلِه في الجنةِ. ﴿مَسۡرُورٗا﴾ أي: فرحًا مغتبِطًا بما أعطاه اللهُ ﷻ. ﴿وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهۡرِهِۦ﴾ أي: بشمالِه من وراءِ ظهرِه. ﴿فَسَوۡفَ يَدۡعُواْ ثُبُورٗا﴾ أي: خسارًا وهلاكًا. ﴿وَيَصۡلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهۡلِهِۦ مَسۡرُورًا﴾ أي: فرحًا لا يفكرُ في العواقب، ولا يخافُ مما أمامَه. ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ أي: كان يعتقدُ أنه لا يرجعُ إلى الله ولا يعيدُه بعد موته. ﴿بَلَىٰٓۚ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا﴾ يعني: بلى، سيعيدُه اللهُ كما بدأه، ويجازيه على أعمالِه: خيرِها وشرِّها؛ فإنه ﴿كَانَ بِهِۦ بَصِيرٗا﴾ أي: عليمًا خبيرًا.

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ فالشفق هو: حمرةُ الأفقِ، وقيل: هو بقية ضوء الشمس وحمرتها في أول الليل، وقيل: هو النهار كله. ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أي: جمعَ، كأنه أقسمَ بالضياءِ والظلام. ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾: إذا تكامل نورُه وأبدَرَ، جعلَه مقابلًا لليلِ وما وَسَقَ. ﴿لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٖ﴾: حالًا بعد حالٍ: رخاءً بعد شدةٍ، وشدةً بعد رخاءٍ.

﴿فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَۤ۩﴾ أي: فماذا يمنعُهم من الإيمان بالله ورسولِه واليومِ الآخرِ؟! وما لهم إذا قُرئت عليهم آياتُ الله وكلامُه - وهو هذا القرآنُ - لا يسجدون إعظامًا وإكرامًا واحترامًا؟!

وقولُه تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ﴾ أي: من سجيتِهم التكذيبُ والعنادُ والمخالفةُ للحقِّ. ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾: يكتمونَ في صدُورِهم. ﴿فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي: فأخبرهم - يا محمد - بأن الله ﷻ قد أعدَّ لهم عذابًا أليمًا.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾: هذا استثناءٌ منقطعٌ، يعني: لكن الذين آمنوا - أي: بقلوبهم - وعملوا الصالحات بجوارحهم. ﴿لَهُمْ أَجْرٌ﴾ أي: في الدار الآخرة. ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: غيرُ مقطوع.

سُورَةُ البُرُوجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾: يُقسِمُ تعالى بالسماءِ وبروجِها، وهي: النجومُ العِظامُ. ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ اليومُ الموعودُ: يومُ القيامةِ، وقال البغويُّ: الأكثرون على أنَّ الشاهدَ: يومُ الجمعةِ، والمشهود: يومُ عرفةَ. ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ﴾ أي: لُعِنَ أصحابُ الأخدودِ، وجمعُه: أَخاديدُ، وهي الحُفَرُ في الأرضِ، وهذا خبرٌ عن قوم من الكفار عَمَدوا إلى من عندهم من المؤمنينَ بالله ﷻ، فقهروهم وأرادوهم أن يرجعوا عن دينهم، فأَبَوْا عليهم، فَحَفَروا لهم في الأرضِ أُخْدُودًا، وأَجَّجُوا فيه نارًا، وأعدُّوا لها وقودًا يُسعِّرونها به، ثم أرادوهم فلم يقبَلوا منهم، فقذفوهم فيها؛ ولهذا قال تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ أي: مشاهدون لما يُفعَلُ بأولئك المؤمنين.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ أي: وما كان لهم عندهم ذنبٌ إلا إيمانُهم بالله العزيزِ الحميد. ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: المالكُ لجميع السمواتِ والأرضِ وما فيهما وما بينهما. ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ أي: لا يغيبُ عنه شيءٌ في جميع السموات والأرض. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ أي: حرَّقوا. ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ﴾ أي: لم يقلعُوا عما فعلوا، ويندموا على ما أسلفوا. ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾: وذلك أن الجزاء من جنس العمل.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ يخبرُ تعالى عن عبادِه المؤمنينَ أن: ﴿لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ بخلافِ ما أعدَّه لأعدائِه من الحريقِ والجحيم؛ ولهذا قال: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾. ثم قال: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ أي: إن بطشَه وانتقامَه من أعدائِه الذين كذَّبوا رُسُلَه

إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ﴿٢٥﴾

سُورَةُ البُرُوجِ

ترتيبها ٨٥ — آياتها ٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ
﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا
قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُواْ
مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ
عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ
جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ
رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾
ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ
﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن
وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾

وخالفوا أمرَه لشديدٌ عظيمٌ قويٌّ. ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ أي: من قوَّتِه وقدرتِه التامةِ يبدئُ الخلقَ ويعيدُه كما بدأه، بلا ممانع ولا مدافع. ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ أي: يغفرُ ذنبَ من تاب إليه وخضعَ لديه، والودودُ: قال ابن عباس وغيرُه: هو الحبيبُ. ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ أي: صاحبُ العرشِ العظيم العالي على جميع الخلائق. ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ أي: مهما أراد فعله، لا معقب لحكمِه، ولا يُسألُ عمَّا يفعلُ؛ لعظمتِه وقهرِه وحكمتِه وعدله. ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ أي: هل بلغك ما أحلَّ اللهُ بهم من البأسِ، وأنزلَ عليهم من النقمة؟

وقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى تَكْذِيبٍ﴾ أي: هم في شكٍّ وريبٍ وكفرٍ وعنادٍ. ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾ أي: هو قادرٌ عليهم، قاهرٌ لا يفوتونه ولا يُعجزونه. ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ أي: عظيمٌ كريمٌ. ﴿فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ محفوظٌ من الزيادةِ والنقصِ والتحريفِ والتبديلِ.

سُورَةُ الطَّارِقِ

ترتيبها ٨٦ — آياتها ١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

سُورَةُ الْأَعْلَىٰ

ترتيبها ٨٧ — آياتها ١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾

سُورَةُ الطَّارِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يقسمُ تبارك وتعالى بالسماءِ وما جعلَ فيها من الكواكب النيرةِ؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾. ثم قال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾. ثم فسّره بقوله: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾: المضيءُ يثقبُ الشياطين إذا أرسل عليها.

﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ أي: كلُّ نفسٍ عليها من الله حافظٌ يحرسُها من الآفاتِ.

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾: تنبيهٌ للإنسان على ضعفِ أصلِه الذي خُلق منه، وإرشادٌ له إلى الاعتراف بالمعادِ. ﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ يعني: المَنيّ، يخرجُ دفقًا من الرجلِ ومن المرأةِ، فيتولّد منهما الولدُ بإذنِ الله ﷻ؛ ولهذا قال: ﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾: صُلب الرجلِ، وترائب المرأةِ وهو صدرُها. ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ أي: على إعادتِه وبعثِه إلى الدارِ الآخرةِ لقادر؛ لأن من قدر على البداءةِ قدر على الإعادةِ. ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾، أي: تظهرُ وتبدو، ويبقى السرُّ علانيةً والمكنونُ مشهورًا. ﴿فَمَا لَهُ﴾ أي: الإنسانُ يومَ القيامةِ. ﴿مِن قُوَّةٍ﴾ أي: في نفسه. ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ أي: من خارج منه، أي: لا يقدرُ على أن ينقذَ نفسَه من عذابِ الله، ولا يستطيعُ له أحدٌ ذلك.

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ الرَّجعُ: المطرُ. ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾: هو انصداعُها عن النباتِ. ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾: حقٌّ، وحكمٌ عدلٌ. ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ أي: بل هو جدٌّ حقٌّ.

ثم أخبر عن الكافرين بأنّهم يكذبون به ويصُدُّون عن سبيله، فقال: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ أي: يمكرون بالناس في دعوتِهم إلى خلافِ القرآنِ. ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾.

ثم قال تعالى: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ﴾ أي: أنظِرهم ولا تَستَعجِلْ لهم. ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ أي: قليلًا، أي: وسترَى ماذا أُحِلّ بهم من العذابِ.

سُورَةُ الْأَعْلَىٰ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝١ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ أي: خلقَ الخليقةَ وسوَّى كلَّ مخلوقٍ في أحسنِ الهيئاتِ. ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾: هَدَى الإنسان للشقاوةِ والسعادةِ، وهَدَى الأنعام لمراتِعها. ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ﴾ أي: من جميع صنوفِ النباتاتِ والزروعِ. ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾ هشيمًا متغيرًا. ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ أي: يا محمدُ. ﴿فَلَا تَنسَىٰ﴾: وهذا إخبارٌ من الله تعالى ووعدٌ منه له بأنه سيُقرِئُه قراءةً لا ينساها. ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾: قال قتادة: كان رسولُ الله ﷺ لا ينسَى شيئًا إلَّا ما شاء اللهُ. وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ أي: يعلمُ ما يجهرُ به العبادُ وما يُخفونَه من أقوالِهم وأفعالِهم. ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ أي: نسهِّلُ عليك أفعالَ الخيرِ وأقوالَه، ونشرعُ لك شرعًا سهلًا سمحًا مستقيمًا. ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾ أي: ذكِّر حيثُ تنفعُ التذكرةُ. ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ﴾ أي: سيتعظُ بما تبلّغُه - يا محمدُ - مَنْ قلبُه يخشَى اللهَ ويعلمُ أنه مُلاقيه.

﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى (١١) ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ﴾ أي: لا يموتُ فيستريحُ ولا يحيا حياةً تنفعه، بل هي مُضِرَّةٌ عليه.

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ أي: طهَّر نفسه من الأخلاقِ الرذيلةِ، وتابعَ ما أنزل اللهُ على الرسولِ صلواتُ الله وسلامُه عليه. ﴿وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ أي: أقامَ الصلاة في أوقاتِها؛ ابتغاءَ رضوانِ الله، وطاعةً لأمرِ الله. ﴿بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا﴾ أي: تقدِّمونها على أمرِ الآخرةِ. ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ﴾ أي: ثوابُ الله في الدارِ الآخرةِ خيرٌ من الدنيا وأبقى. ثم قال: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ أي: مضمونُ هذا الكلام. ﴿لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾.

سُورَةُ الغَاشِيَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ الغاشيةُ: من أسماءِ يومِ القيامةِ؛ لأنها تغشَى الناسَ وتعمُّهم.

﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ أي: ذليلةٌ. ﴿عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ﴾ أي: قد عمِلَتْ عملًا كثيرًا ونصبَتْ فيه. ﴿تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ﴾ أي: حارَّةً شديدةَ الحرِّ. ﴿تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ﴾ أي: قد انتهى حرُّها وغليانُها. ﴿لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ﴾: شجرٌ من النارِ، هو الزقومُ. ﴿لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ﴾ يعني: لا يحصلُ به مقصودٌ، ولا يندفعُ به محذورٌ.

ولما ذكر حال الأشقياءِ، ثنَّى بذكرِ السعداءِ فقال: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ﴾ أي: يومَ القيامةِ. ﴿نَّاعِمَةٞ﴾ أي: يُعرفُ النعيمُ فيها. ﴿لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ﴾: قد رَضِيتْ عملَها. ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ﴾ أي: رفيعة بهية. ﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ﴾ أي: لا يُسمع في الجنةِ التي هم فيها كلمةُ لغوٍ. ﴿فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ﴾ أي: سارحةٌ، يعني: فيها عيونٌ جارياتٌ. ﴿فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ﴾ أي: عاليةٌ ناعمةٌ كثيرةُ الفرش. ﴿وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ﴾ يعني: أواني الشربِ مُعدَّةٌ مُرصَدةٌ. ﴿وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ﴾ النمارقُ: الوسائدُ. ﴿وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ﴾ الزرابيُّ: البُسُطُ، ومعنى ﴿مَبۡثُوثَةٌ﴾ أي: هاهنا وهاهنا لمن أرادَ الجلوسَ عليها.

وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى (١١) ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ (١٢) ثُمَّ لَا يَمُوتُ
فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ (١٣) قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (١٤) وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ (١٥)
بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا (١٦) وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ (١٧) إِنَّ
هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ (١٨) صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ (١٩)

سُورَةُ الغَاشِيَةِ
ترتيبها ٨٨ — آياتها ٢٦

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ (١) وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٞ
نَّاصِبَةٞ (٣) تَصۡلَىٰ نَارًا حَامِيَةٗ (٤) تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ (٥) لَّيۡسَ
لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ (٦) لَّا يُسۡمِنُ وَلَا يُغۡنِي مِن جُوعٖ (٧) وُجُوهٞ
يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ (٨) لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ (١٠) لَّا تَسۡمَعُ
فِيهَا لَٰغِيَةٗ (١١) فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ (١٢) فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ (١٣) وَأَكۡوَابٞ
مَّوۡضُوعَةٞ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ (١٦) أَفَلَا يَنظُرُونَ
إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ (١٧) وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ (١٨) وَإِلَى
ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ (١٩) وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ (٢٠)
فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ (٢١) لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ (٢٢)

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ﴾ فإنَّها خلقٌ عجيبٌ، وتركيبُها غريبٌ.

﴿وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ﴾ أي: كيف رفعها اللهُ ﷻ عن الأرض هذا الرفع العظيمَ؟!

﴿وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ﴾ أي: جُعلت منصوبةً قائمةً ثابتةً راسيةً؛ لئلا تميد الأرضُ بأهلِها.

﴿وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ﴾ أي: كيف بُسِطت ومُدَّت ومُهِّدت.

﴿فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ﴾ أي: فذكِّرْ - يا محمد - الناسَ بما أُرسلتَ به إليهم، فإنَّما عليكَ البلاغُ وعلينا الحِسابُ.

ولهذا قال: ﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ﴾ أي: لست بالذي تُكرِهُهم على الإيمان.

إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾
إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾

سُورَةُ الفَجْرِ

ترتيبها ٨٩ — آياتها ٣٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾
هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾
إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ
جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى
ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ
عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ
رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ
فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ
ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ
ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا
دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾

﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ أي: تولَّى عن العملِ بأركانِه، وكفرَ بالحقِّ بجنانِه ولسانِه. ﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾. ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ أي: مرجعُهُم ومنقلَبُهُم. ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ أي: نحن نحاسِبُهم على أعمالهم ونجازِيهم بها.

سُورَةُ الفَجْرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أما الفجرُ فمعروفٌ، وهو: الصبحُ، والليالي العشرُ المرادُ بها: عشرُ ذي الحِجَّةِ. ﴿وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴾ الوترُ: يومُ عرفةَ؛ لكونه التاسعَ، والشفعُ: يومُ النحرِ؛ لكونه العاشرَ.

﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ أي: إذا ذهبَ، ويحتملُ أن يكونَ المرادُ إذا سارَ أي: أقبلَ. ﴿هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ﴾ أي: لذي عقلٍ ولبٍّ وحجًا ودينٍ. ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾: وهؤلاءِ كانوا متمردين عتاةً جبارين.

﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ عطف بيانٍ؛ زيادةَ تعريفٍ بهم. وقوله تعالى: ﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ لأنهم كانوا يسكُنون بيوتَ الشَّعرِ التي تُرفَعُ بالأعمدةِ الشدادِ. ﴿ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ أي: القبيلةُ التي لم يُخلق مثلُها في بلادِهم؛ لقوتِهم وشدَّتِهم وعظَمِ تركيبهم. ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ يعني: يقطعون الصخر بالوادي. ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ﴾ الأوتادُ: الجنودُ الذين يشدُّون له أمرَه. ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ﴾ أي: تمرَّدوا وعتوا وعاثوا في الأرض بالإفسادِ والأذيةِ للناس. ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ أي: أنزلَ عليهم رجزًا من السماء، وأحلَّ بهم عقوبةً لا يردُّها عن القومِ المجرمينَ.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾: يرصدُ خلقَه فيما يعملون، ويُجازي كلًّا بسعيِه في الدنيا والآخرة.

﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾: يقول تعالى منكرًا على الإنسانِ في اعتقادِه إذا وسَّع اللهُ تعالى عليه في الرزقِ ليختبِرَه في ذلك، فيعتقِدُ أن ذلك من الله إكرامٌ له، وليس كذلك، بل هو ابتلاءٌ وامتحانٌ. ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾: وكذلك في الجانب الآخرِ إذا ابتلاه وامتحَنه وضَيَّقَ عليه في الرزق، يعتقدُ أن ذلك من الله إهانةٌ له. قال الله تعالى: ﴿كَلَّا﴾ أي: ليس الأمرُ كما زعَمَ، لا في هذا ولا في هذا، وإنما المدارُ في ذلك على طاعةِ الله في كلٍّ من الحالينِ، إذا كان غنيًّا بأن يشكُرَ اللهَ على ذلك، وإذا كان فقيرًا بأن يصبرَ. ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾: فيه أمرٌ بالإكرامِ له. ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ يعني: لا يأمرونَ بالإحسانِ إلى الفقراءِ والمساكين. ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾ يعني: الميراثَ. ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾ أي: من أيِّ جهةٍ حصلَ لهم من حلالٍ أو حرامٍ. ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ أي: كثيرًا فاحشًا.

﴿كَلَّآ﴾ أي: حقًّا. ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ أي: وُطئَت ومُهِّدَتْ وسُوِّيت الأرضُ والجبالُ. ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾: فيجيءُ الربُّ تبارك وتعالى لفصلِ القضاءِ كما يشاءُ، والملائكةُ يجيئون صفوفًا صفوفًا.

﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾: قال رسول الله ﷺ: «يُؤتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألفَ زمام، مع كلِّ زمام سبعونَ ألفَ مَلَكٍ يجرُّونها». ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ أي: عملَه وما كان أسلفه في قديم دهرِه وحديثِه. ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ أي: وكيف تنفعُه الذِّكرى؟! ﴿يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ يعني: يندمُ على ما كان سلفَ منه من المعاصي إن كان عاصيًا، ويودُّ لو كان ازدادَ من الطاعاتِ إن كان طائعًا. ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ أي: ليس أحدٌ أشدَّ عذابًا من تعذيبِ الله من عَصَاه. ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ أي: وليس أحدٌ أشدَّ قبضًا ووثقًا من الزبانيةِ لمن كفر بربِّهم ﷻ. فأما النفسُ الزكيةُ المطمئنةُ – وهي الساكنةُ الثابتةُ الدائرةُ مع الحقِّ – فيقالُ لها: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ أي: إلى جوارِه وثوابِه وما أعدَّ لعبادِه في جنَّتِه. ﴿رَاضِيَةً﴾ أي: في نفسِها. ﴿مَّرْضِيَّةً﴾ أي: قد رضِيَتْ عن الله، ورضِيَ عنها، وأرضَاها. ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى﴾ أي: في جُملتِهم. ﴿وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ وهذا يقال لها عند الاحتضارِ، وفي يوم القيامةِ أيضًا.

سُورَةُ البَلَدِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾: هذا قسمٌ من الله تبارك وتعالى بمكةَ أمِّ القرى.

﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾: قَالَ مُجَاهِدٌ: مَا أَصَبْتَ فِيهِ فَهُوَ حَلَالٌ لَكَ. ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ يعني بالوالدِ: آدم، وما ولدَ: ولده. أو أنه: عامٌّ في كل والدٍ وولدِه. ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ والكَبدُ: الاستواءُ والاستقامةُ، واختار ابنُ جرير أن المراد بذلك مكابدةُ الأمورِ ومشاقّها. ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾: قال الحسنُ البصريُّ: يعني أيحسبُ أن لن يقدرَ عليه أحدٌ يأخذُ ماله. ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾: أنفقتُ مالًا كثيرًا. ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ أي: أيحسبُ أن لم يره الله ﷻ. ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ﴾ أي: يبصرُ بهما. ﴿وَلِسَانًا﴾ أي: ينطقُ به. ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ يستعينُ بهما على الكلام، وأكلِ الطعام، وجمالًا لوجهِه وفمِه. ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ الطريقين: الخَيرِ والشرِّ.

وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ
لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ
لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا
ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾
فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾

سُورَةُ البَلَدِ

ترتيبها ٩٠ — آياتها ٢٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ
﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ
أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ
﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ
ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ
﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟
بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾

﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ أي: أفلا سلك الطريقَ التي فيها النجاةُ والخيرُ! ثم بيَّنها فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ﴾، عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ «من أعتق رقبةً مؤمنةً أعتقَ اللهُ بكلِّ إربٍ – أي: عضو – منها إربًا منه من النار، حتى إنه ليعتِقُ باليدِ اليد وبالرجلِ الرجلَ، وبالفرج الفرجَ». ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ﴾: ذي مجاعةٍ، والسَّغَبُ: هو الجوعُ. ﴿يَتِيمًا﴾ أي أطعمَ في مثل هذا اليوم يتيمًا. ﴿ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ أي: ذا قرابة منه. ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ أي: فقيرًا مُدقعًا لاصقًا بالتراب. ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي: ثم هو مع هذه الأوصاف الجميلةِ الطاهرةِ مؤمنٌ بقلبه، محتسبٌ ثواب ذلك عند الله ﷻ. ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ أي كان من المؤمنين العاملينَ صالحًا، المتواصينَ بالصبر على أذى الناسِ، وعلى الرحمةِ بهم. ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ أي المتصفونَ بهذه الصفاتِ من أصحابِ اليمينِ.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الشَّمْسِ

ترتيبها ٩١ — آياتها ١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا
﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ
وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا
وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا
﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ
عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

سُورَةُ اللَّيْلِ

ترتيبها ٩٢ — آياتها ٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾
إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾
فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ أي: أصحاب الشمالِ. ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾ أي: مطبقةٌ عليهم.

سُورَةُ الشَّمْسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾: قال مجاهدٌ: أي: وضوئها، وقال قتادة: ﴿وَضُحَاهَا﴾: النهارُ كلُّه. ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾: تبِعها. ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾: إذا غشِيها النهارُ. ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ يعني: إذا يغْشَى الشمسَ حين تغيبُ، فتظلمُ الآفاقُ. ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ بمعنى: والسماء وبنائِها، أو: السماء وبانيها. ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾: بسَطَها. ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ أي: خلقَها سويةً مستقيمةً على الفطرةِ القويمةِ. ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾: بيّنَ لها الخيرَ والشرَّ.

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾: قد أفلحَ من زكّى نفسَه بطاعةِ الله. ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾ أي: أخملَها ووضعَ منها بخذلانِه إياها عن الهُدَى.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ يخبرُ تعالى عن ثمودَ أنهم كذبوا رسولَهم، بسببِ ما كانوا عليه من الطغيانِ والبغي.

﴿إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ أي: أشقَى القبيلةِ عاقرُ الناقةِ. ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ يعني: صالحًا عليه السلام. ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾ أي: احذروا ناقةَ الله أن تمسُّوها بسوءٍ! ﴿وَسُقْيَاهَا﴾ أي: لا تعتدوا عليها في سُقْياها! ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ أي: كذَّبوه فيما جاءهم به، فأعقبَهم ذلك أن عقروا الناقةَ التي أخرجَها الله من الصخرةِ آيةً لهم وحجةً عليهم. ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ﴾ أي: غَضِبَ عليهم فدمَّر عليهم. ﴿فَسَوَّاهَا﴾ أي: فجعلَ العقوبةَ نازلةً عليهم على السواءِ. ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾: لا يخافُ اللهُ من أحدٍ تَبِعةً.

سُورَةُ اللَّيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ أي: إذا غَشِيَ الخليقةَ بظلامِه.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ أي: بضيائِه وإشراقِه.

﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ كقوله: ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [النبأ:٨].

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ أي: أعمالُ العبادِ التي اكتسبوها متضادةٌ ومتخالفةٌ: فمن فاعلٍ خيرًا، ومن فاعلٍ شرًّا.

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ أي: أعطَى ما أُمر بإخراجِه، واتقى الله في أمورِه.

﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ أي: بالمجازاةِ على ذلك، أو بالثوابِ بالخُلفِ.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ يعني: للخير أو للجنةِ. ﴿وَأَمَّا مَن بَخِلَ﴾ أي: بما عنده. ﴿وَاسْتَغْنَىٰ﴾ أي: واستغنى عن ربِّه عزّ وجلّ. ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ أي: بالجزاء في الدارِ الآخرةِ.

فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا
لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾
لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا
ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ
تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَىٰ

ترتيبها ٩٣ — آياتها ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾
وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ
﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾
وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

سُورَةُ الشَّرْحِ

ترتيبها ٩٤ — آياتها ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ أي: لطريقِ الشرِّ. ﴿وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ﴾ أي: إذا مات، أو إذا تردَّى في النارِ.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ أي: نبيِّنُ الحلالَ والحرامَ. ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾ أي: الجميعُ ملكُنا، وأنا المتصرفُ فيهما.

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ أي: توهَّجُ.

﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى﴾ أي: لا يدخلُها دخولًا يحيطُ به من جميعِ جوانبِه إلا الأشقَى. ثم فسَّره فقال: ﴿ٱلَّذِى كَذَّبَ﴾ أي: بقلبِه. ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ أي: عن العملِ بجوارِحِه وأركانِه. ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ أي: وسَيُزحزَحُ عن النارِ التقيُّ النقيُّ الأتقَى. ثم فسَّره بقوله: ﴿ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ﴾ أي: يصرفُ مالَه في طاعةِ ربِّه؛ ليزكِّي نفسَه ومالَه وما وهبَه اللهُ من دينٍ ودنيا. ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ أي: ليس بذْلُه مالَه في مكافأةٍ من أسدَى إليه معروفًا، وإنما دفعه على ذلك. ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ أي: طمعًا في أن يحصُلَ له رؤيتُه في الدارِ الآخرةِ في روضاتِ الجناتِ. ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ أي: ولسوف يرضَى من اتصفَ بهذه الصفاتِ.

سُورَةُ الضُّحَىٰ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾: هذا قَسَمٌ منه تعالى بالضُّحَى وما جعل فيه من الضياءِ.

﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ أي: سكَنَ فأظلمَ وادْلَهَمَّ. ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾ أي: ما تركَك. ﴿وَمَا قَلَىٰ﴾ أي: وما أبغضَك. ﴿وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾ أي: وللدارُ الآخرةُ لك خيرٌ من هذه الدارِ.

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ أي: في الدارِ الآخرةِ يعطيه حتى يُرضِيَه في أمتِه، وفيما أعدَّه له من الكرامةِ.

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ هذا من حفظِ اللهِ له وكلاءتِه وعنايتِه به.

﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ﴾ كقولِه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى:٥٢] الآيـة. ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾ أي: كنت فقيرًا ذا عيالٍ فأغناك اللهُ عمن سواه.

﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ أي: لا تذلَّه وتنهرُه وتُهِنْه.

﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ أي: فلا تنهر السائلَ في العلمِ المسترشدَ.

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ أي: فحدِّث بنعمة الله عليك.

سُورَةُ الشَّرْحِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يقول تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ أي: نوَّرناه وجعلناه فَسيحًا واسعًا.

وقوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ بمعنى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح:٢].

ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾
إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾

سُورَةُ التِّين

ترتيبها ٩٥ آياتها ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾
لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ
﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾

سُورَةُ العَلَق

ترتيبها ٩٦ آياتها ١٩

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ
وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ
مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ
﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا
إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾

﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أي: أثقلك حملُه. ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ لا أُذكرُ إلا ذُكِرتَ معي.

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾: أخبر تعالى أن مع العسرِ يوجدُ اليسرُ، ثم أكَّد هذا الخبرَ. فالعسرُ الأولُ عينُ الثاني، واليُسرُ تعدَّدَ.

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ إذا فرغتَ من الفرائضِ فانصَبْ في قيامِ الليلِ.

وقيل: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ أي: من الجهادِ. ﴿فَٱنصَبْ﴾ أي: في العبادةِ. ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ اجعلْ نيتَك ورغبتَك إلى الله ﷻ.

سُورَةُ التِّين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ﴾: هو الجبلُ الذي كلَّم اللهُ عليه موسى عليه السلام. ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ يعني: مكة.

وقال بعض الأئمة: هذه مَحَالٌّ ثلاثةٌ، بعثَ اللهُ في كلٍّ واحدٍ منها نبيًّا مرسلًا من أولي العزم أصحابِ الشرائعِ الكبارِ.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾: هذا هو المقسَمُ عليه، وهو أنه تعالى خلق الإنسانَ في أحسنِ صورةٍ. ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ أي: إلى النار إن لم يُطع اللهَ ويتَّبع الرسلَ؛ ولهذا قال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ كقوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [العصر:١-٣]. وقوله: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي: غيرُ مقطوعٍ.

ثم قال: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ أي: يا ابنَ آدمَ. ﴿بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ أي: بالجزاء في المعاد.

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ أي: أما هو أحكمُ الحاكمينَ الذي لا يجورُ ولا يظلمُ أحدًا!

سُورَةُ العَلَق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾: أولُ شيءٍ نزل من القرآن هذه الآياتُ الكريماتُ المباركاتُ، وفيها: التنبيهُ على ابتداءِ خلقِ الإنسانِ من علقةٍ، وأنَّ من كرمِه تعالى أن علَّم الإنسانَ ما لم يعلم؛ فشرَّفه وكرَّمه بالعلم، وهو القدرُ الذي امتاز به أبو البشريةِ آدمُ على الملائكةِ.

﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ يخبرُ تعالى عن الإنسان أنه ذو فرحٍ وأشرٍ وبطرٍ وطغيانٍ إذا رأى نفسَه قد استغنَى وكثُر مالُه. ثم تهدَّده وتوعَّده ووعظه فقال: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ أي: إلى الله المصيرُ والمرجعُ، وسيحاسِبُك على مالِك.

ثم قال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ نزلَتْ في أبي جهل لعنه اللهُ، توعَّد النبيَّ ﷺ على الصلاةِ عند البيتِ، فوعظه الله تعالى بالتي هي أحسنُ أولًا فقال: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾ أي: فما ظنُّك إن كان هذا الذي تنهاه على الطريقِ المستقيمةِ في فعلِه؟! ﴿أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾ بقوله، وأنت تزجُره وتتوعدُه على صلاتِه؟!

﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ أي: أما عَلِمَ هذا النَّاهي لهذا المهتدي أن الله يراه ويسمَعُ كلامَه؟!

ثم قال تعالى متوعِّدًا ومتهدِّدًا: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ أي: لئن لم يرجع. ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ أي: لنَسِمَنَّها سوادًا يومَ القيامةِ.

ثم قال: ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ يعني: ناصيةَ أبي جهلٍ كاذبةً في مقالِها خاطئةً في أفعالِها. ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾ أي: قومَه وعشيرتَه، أي: لِيدعُهم يستنصرُ بهم. ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾: وهم ملائكةُ العذابِ، حتى يعلمَ من يغلبُ أحزبُنا أو حزبُه. ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ﴾ يعني: يا محمدُ، لا تُطعه فيما ينهاك عنه من المداومةِ على العبادةِ وكثرتِها. ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾: كما ثبت أن رسول الله ﷺ قال: «**أقربُ ما يكون العبدُ من ربِّه وهو ساجدٌ؛ فأكثروا الدعاءَ**».

سُورَةُ القَدْرِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ يخبرُ الله تعالى أنه أنزل القرآن ليلةَ القدرِ، وهي من شهرِ رمضانَ.

ثم قال تعالى مُعظِّمًا لشأنِ ليلةِ القدرِ: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾. عن مجاهدٍ قال: عملُها وصيامُها وقيامُها خيرٌ من ألفِ شهرٍ.

﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾ أي: يكثرُ تنزلُ الملائكةِ في هذه الليلةِ لكثرةِ بركتِها.

وأما الروحُ فقيل: المرادُ به هاهنا جبريلُ عليه السلام، وقيل: هم ضربٌ من الملائكة. ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ قال مجاهدٌ: سلامٌ هي من كل أمر. ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ يعني: هي خيرٌ كلُّها، ليس فيها شرٌّ إلى مطلعِ الفجرِ.

سُورَةُ البَيِّنَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾: أمَّا أهلُ الكتابِ: فهم اليهودُ والنصارى. والمشركون: عبدةُ الأوثانِ والنيرانِ من العربِ ومن العجمِ، لم يكونوا: ﴿مُنفَكِّينَ﴾ يعني: منتهين حتى يتبيَّنَ لهم الحقُّ. ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ أي: هذا القرآنُ. ثم فسَّر

أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾

سُورَةُ القَدْرِ (ترتيبها ٩٧ – آياتها ٥)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾

سُورَةُ البَيِّنَةِ (ترتيبها ٩٨ – آياتها ٨)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾

البينة بقوله: ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ يعني: محمدًا ﷺ، وما يتلوه من القرآنِ العظيمِ - الذي هو مكتتبٌ في الملأِ الأعلى - في صحفٍ مطهَّرةٍ. ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ قال ابنُ جرير: أي: في الصحفِ المطهرةِ كتبٌ من الله قيمةٌ عادلةٌ مستقيمةٌ. ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ يعني بذلك: أهلَ الكتبِ المنزلة على الأمم قبلنا، بعد ما أقام اللهُ عليهم الحججَ والبيناتِ تفرَّقوا واختلفوا في الذي أراده اللهُ من كتبِهم. ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ كقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥]؛ ولهذا قال: ﴿حُنَفَآءَ﴾ أي: مُتحنفينَ من الشركِ إلى التوحيد. ﴿وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: وهي أشرفُ عباداتِ البدنِ. ﴿وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾: وهي الإحسانُ إلى الفقراءِ والمحاويجِ. ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ أي: الملةُ القائمةُ العادلةُ.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ
عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

ترتيبها ٩٩ — آياتها ٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ
ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا
﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْاْ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾

سُورَةُ العَادِيَاتِ

ترتيبها ١٠٠ — آياتها ١١

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ
صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾: يخبرُ تعالى عن مآلِ الفجّارِ من كفرةِ أهلِ الكتابِ والمشركينَ أنهم يومَ القيامةِ: ﴿فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ أي: ماكثين، لا يحُولونَ عنها ولا يَزُولُون. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ أي: شرُّ الخليقةِ التي برَأها اللهُ وذرَأها.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾: ثم أخبر تعالى عن حالِ الأبرارِ الذين آمنوا بقلوبِهم، وعمِلوا الصالحاتِ بأبدانِهم بأنهم خيرُ البريةِ.

ثم قال تعالى: ﴿جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أي: يومَ القيامةِ. ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ أي: بلا انفصالٍ ولا انقضاءٍ ولا فراغٍ. ﴿رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾: ومقامُ رضاه عنهم أعلى مما أُوتوه من النعيمِ المقيم. ﴿وَرَضُواْ عَنْهُ﴾: فيما منحَهم من الفضلِ العميمِ.

﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ﴾ أي: هذا الجزاءُ حاصلٌ لمن خشِيَ اللهَ واتقاه حقَّ تقواه.

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ أي: تحركتْ من أسفلِها. ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ يعني: ألقتْ ما فيها من الموتَى. ﴿وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا﴾ أي: استنكر أمرَها بعد ما كانت قارةً ساكنةً ثابتةً. ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ أي: تحدّثُ بما عمِلَ العاملون على ظهرِها. ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾: أمرَها أن تنشقَّ عنهم. وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ أي: يرجعونَ عن مواقفِ الحسابِ. ﴿أَشْتَاتًا﴾ أي: أنواعًا وأصنافًا ما بينَ شقيٍّ وسعيدٍ. ﴿لِّيُرَوْاْ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ أي: ليعلموا ويُجازوا بما عمِلوه في الدنيا من خيرٍ وشرٍّ؛ ولهذا قال: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ يعني: وزنَ أصغرِ النملِ. ﴿خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ يعني: في كتابِه، ويَسُرُّه ذلك. ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ يكْتَبُ لكلِّ برٍّ وفاجرٍ بكلِّ سيئةٍ سيئةً واحدةً، وبكلِّ حسنةٍ عشرَ حسناتٍ.

سُورَةُ العَادِيَاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾: يقسمُ تعالى بالخيلِ إذا أُجريَتْ في سبيلِه فعَدَتْ وضبَحتْ، وهو: الصوتُ الذي يُسمَعُ من الفرسِ حين تعدُو.

﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا﴾ يعني: اصطكاكَ نعالِها للصخرِ فتقدحُ منه النار.

﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ يعني: الإغارة وقتَ الصباحِ.

وقوله تعالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا﴾ يعني: غبارًا في مكانِ معتركِ الخيولِ. ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾ أي: توسَّطن ذلك المكان كلُّهن جُمَعُ.

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ﴾ بمعنى: إنه لِنِعمِ ربِّه لكفورٌ جحودٌ.

﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ﴾: وإن الله على ذلك لشهيدٌ، ويحتمل أن يعودَ الضميرُ على الإنسانِ.

﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ﴾ أي: وإنه لحُبِّ الخير – وهو المال – لشديدٌ. ﴿أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ أي: أُخرجَ ما فيها من الأمواتِ.

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ يعني: أُبرزَ وأُظهِرَ ما كانوا يُسِرُّون في نفوسِهم. ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ﴾ أي: لعالمٌ بجميعِ ما كانوا يصنعونَ ويعملونَ.

سُورَةُ القَارِعَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلۡقَارِعَةُ﴾: من أسماءِ يوم القيامةِ. ﴿مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾. ثم قال معظِّمًا أمرها ومُهوِّلًا لشأنها: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ﴾. ثم فسَّر ذلك بقوله: ﴿يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ﴾ أي: في انتشارِهم وتفرُّقِهم، وذهابِهم ومجيئِهم، من حَيرتِهم مما هم فيه – كأنهم فراشٌ مبثوثٌ. ﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ﴾ يعني: قد صارت كأنها الصوفُ المنفوشُ، الذي قد شَرَعَ في الذهابِ والتمزُّقِ.

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أي: رجَحَتْ حسناتُه على سيئاتِه. ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ﴾ يعني: في الجنةِ. ﴿وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ أي: رَجَحَت سيئاتُه على حسناتِه.

﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ﴾: الهاوية: النارُ، هي أمُّه ومأواه التي يرجعُ إليها ويأوي إليها؛ ولهذا قال تعالى مفسِّرًا للهاوية: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ﴾ أي: حارةٌ شديدةُ الحرِّ، قويةُ اللَّهبِ والسعيرِ.

سُورَةُ التَّكَاثُرِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يقول تعالى: ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ﴾

إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ٧ وَإِنَّهُۥ
لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ٨ ۞ أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ٩
وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ ١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ١١

سُورَةُ القَارِعَةِ
ترتيبها ١٠١ — آياتها ١١

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلۡقَارِعَةُ ١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٣ يَوۡمَ
يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ٤ وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ
كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ ٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٦ فَهُوَ
فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٧ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٨ فَأُمُّهُۥ
هَاوِيَةٞ ٩ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ١٠ نَارٌ حَامِيَةُۢ ١١

سُورَةُ التَّكَاثُرِ
ترتيبها ١٠٢ — آياتها ٨

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ٢ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣ ثُمَّ
كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٤ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ٥ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ٦
ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ٧ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ٨

أشغلكم حُبُّ الدنيا ونعيمُها وزهرتُها عن طلبِ الآخرةِ وابتغائِها، وتمادى بكم ذلك حتى جاءكم الموتُ وزرتمُ المقابرَ، وصرتُم من أهلِها؟!

﴿كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ﴾: قال الحسنُ البصريُّ: هذا وعيدٌ بعدَ وعيدٍ.

﴿كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ﴾ أي: لو علمتم حقَّ العلمِ لما ألهاكم التكاثرُ عن طلبِ الدارِ الآخرةِ.

ثم قال: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ﴾: توعَّدهم بهذا الحالِ، وهو رؤيةُ أهلِ النارِ التي إذا زفرتْ زفرةً واحدةً خرَّ كلُّ ملَكٍ مقرَّبٍ ونبيٍ مرسلٍ على ركبتيْه.

﴿ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ أي: ثم لتسألُنَّ يومئذٍ عن شكرِ ما أنعم اللهُ به عليكم: من الصحةِ، والأمنِ، والرزقِ، وغيرِ ذلك.

سُورَةُ العَصْرِ ترتيبها ١٠٣ آياتها ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

سُورَةُ الهُمَزَةِ ترتيبها ١٠٤ آياتها ٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

سُورَةُ الفِيلِ ترتيبها ١٠٥ آياتها ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

سُورَةُ العَصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ﴾: الزمانُ الذي يقعُ فيه حركاتُ بني آدمَ، من خيرٍ وشرٍّ.

﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ أي: في خسارةٍ وهلاكٍ.

﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: آمنوا بقلوبهم، وعملوا الصالحاتِ بجوارِحهم.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾: وهو أداءُ الطاعاتِ، وتركُ المحرماتِ.

﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾: على المصائب والأقدارِ، وأذى من يؤذي ممن يأمرونه بالمعروفِ وينهونه عن المنكرِ.

سُورَةُ الهُمَزَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾: قال ابنُ عباسٍ: ﴿هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾: طعَّانٌ معيابٌ.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ أي: جمعه بعضَه على بعضٍ، وأحصَى عددَه.

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ أي: يظنُّ أنَّ جمعَه المالَ يُخلدُه في هذه الدارِ. ﴿كَلَّا﴾ أي: ليس الأمرُ كما زعمَ ولا كما حَسِبَ!

﴿لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ أي: ليُلقيَنَّ في الحُطَمةِ، وهي اسمُ صفةٍ من أسماءِ النارِ؛ لأنها تـحْطِمُ مَنْ فيها؛ ولهذا قال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾: قال ثابتٌ البنانيُّ: تحرقُهم إلى الأفئدةِ وهم أحياءٌ.

﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ أي: مُطبقةٌ. ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾: عمدٍ من حديدٍ، أو من نارٍ.

سُورَةُ الفِيلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هذه من النِّعمِ التي امتنَّ اللهُ بها على قريشٍ، فيما صرفَ عنهم من أصحاب الفيلِ، الذين كانوا قد عزموا على هدمِ الكعبةِ ومَحْوِ أثرِها من الوجودِ؛ فأبادَهم اللهُ، وأرغَمَ آنافَهم، وخيَّبَ سعيَهم. فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾: قال ابنُ هشامٍ: الأبابيلُ: الجماعاتُ. والسجيلُ: الشديدُ الصلبُ.

﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ العصفُ: القشرةُ التي على الحبةِ كالغلافِ على الحنطةِ، والمعنى: أن الله ﷻ أهلكَهم ودمَّرهم، وردَّهم بكيدِهم وغيظِهم لم ينالوا خيرًا.

سُورَةُ قُرَيْشٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هذه السورة مفصولةٌ عن التي قبلَها في المصحفِ الإمام، وإن كانت متعلقةً بما قبلها؛ لأن المعنى: حَبَسْنا عن مكةَ الفيلَ وأهلكنا أهلَه؛ ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾ أي: لائتلافِهم واجتماعِهم في بلدِهم آمنين.

وقيل: المرادُ بذلك ما كانوا يألفونه من الرحلةِ في الشتاءِ إلى اليمنِ، وفي الصيفِ إلى الشام في المتاجرِ وغير ذلك، ثم يرجعون إلى بلدهم آمنين في أسفارهم؛ ولهذا قال تعالى: ﴿إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾.

ثم أرشدهم إلى شكر هذه النعمةِ العظيمةِ فقال: ﴿فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ أي: فليوحِّدوه بالعبادةِ، كما جعل لهم حرمًا آمنًا وبيتًا محرَّمًا. ﴿ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ﴾ أي: هو ربُّ البيتِ، وهو الذي أطعمَهُم من جُوع. ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ أي: تفضَّلَ عليهم بالأمنِ والرُّخصِ فليُفردوه بالعبادةِ وحدَه لا شريكَ له، ولا يعبدوا من دونِه صنمًا ولا ندًّا ولا وثنًا.

سُورَةُ المَاعُونِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يقول تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ المعنى: أرأيتَ يا محمدُ الذي يكذِّبُ بالدين؟ وهو المعادُ والجزاءُ والثواب. ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ أي: هو الذي يقهرُ اليتيمَ ويظلِمُه حقَّه. ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ﴾ يعني: الفقير الذي لا شيءَ له يقومُ بأودِه وكفايتِه.

ثم قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾: الذين هم من أهل الصلاة وقد التزموا بها. ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: ثم هم عنها ساهون: **إما** عن فِعلها بالكلية، **وإما** عن فِعلِها في الوقتِ المقدرِ لها شرعًا، **وإما** عن أدائِها بأركانِها وشروطِها على الوجهِ المأمورِ به، **وإما** عن الخشوعِ فيها والتدبرِ لمعانيها؛ فاللفظ يشملُ هذا كلَّه.

سُورَةُ قُرَيْشٍ — ترتيبها ١٠٦ — آياتها ٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾

سُورَةُ المَاعُونِ — ترتيبها ١٠٧ — آياتها ٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾

سُورَةُ الكَوْثَرِ — ترتيبها ١٠٨ — آياتها ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

﴿ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾ أي: لا أحسنوا عبادةَ ربِّهم، ولا أحسنوا إلى خلقِه، حتى ولا بإعارةِ ما ينتفعُ به ويستعانُ به مع بقاءِ عينه ورجوعِه إليهم، فهؤلاء لمنعِ الزكاةِ وأنواعِ القُرباتِ أولَى وأولَى!

سُورَةُ الكَوْثَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ نهرٌ في الجنة.

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ أي: فأخلِصْ لربِّكَ صلاتَكَ المكتوبةَ والنافلةَ ونحرَك، فاعبدْه وحدَه لا شريكَ له، وانْحرْ على اسمِه وحده لا شريكَ له. ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ أي: إن مُبغضَك يا محمدُ، ومبغضَ ما جئت به من الهُدَى والحقِّ والبرهانِ الساطعِ والنورِ المبينِ- هو الأبترُ: الأقلُّ الأذلُّ المنقطعُ ذكرُه.

سُورَةُ الكَافِرُونَ
ترتيبها ١٠٩ — آياتها ٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾
وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾
وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾

سُورَةُ النَّصْرِ
ترتيبها ١١٠ — آياتها ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ
يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾

سُورَةُ المَسَدِ
ترتيبها ١١١ — آياتها ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا
كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ
حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾

سُورَةُ الكَافِرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه السورة سورةُ البراءةِ من العمل الذي يعملُه المشركونَ، وهي آمرةٌ بالإخلاصِ فيه. فقولُه تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾: يشملُ كلَّ كافرٍ على وجهِ الأرضِ، وأمرَ رسوله ﷺ فيها أن يتبرَّأَ من دينهم بالكليةِ فقال: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ يعني: من الأصنام والأنداد. ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾: وهو اللهُ وحده لا شريك له.

ثم قال: ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ أي: ولا أعبدُ عبادتكم، أي: لا أسلُكها ولا أقتدي بها، وإنما أعبدُ الله على الوجهِ الذي يحبُّه ويرضَاه؛ ولهذا قال: ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ أي: لا تقتدون بأوامرِ الله وشرعه في عبادته؛ فتبرأ منهم في جميع ما هم فيه. ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ قال البخاري: يقال: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾: الكفرُ. ﴿وَلِىَ دِينِ﴾: الإسلام.

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ قال بعض أشياخ بدر: أمرنا أن نحمدَ الله ونستغفرَه إذا نصَرنا وفتح علينا. وقال ابن عباس وعمر: هو أجَلُ رسولِ الله ﷺ أعلمَه له. ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾.

فالذي فسَّر به بعضُ الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، من أنه قد أمرنا إذا فتح اللهُ علينا المدائنَ والحصونَ أن نحمدَ اللهَ ونشكُرَه ونسبحَه، يعني: نصلي ونستغفِرُه- معنًى مليحٌ صحيحٌ.

وأما ما فسَّر به ابنُ عباس وعمرُ رضي الله عنهما فهو أنَّ هذه السورة نُعِيَ فيها إلى رسول الله ﷺ روحُه الكريمةُ، وأُعلِمَ أنك إذا فتحت مكةَ - وهي قريتُك التي أخرجتك - ودخل الناسُ في دينِ الله أفواجًا، فقد فرغَ شغلُنا بك في الدنيا، فتهيَّأ للقدومِ علينا والوفودِ إلينا، فالآخرةُ خيرٌ لك من الدنيا، ولسوفَ يُعيطك ربُّك فترضَى؛ ولهذا قال: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾.

والمرادُ بالفتحِ هاهنا: فتحُ مكةَ قولًا واحدًا.

سُورَةُ المَسَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبو لهب هذا هو أحدُ أعمام رسول الله ﷺ، واسمُه: عبدُ العُزَّى بنُ عبد المطلب، وكان كثيرَ الأذيةِ لرسولِ الله ﷺ، والبغضةِ له، والازدراءِ به، والتنقصِ له ولدينِه.

فقوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ أي: خسِر وخابَ، وضلَّ عملُه وسعيُه. ﴿وَتَبَّ﴾ أي: وقد تبَّ: تحققَ خسارتُه وهلاكُه. ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ﴾: قال ابنُ عباس وغيرُه: ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ يعني: ولدَه. ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أي: ذاتَ شررٍ ولهيبٍ وإحراقٍ شديدٍ. ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾: وكانت زوجتُه عونًا لزوجها على كفرِه وجحودِه وعنادِه؛ فلهذا تكون يومَ القيامةِ عونًا عليه في عذابه في نارِ جهنمَ؛ ولهذا قال: ﴿حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ﴾ يعني: تحمِلُ الحطبَ فتُلقِي على زوجِها؛ ليزدادَ على ما هو فيه، وهي مُهيَّأةٌ لذلك مستعدةٌ له. ﴿فِى جِيدِهَا﴾: عُنُقِها. ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾ قال مجاهدٌ وعروةُ: من مَسَدِ النارِ. وقيل: طوق من حديد.

سُورَةُ الإِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يعني: هو الواحدُ الأحدُ، الذي لا نظيرَ له ولا وزيرَ، ولا نديدَ ولا شبيهَ ولا عديلَ، ولا يُطلقُ هذا اللفظُ على أحدٍ في الإثباتِ إلا على الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنه الكاملُ في جميع صفاتِه وأفعالِه.

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ يعني: الذي يَصْمِدُ إليه الخلائقُ في حوائِجهم ومسائِلِهم، أو: السيدُ الذي قد انتهى سؤدُدُه. وقال الربيعُ بنُ أنس: هو الذي لم يَلِدْ ولم يُولَدْ، كأنَّه جعلَ ما بعدَه تفسيرًا له، وهو قوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، وهو تفسيرٌ جيدٌ.

وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ أي: ليس له ولدٌ ولا والدٌ ولا صاحبةٌ.

سُورَةُ الفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ الفلق: الصبحُ، وهي كقوله تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام:٩٦]. ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ أي: من شرِّ جميعِ المخلوقاتِ. ﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ غاسقُ الليلِ إذا وقبَ: غُروبُ الشمسِ، وعن عطيةَ وقتادةَ: إذا وقبَ الليلُ: إذا ذهبَ. ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾ يعني: السَّواحرَ إذا رقينَ ونفثْنَ في العُقدِ. ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾: هذه ثلاثُ صفاتٍ من صفاتِ الربِّ عَزَّوَجَلَّ: الربوبية، والملكُ، والإلهيةُ، فهو ربُّ كلِّ شيءٍ ومليكه وإلهُه، فجميعُ الأشياءِ مخلوقةٌ له، مملوكةٌ عبيدٌ له، فأمرَ المستعيذَ أن يتعوذَ بالمتصفِ بهذه الصفاتِ. ﴿مِن شَرِّ

سُورَةُ الإِخْلَاصِ — ترتيبها ١١٢ — آياتها ٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤

سُورَةُ الفَلَقِ — ترتيبها ١١٣ — آياتها ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥

سُورَةُ النَّاسِ — ترتيبها ١١٤ — آياتها ٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦

ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾: وهو الشيطانُ الموكَّلُ بالإنسانِ.

﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ هل يختصُّ هذا ببني آدمَ كما هو الظاهرُ، أو يعمُّ بني آدمَ والجنَّ؟ فيه قولانِ، ويكونونَ قد دخلوا في لفظِ الناسِ تغليبًا.

وقوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾: هل هو تفصيلٌ لقوله: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾، ثم بيَّنهم فقال: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾، وهذا يقوِّي القولَ الثاني.

وقيل قوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ تفسيرٌ للذي يُوسوسُ في صدورِ الناسِ، من شياطينِ الإنسِ والجنِ، كما قال تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام: ١١٢].

أولاً | عقيدة المسلم(1)

- عقيدة المسلم: الإيمانُ بالله، وملائكتِه، وكتبِه، ورسلِه، واليومِ الآخر، والقدرِ خيرِه وشرِّه.

فنؤمن بربوبيةِ الله تعالى، أي: بأنه الربُّ الخالقُ الملكُ المدبِّرُ لجميع الأمور.

ونؤمنُ بألوهية الله تعالى، أي: بأنه الإلهُ [المعبود] الحقُّ، وكلُّ معبودٍ سواه باطل.

ونؤمنُ بأسمائِه وصفاتِه، أي: بأن له الأسماءَ الحسنى والصفات الكاملةَ العليا.

ونؤمنُ بوحدانيتِه في ذلك، أي: بأنَّه لا شريك له في ربوبيته ولا في ألوهيته ولا في أسمائِه وصفاتِه، قال الله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم:٦٥].

ونؤمنُ بأنه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الشورى:١١-١٢].

ونؤمنُ بأن الله يتكلمُ بما شاء متى شاء كيف شاء.

ونؤمنُ بأن كلماتِه أتمُّ الكلمات صدقًا في الأخبارِ، وعدلًا في الأحكام، وحُسْنًا في الحديث، قال الله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام:١١٥]، وقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء:٨٧].

ونؤمنُ بأن القرآنَ الكريمَ كلامُ الله تعالى تكلَّم به حقًّا، وألقاه إلى جبريلَ، فنزل به جبريلُ على قلبِ النبيِّ ﷺ.

ونؤمن بأن الله ﷻ عليٌّ على خَلْقِه بذاتِه وقدَرِه وقهْرِه وصفاتِه؛ لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٨].

ونؤمنُ بما أخبر به عنه رسولُه ﷺ: أنه ينزلُ كلَّ ليلةٍ إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلثُ الليل الأخيرُ فيقول: من يدعوني **فأستجيبَ له، من يسألُني فأعطيَه، من يستغفرُني فأغفِرَ له!**

ونؤمنُ بأن الله تعالى يرضى ما شرَعه من الأعمال والأقوالِ، ويكرهُ ما نهى عنه منها.

ونؤمنُ بأن الله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٠٣]، أي: لا تحيط به سبحانه، وإنْ رآه المؤمنون يوم القيامة فإنهم لا يحيطون به، قال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

ونؤمنُ بأن المؤمنين يرونَ ربَّهم يوم القيامة: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

ونؤمنُ بأن الله تعالى لا مِثلَ له؛ لكمالِ صفاته: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

---

(١) من كتاب عقيدة أهل السنة والجماعة لابن عثيمين باختصار.

ونؤمنُ بأنه: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾؛ لكمالِ حياتِه وقيّوميتِه.

ونؤمنُ بأنه لا يظلمُ أحدًا؛ لكمالِ عدلِه.

وبأنه ليس بغافلٍ عن أعمالِ عبادِه؛ لكمالِ رقابتِه وإحاطتِه.

ونؤمنُ بأنه لا يُعجزه شيءٌ في السمواتِ ولا في الأرضِ؛ لكمالِ علمِه وقدرتِه، ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢].

ونؤمنُ بثبوتِ كلّ ما أثبته اللهُ لنفسِه أو أثبته له رسولُه ﷺ من الأسماءِ والصفاتِ، لكننا نتبرَّأُ من محذورينِ عظيمين هما:

التمثيلُ: أن يقول بقلبه أو لسانِه: صفاتُ الله تعالى كصفاتِ المخلوقين.

والتكييفُ: أن يقول بقلبِه أو لسانِه: كيفيةُ صفاتِ الله تعالى كذا وكذا.

ونؤمن بانتفاءِ كلِّ ما نفاه الله عن نفسِه أو نفاه عنه رسولُه ﷺ، وأن ذلك النفيَ يتضمنُ إثباتًا لكمالِ ضدِّه، ونسكتُ عما سكتَ الله عنه ورسولُه ﷺ.

ونؤمنُ بملائكةِ الله تعالى وأنهم: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٦-٢٧].

خلقهم الله تعالى فقاموا بعبادتِه وانقادوا لطاعتِه: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء:١٩-٢٠].

ونؤمنُ بأنَّ للملائكةِ أعمالًا كُلِّفوا بها.

فمنهم جبريلُ الموكَّلُ بالوحي ينزلُ به من عند الله على من يشاءُ من أنبيائِه ورسُلِه.

ومنهم ميكائيلُ الموكَّلُ بالمطرِ والنباتِ.

ومنهم إسرافيلُ الموكَّلُ بالنفخِ في الصُّورِ حين الصَّعقِ والنشورِ.

ونؤمنُ بأن الله تعالى أنزل على رسلِه كتبًا حجةً على العالمين، ومحجةً للعاملين، يُعلّمونهم بها الحكمةَ ويزكّونهم.

ونعلمُ من هذه الكتب:

- القرآنَ العظيمَ الذي أنزله اللهُ على محمدٍ ﷺ.
- التوراةَ التي أنزلها اللهُ تعالى على موسى عليه السلام.
- الإنجيلَ الذي أنزله الله تعالى على عيسى عليه السلام.
- الزَّبورَ الذي آتاه الله تعالى داودَ عليه السلام.

أما القرآن العظيم الذي أنزله الله على نبيِّه محمدٍ خاتم النبيين ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ﴾ فكان ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِ﴾ فنسخ الله به جميعَ الكتبِ السابقةِ، وتكفل بحفظهِ عن عبث العابثين وزيغ المُحرفين: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾؛ لأنه سيبقى حجةً على الخلقِ أجمعين إلى يوم القيامة.

أما الكتبُ السابقة فإنها مؤقتةٌ بأمدٍ، ينتهي بنزولِ ما ينسخُها، ويبينُ ما حصل فيها من تحريفٍ وتغييرٍ؛ ولهذا لم تكن معصومةً منه، فقد وقع فيها التحريفُ والزيادةُ والنقصُ.

ونؤمنُ بأن الله تعالى بعث إلى خلقه رسلًا: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾ [النساء:١٦٥].

ونؤمن بأن أولَهم نوحٌ وآخرَهم محمدٌ ﷺ.

وأن أفضلَهم محمدٌ ﷺ ثم إبراهيمُ ثم موسى ثم نوحٌ وعيسى ابنُ مريمَ عليهم السلام، فهؤلاء هم أولو العزم.

ونعتقدُ أن شريعةَ محمدٍ ﷺ حاويةٌ لفضائلَ شرائعِ هؤلاءِ الرسلِ المخصوصينَ بالفضلِ.

ونؤمنُ بأن جميعَ الرسلِ بشرٌ مخلوقون ليس لهم من خصائصِ الربوبية شيءٌ.

ونؤمنُ بأنهم عبيدٌ من عبادِ الله، أكرمهم الله تعالى بالرسالةِ، ووصفهم بالعبوديةِ في أعلى مقاماتِهم وفي سياقِ الثناء عليهم.

ونؤمنُ بأن اللهَ تعالى ختم الرسالاتِ برسالةِ محمدٍ ﷺ، وأرسله إلى جميع الناس.

ونؤمنُ بأن شريعتَه ﷺ هي دينُ الإسلام الذي ارتضاه اللهُ تعالى لعبادِهِ وأنَّ اللهَ تعالى لا يقبلُ من أحدٍ دينًا سواه؛ لقولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩].

ونرى أن من زعم اليومَ دينًا قائمًا مقبولًا عند الله سوى دين الإسلام: من دينِ اليهوديةِ، أو النصرانية، أو غيرهما- فهو كافر يستتابُ، فإن تاب وإلا قُتِل مرتدًّا؛ لأنه مكذبٌ للقرآن.

ونؤمنُ باليومِ الآخر وهو يومُ القيامةِ الذي لا يومَ بعدَه حين يُبعثُ الناسُ أحياءً للبقاءِ: إما في دار النعيمِ، وإما في دارِ العذابِ الأليمِ.

ونؤمنُ بالبعثِ، وهو: إحياءُ الله تعالى الموتَى حين ينفخُ إسرافيلُ في الصور النفخةَ الثانيةَ.

ونؤمنُ بصحائفِ الأعمالِ تُعطى باليمينِ، أو من وراءِ الظهورِ بالشمالِ.

ونؤمنُ بالموازين توضَعُ يومَ القيامةِ فلا تُظلم نفسٌ شيئًا: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٢-١٠٣].

ونؤمنُ بحوضِ رسول الله ﷺ، ماؤه أشدُّ بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيبُ من رائحةِ المسكِ.

ونؤمنُ بالصراطِ المنصوبِ على جهنم، يمرُّ الناسُ عليه على قدرِ أعمالِهم.

ونؤمنُ بكلِّ ما جاء في الكتابِ والسنةِ من أخبارِ ذلك اليومِ وأهوالِه، أعاننا الله عليها!

ونؤمنُ بشفاعة النبيِّ ﷺ.

ونؤمنُ بالجنةِ والنار: فالجنةُ: دارُ النعيمِ التي أعدَّها الله تعالى للمؤمنين المتقين، والنارُ: دارُ العذابِ التي أعدَّها الله تعالى للكافرين الظالمين. وهما موجودتانِ الآن ولن تفنيا أبدَ الآبدين.

ونشهدُ بالجنةِ لكلِّ من شهد له الكتابُ والسنةُ بالعينِ أو بالوصفِ.

ونشهدُ بالنارِ لكلِّ من شهد له الكتابُ والسنةُ بالعينِ أو بالوصفِ.

ونؤمنُ بفتنةِ القبرِ وهي: سؤالُ الميتِ في قبرِه عن ربِّه ودينِه ونبيِّه؛ فـ ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [إبراهيم:٢٧] فيقولُ المؤمنُ: ربِّي الله، وديني الإسلامُ، ونبيِّ محمدٌ ﷺ. وأما الكافرُ والمنافقُ فيقولُ لا أدري، سمعتُ الناس يقولون شيئًا فقلتُهُ.

ونؤمنُ بنعيم القبرِ للمؤمنين.

ونؤمنُ بعذابِ القبرِ للظالمينَ الكافرين.

ونؤمنُ بالقدرِ خيرِه وشرِّه، وهو تقديرُ الله تعالى للكائنات حسبما سبق به علمُه واقتضَته حكمتُه.

ونؤمنُ بأنَّ الله تعالى جعل للعبد اختيارًا وقدرةً بهما يكونُ الفعل.

ونرى أنه لا حجة للعاصي على معصيتِه بقدَرِ الله تعالى؛ لأنَّ العاصي يُقدمُ على المعصيةِ باختياره، من غيرِ أن يعلَمَ أن الله تعالى قدَّرها عليه. ونقولُ للعاصي المحتجِّ بالقدرِ: لماذا لم تُقدِمِ على الطاعةِ مقدِّرًا أن الله تعالى قد كتبها لك.

ونؤمنُ بأن الشرَّ لا يُنسبُ إلى الله تعالى؛ لكمالِ رحمتِه وحكمته وإنْ كَانَ خَلقَهُ لحكمَةٍ، قال النبيُّ ﷺ: «والشرُّ ليس إليك» رواه مسلم، فنفسُ قضاءِ الله تعالى ليس فيه شرٌّ أبدًا؛ لأنه صادرٌ عن رحمةٍ وحكمةٍ.

ثانياً | سؤال وجواب في التوحيد

- **ما هو التوحيدُ؟**

التوحيدُ: هو إفرادُ الله تعالى بالعبادة وبالربوبية والألوهيةِ والأسماءِ والصفاتِ الثابتةِ في الكتاب والسنة.

- **كم نوعًا للتوحيد وما هي؟**

أنواع التوحيد ثلاثة:

١- **توحيدُ الربوبية**: وهو اعتقادُ تفردِ الربِّ تعالى بالخلقِ والرزقِ والتدبيرِ، أو اعتقادُ تفردِ الربِّ تعالى بأفعالِه.

٢- **توحيدُ الألوهيةِ**: وهو إفراده سبحانه وتعالى أن يُعبدَ وحدَه لا شريك له.

٣- **توحيدُ الأسماءِ والصفاتِ**: وهو اعتقادُ تفردِ الربِّ بالكمالِ المطلق في أسمائِه وصفاته، بحيث لا يشابهه فيها أحدٌ بوجهٍ من الوجوهِ، وذلك بإثباتِ ما أثبته الله لنفسِه من جميع الأسماءِ والصفاتِ من غير تعطيلٍ ولا تحريفٍ ولا تمثيلٍ.

لا إلـه إلا اللـه

- **ما هي كلمةُ التوحيدِ والعروةُ الوثقى التي لا نجاةَ إلا بها؟**

كلمةُ التوحيدِ هي: «لا إله إلا الله محمدٌ رسولُ الله».

- **ماذا يفيدُ النفيُ والإثباتُ في: «لا إله إلا الله»؟**

«لا إله» نفيٌ. أي: نفيُ جميعِ ما يُعبدُ من دونِ الله وإبطالُ عبادتِه. و«إلا الله» إثباتُ العبادةِ لله وحدَه لا شريكَ له.

- **ما الدليلُ على إفرادِ الله بالعبادةِ من الكتاب والسنةِ؟**

من الكتاب قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف:٢٦-٢٧]، وقال النبي ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبدُ من دونِ الله- حُرِّم دمُه ومالُه» [رواه مسلم].

- **ما أجلُّ ما أمر الله به وأعظمُ ما نهى الله عنه؟**

أجلُّ ما أمر الله به هو توحيدُه بالعبادةِ، وأعظمُ ما نهى عنه هو الشركُ به.

• ما هي أهميةُ كلمةِ التوحيد؟

كلمةُ التوحيد هي:

- أصلُ الدينِ وأساسُه ورأسُ أمره، بها قامت السمواتُ والأرضُ وخُلقت جميعُ المخلوقاتِ، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].
- وهي مفتاحُ النجاةِ من النارِ وسبيلُ الفوزِ بالجنةِ.
- وهي أولُ ما يُسألُ عنه الأولونَ والآخرون.
- وهي أثقلُ شيء في الميزانِ يومَ القيامةِ.

شروط لا إله إلا الله

١- العلم المنافي للجهلِ.	قال تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد:١٩].
٢- اليقينُ المنافي للشكِّ.	قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [الحجرات:١٥].
٣- القَبولُ المنافي للردِّ.	قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات:٣٥].
٤- الانقيادُ المنافي للتركِ.	قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [النساء:٦٥].
٥- الصدقُ المنافي للكذبِ.	قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:٨].
٦- الإخلاصُ المنافي للشركِ.	قال تعالى: ﴿فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزمر:٢-٣].
٧- المحبةُ المنافيةُ للبغضِ.	قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد:٩].
٨- الكفرُ بما يُعبد من دون الله.	قال تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾ [البقرة:٢٥٦].

ثالثاً | الشرك وخطره

• **اذكر أقسام الشركِ؟**

الشركُ نوعان:

١- شركٌ أكبرُ. ٢- شركٌ أصغر.

• **عرِّف الشركَ الأكبرَ وحكمَه وصُوره والآثارَ المترتبة عليه؟**

› **أولًا: تعريفُ الشركِ الأكبرِ:**

أن يتخذ العبدُ ندًّا لله يُساويه به في ربوبيتِه، أو ألوهيتِه، أو أسمائِه وصفاتِه.

› **ثانيًا: حُكمُه:**

أعظمُ ناقض من نواقضِ الإسلامِ، وأكبرُ الكبائرِ وأعظمُ الظلمِ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣].

› **ثالثًا: من صُورِ الشركِ الأكبرِ:**

١- اعتقادُ أن أحدًا من الخلقِ يعلمُ الغيبَ، إلا ما أطلع اللهُ رسلَهُ منه.

٢- صرفُ شيءٍ من أنواعِ العبادةِ لغيرِ الله تعالى: كالدعاءِ والاستعاذةِ، والاستغاثةِ بالأمواتِ، والذبحِ والنذرِ.

٣- اعتقادُ أن حكمَ البشرِ أفضلُ من حكمِ الله تعالى أو يُساويه، أو أنَّه مخيَّر بين ذلك.

٤- شركُ النصارى الذين يقولون: إن الله ثالثُ ثلاثة.

٥- شركُ عُبَّاد القبور الذين يدعون الأمواتَ، ويستغيثون بهم، ويذبحون لهم وينذُرون.

› **رابعًا: الآثارُ المترتبةُ على الشركِ الأكبر:**

١- لا يُغفر لصاحبِه إذا مات ولم يتب منه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨].

٢- أنَّ صاحبَه مرتدٌ خارجٌ عن ملةِ الإسلامِ.

٣- أن الله تعالى لا يقبلُ من المشركِ عملًا.

٤- أنه يحرُمُ أن يتزوجَ المشركُ بمسلمةٍ، كما يحرُمُ أن يتزوج المسلمُ بمشركةٍ، إلَّا الكتابية فيجوز زواج المسلم بها بشروط.

٥- إذا مات المشركُ فلا يغسَّلُ ولا يكفنُ ولا يصلَّى عليه ولا يدفنُ في مقابرِ المسلمين.

٦- أنه مخلدٌ في النارِ والعياذ بالله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢].

٧- أنه يُحْبِطُ جميعَ الأعمالِ.

عرِّف الشرك الأصغرَ واذكر بعضَ صورِه؟

الشركُ الأصغرُ: هو ما ثبت بنصوصِ الكتاب والسنة تسميتُه شركًا، ولكنه لم يَصِلْ إلى حَدِّ الشركِ الأكبرِ: كالرياءِ في بعضِ الأعمال، والحلفِ بغير الله، وقولِ: ما شاء اللهُ وشاء فلانٌ، ونحو ذلك.

دعاء نافع للوقاية من الشركِ الخفي

○ عن أبي موسى رضي الله عنه قال: خَطَبنَا رسولُ الله ﷺ فقال: «**أيُّها الناسُ: اتقوا هذا الشركَ، فإنه أخفَى من دبيبِ النملِ**»! فقال له من شاء الله **أن يقول**: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيبِ النملِ يا رسولَ الله؟ قال: «**قولوا: اللَّهم إنا نعوذُ بك أن نشركَ بك شيئًا نَعْلَمُه، ونستغفرُك لما لا نعلَمُه**». [رواه أحمدُ وحسنه الألباني].

رابعاً | الأصول الثلاثة التي يجبُ تعلُّمها

- **ما هي الأصولُ الثلاثةُ التي يجبُ معرفتُها والعملُ بها؟**

الأصولُ الثلاثةُ هي: معرفةُ العبدِ ربَّه، ودينَه، ونبيَّه ﷺ.

‹ الأصلُ الأول: معرفة الله تعالى:

- **من ربُّك؟** ربي اللهُ الذي ربَّاني وربَّى جميعَ العالمينَ بنعمِه، وهو معبودي ليس لي معبودٌ سواه، والدليلُ قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢].

- **بم عرفت ربّك؟**

عرفتُه بآياتِه ومخلوقاتِه وبكتابه الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه.

‹ الأصلُ الثاني: معرفةُ دين الإسلام:

- **ما هو الإسلام؟**

الإسلام لغة: هو الاستسلامُ والانقيادُ والخضوعُ.

وشرعًا هو: الاستسلامُ لله بالتوحيدِ، والانقيادُ له بالطاعةِ، والبراءةُ من الشركِ وأهلِه.

① مراتب الإسلام

- **ما هي مراتبُ الإسلامِ الثلاث؟**

مراتب الإسلام الثلاث هي: الإسلام، والإيمان، والإحسان.

وكلُّ مرتبةٍ لها أركان.

② أركان الإسلام

- **ما هي أركانُ الإسلامِ؟ والدليلُ عليها؟**

أركانُ الإسلامِ خمسة:

١- شهادةُ أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسولُ الله.

٢- إقامُ الصلاةِ. ٣- إيتاءُ الزكاةِ.

٤- صومُ رمضانَ. ٥- حجُّ البيتِ لمن استطاع إليه سبيلًا.

دليل أركان الإسلام:

قوله ﷺ: «بُني الإسلامُ على خمسٍ: شهادةِ أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسولُ الله، وإقامِ الصلاة، وإيتاءِ الزكاةِ، وحجِّ البيتِ، وصوم رمضانَ» [متفق عليه].

③ نواقض الإسلام

- **ما هي أهمُّ نواقضِ الإسلامِ؟**

نواقضُ الإسلامِ مبطلاتُه، وهي كثيرة، ومن أخطرِها:

١- الشركُ في عبادةِ الله وذلك بصرفِ شيءٍ من العبادةِ لغير الله تعالى. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨].

٢- من جعلَ بينَه وبين الله وسائطَ يدعُوهم ويسألُهم الشفاعة ويتوكلُ عليهم، ويستغيثُ بهم في الشدائد. قال تعالى حكايةً عن المشركين الذين اتخذوا وسائط بينهم وبين الله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر:٣].

٣- من لم يكفِّرْ الكافرَ الذي ثبتَ كفرُه بالكتابِ والسنةِ، أو شَكَّ في كفرِه، أو صحَّحَ مذهبَه المخالفَ لدينِ الإسلامِ.

٤- **من اعتقد أن هناك دينًا أفضلَ من دينِ الإسلام، أو شريعةً أفضل من شريعةِ الإسلام،** أو هديًا أفضلَ من هديِ النبيِّ ﷺ، أو حكمًا أفضلَ من حكمِه.

٥- **من أبغض شيئًا من دين الله ﷻ ثبت يقينًا في الكتابِ أو السنةِ**؛ لقولِه تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد:٩].

٦- **من استهزأ بشيءٍ من الدين أو سخِرَ منه**؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة:٦٥-٦٦].

٧- **من ظاهَرَ المشركينَ وعاونَهم على المسلمينَ وأحَبَّهم بقلبِه**، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة:٥١].

٨- **من اعتقدَ أن أحدًا من الناسِ يجوزُ له الخروجُ عن شريعةِ النبيِّ ﷺ واختيارُ غيرِها،** أو أنه سقط عنه التكليفُ وجاز له فعلُ المحرماتِ وتركُ الواجباتِ.

٩- **من أعرضَ عن دينِ الله، لا يتعلّمه ولا يعملُ به، ولا يتقيدُ بأوامرِه ونواهيه، ولا يفرحُ** بانتصار الإسلام والمسلمينَ، ولا يحزنُ لهزيمةِ المسلمين. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف:٣].

١٠- **من استحلَّ شيئًا مما حرَّم الله تعالى، أو أنكر أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة**، كمَنِ استحلَّ ممارسةَ السحرِ، أو شربَ الخمرِ، أو الزنا، أو نكاحَ المحارمِ، أو أنكر وجوبَ الصلاةِ والزكاةِ وصومِ رمضانَ والحجِّ وغير ذلك.

شروط تكفير المعين:

١- **أن يكون عالـمًا بتحريم** هذا الشيء المكفِّر.

٢- **أن يكون متعمدًا لفعله.**

٣- أن يكون مختارًا لفعله غير مكره.

ومن موانع تكفير المعين:

١- **الجهل بكون هذا الفعل** أو القول مكفرًا.

٢- **أن يكون متأوِّلًا تأويلًا سائغًا في** الشرع.

٣- **أن يكون مكرهًا على فعل المكفِّر.**

٤- أن يكون غير قاصد لفعل المكفّر، كمن قال: «**اللهم أنت عبدي وأنا ربك**»، أخطأ من شدة الفرح.

وعلى هذا فكل من وقع في شيء من المكفرات لا يجوز التسرع في تكفيره، حتى يُعرض على وليّ الأمر أو من ينوبه من الجهات القضائية المختصة؛ للنظر في توفر الشروط وانتفاء الموانع، ثم يتم الحكم عليه بالكفر أو عدمه وفقًا لذلك.

④ الإيمان

ما هو الإيمانُ لغةً وشرعًا؟

الإيمانُ لغةً: التصديق. وشرعًا هو:

١- اعتقادٌ بالقلب. ٢- ونطقٌ باللسان.

٣- وعملٌ بالجوارحِ. ٤- يزيدُ بالطاعة وينقصُ بالعصيانِ.

وهو شُعَبٌ كما قال النبي ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالحياءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ». [متفق عليه]

⑤ أركان الإيمان

ما هي أركان الإيمان مع ذكر الدليل؟

أركانُ الإيمانِ ستة هي:

١- الإيمانُ بالله. ٢- الإيمانُ بالملائكةِ. ٣- الإيمانُ بالكتبِ.

٤- الإيمانُ بالرسلِ. ٥- الإيمانُ باليومِ الآخرِ. ٦- الإيمانُ بالقدرِ خيرِه وشرِّه.

دليلُ أركان الإيمان

○ حديثُ جبريلَ عليه السلام حين سأل النبيَّ ﷺ عن الإيمان، فقال ﷺ: «أن تؤمنَ بالله، وملائكتِه، وكتبِه، ورسلِه، واليومِ الآخرِ، وتؤمنَ بالقدرِ خيرِه وشرِّه» [رواه مسلم].

هل الإيمان يزيد وينقصُ، وما الدليل على ذلك؟

الإيمانُ يزيدُ وينقصُ، يزيدُ بالطاعاتِ، وينقصُ بالمعاصي، والدليلُ على ذلك قولُه تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال:٢]، وقوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح:٤]. ودليلُ نقصانِه قولُه ﷺ: «وذلك أضعفُ الإيمانِ»، وقوله: «أخرجوا من النارِ من كان في قلبِه أدنى حبةِ خردلٍ من إيمانٍ».

ما أسبابُ زيادةِ الإيمانِ ونقصانِه؟

سببُ زيادةِ الإيمانِ: هو فعلُ ما أمر اللهُ تعالى به من الطاعاتِ والخيراتِ والعباداتِ القلبية

والبدنية والمالية، ومن ذلك: الصلواتُ الخمسُ، وتلاوةُ القرآنِ، وذكرُ الله، والدعاءُ، والأمرُ بالمعروف والنهيُ عن المنكر، وبرُّ الوالدين، وصلةُ الأرحام، والإحسانُ إلى الجيرانِ، وإكرامُ الضيفِ وغير ذلك من الأعمالِ الصالحةِ، ويدخل في ذلك من العباداتِ القلبية: الخوفُ من الله، والرجاءُ، والمحبةُ، والصبرُ، والإنابةُ وغير ذلك.

وسببُ نقصانه: المعاصي والذنوبُ، والغفلةُ عن ذكرِ الله، ومخالطةُ الأشرارِ.

- **كم مراتب المؤمنين وما هي؟**

المؤمنون ثلاثةُ أقسام:

١- سابقونَ إلى الخيرات: وهم الذين قاموا بالواجباتِ والمستحباتِ، وتركوا المحرماتِ والمكروهاتِ.

٢- ومقتصدون: وهم الذين اقتصروا على أداءِ الواجباتِ واجتنابِ المحرمات.

٣- وظالمونَ لأنفسهم: وهم الذين خلَطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا، دون الشرك.

⑥ ثمرات الإيمان بالله تعالى

- **ما هي ثمراتُ الإيمانِ بالله تعالى؟**

للإيمان بالله تعالى ثمرات متعددة منها:

١- أنه يؤدي إلى تعظيمِ الله تعالى، فيثمرُ المبادرةَ إلى أداءِ الطاعاتِ، وتركِ المعاصي والمنكراتِ.

٢- يثمرُ محبةَ الله تعالى، ومحبةَ الطاعةِ، ومحبةَ أهلِ الإيمانِ، ومحبةَ ذكرِ الله تعالى.

٣- يثمرُ الخوفَ من الله تعالى، خوف التعظيم والمحبةِ والانقيادِ والتعلقِ بالله وحدَه عند الشدائدِ.

٤- يثمرُ التوكلَ على الله تعالى وثبات القلب عند المُلِمّاتِ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [آل عمران:١٧٣-١٧٤].

٥- يثمرُ الحياءَ من الله ﷻ أن يراه على معصيةٍ.

٦- يثمرُ إخلاصَ العبادةِ لله تعالى.

٧- يثمرُ تقوى الله ﷻ والاستقامةَ على شريعتِه.

٨- يثمرُ الفوزَ بالجنةِ والنجاةَ من النار.

٩- يثمرُ مغفرة الذنوبِ: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه:٨٢].

١٠- يثمرُ المتابعةَ الصادقةَ للنبيِّ ﷺ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:٣١].

⑦ الإحسان

- **عرِّف الإحسانَ لغةً وشرعًا؟**

الإحسانُ لغةً: ضدُّ الإساءة، وهو إتقانُ الشيءِ. **وشرعًا:** هو عبادةُ الله تعالى في السر والعلنِ، ومراقبتُه كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فلتعلم أن الله يراك.

- **ما دليلُ الإحسانِ من الكتاب والسنةِ؟**

دليلُه من الكتاب قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل:١٢٨]، وقوله: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥].

ومن السنةِ ما جاء في حديثِ جبريل عليه السلام لما سأل النبيَّ ﷺ: أخبرني عن الإحسانِ، قال ﷺ: «أن تعبدَ الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

- **ما العلاقةُ بين الإسلامِ والإيمانِ والإحسانِ؟**

جاء ذكرُ الثلاثةِ في حديث جبريل عليه السلام: **فجعل الإسلام** لما يتعلقُ بامتثالِ الأعمالِ الظاهرةِ، وهي النطقُ بالشهادتين، وإقامُ الصلاةِ، وإيتاءُ الزكاةِ، وصومُ رمضانَ، وحجُّ البيتِ. وفسَّر **الإيمانَ** بالأمورِ الباطنةِ وهي: الإيمانُ بالله، وملائكتِه، وكتبِه، ورسلِه، واليومِ الآخرِ والقدرِ خيرِه وشرِّه، وفسَّر **الإحسانَ** بعبادة الله في السرِّ والعلانيةِ، فإذا ذُكرت هذه الأمورُ الثلاثةُ مجتمعةً كان لكلٍّ واحدٍ منها المعنى المتقدمُ، وإذا انفردَ كلُّ واحدٍ منها دخلَ فيه النوعانِ الآخرانِ.

الأصلُ الثالث: معرفةُ النبيِّ ﷺ:

- **من هو نبينا محمدٌ ﷺ؟**

هو محمد بنُ عبد الله بنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ، وهاشمٌ من قريشٍ، وقريشٌ من العربِ، والعربُ من ذريةِ إسماعيلَ بن إبراهيمَ الخليلِ عليه وعلى نبيِّنا أفضلُ الصلاةِ والسلامِ.

- **ما هو دليلُ نبوةِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ؟**

دليلُها قولُه تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح:٢٩]، فردَّ اللهُ بذلك على الذين كذَّبوه وأنكروا رسالتَه، وما أعطاه الله من المعجزاتِ التي أعظمها القرآن.

- **ما معنى شهادةِ أن محمدًا رسولُ الله؟**

معناها: **الإيمانُ والتصديقُ الجازمُ بأن محمدَ** بن عبدِ الله بن عبدِ المطلبِ الهاشميَّ القرشيَّ العدنانيَّ - عَبْدُ الله ورسولُهُ إلى الثقلين: الجنِّ والإنسِ، فهو رسولٌ لا يُكذَّبُ، وعبدٌ لا يُعْبَدُ، بل يُطاعُ ويُتَّبع.

- **ما هي شروطُ شهادةِ أن محمدًا رسولُ الله؟**

شروطها أربعة:

١- تصديقُه فيما أخبر. ٢- طاعته فيما أمر.

٣- اجتنابُ ما نهى عنه وزَجر. ٤- ألا يُعبدَ اللهُ إلا بما شرعَ الله وبيَّن ﷺ.

- **اذكر شيئًا من مكانةِ النبيِّ ﷺ وفضائلِه؟**

هو ﷺ خاتمُ الرسلِ وأفضلُهم على الإطلاقِ، كما قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠]، وقال ﷺ: «أنا سيدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ» [رواه مسلم]. وقال ﷺ: «إن الله اصطفى كِنانةَ من ولدِ إسماعيلَ، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفَى من قريشٍ بني هاشمٍ، واصطفاني من بني هاشمٍ» [رواه مسلم].

اشتُهر النبيُّ قبل البِعثةِ بالصدقِ والأمانةِ، وكان يُعرف بينهم بالأمينِ، وفضائلُه ﷺ من الكثرةِ بمكانٍ، منها:

- ما مدحه اللهُ به من مكارمِ الأخلاق ومحامد الخصال، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]، وقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح:٤].
- ومنها أن الإيمان به ومحبتَه ﷺ واتباعَه شرطٌ في حصولِ الإيمانِ. قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١]، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟﴾ [الحجرات:١٥]، وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾ [الأعراف:١٥٦-١٥٧].
- وحذَّر الله تعالى من مخالفةِ أمرِه فقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].
- تُوفي ﷺ وله من العمرِ ثلاثٌ وستونَ سنةً: منها أربعون: قبل النبوة، وثلاثٌ وعشرونَ: نبيًا ورسولًا.
- وأول ما نزل عليه بغار حراء: ﴿ٱقْرَأْ﴾، وبلدُه مكةُ المكرمةُ، وهاجر منها إلى المدينة.
- بعثه الله بالدعوةِ إلى التوحيدِ والنذارةِ عن الشرك، فدعا إلى ذلك في مكةَ ثلاثَ عشرةَ سنةً، ثم هاجرَ من مكة إلى المدينةِ، فأقام الدولة وأمر ببقيةِ شرائعِ الإسلامِ من الزكاةِ والصوم والحجِّ والأذانِ والجهادِ والأمر بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ، وقد بين ذلك أجملَ بيانٍ وبلَّغه أتمّ تبليغٍ. وقد ظلَّ على ذلك عَشْرَ سنينَ وبعدَها تُوفِّي صلواتُ الله وسلامُه عليه.

خامساً | المعاني الجامعة لبعض الأسماء الحسنى[1]

«الربُّ»:	هو المربِّي جميعَ عبادِهِ بالتدبيرِ وأصنافِ النِّعمِ، وأخصُّ من هذا تربيتُه لأصفيائِهِ بإصلاحِ قلوبِهم وأرواحِهم وأخلاقِهم.
«الله»:	هو المألوهُ المعبودُ، ذو الألوهيةِ والعبوديةِ على خلقِهِ أجمعينَ.
«الملكُ، المالكُ»:	الذي لهُ الملكُ فهو الموصوفُ بصفةِ الملكِ، وهي صفاتُ العظمةِ والكبرياءِ، والقهرِ والتدبيرِ، الذي له التصرفُ المطلقُ في الخلقِ والأمرِ والجزاءِ
«الواحدُ، الأحدُ»:	وهو الذي توحَّدَ بجميعِ الكمالاتِ، بحيثُ لا يشارِكُهُ فيها مشارِكٌ، ويجبُ على العبيدِ توْحِيدُهُ: عقلًا، وقولًا، وعملًا
«الصَّمَدُ»:	هو الذي يَقْصِدُهُ الخلائقُ كلُّها: في جميعِ حاجَاتِها، وضروراتِها، وأحوالِها.
«العليمُ، الخبيرُ»:	وهو الذي أحاطَ علمُه: بالظاهرِ والباطنِ، والإسرارِ والإعلانِ، وبالماضي والحاضِرِ والمستقبلِ؛ فلا يَخْفَى عليه شيءٌ من الأشياءِ.
«الحكيمُ»:	وهو الذي له الحكمةُ العُلْيَا في خلقِهِ وأمْرِهِ، الذي أحسنَ كلَّ شيءٍ خلقَهُ.
«الرحمنُ، الرحيمُ، البَرُّ، الكريمُ، الجوادُ، الرؤوفُ، الوهَّابُ»:	هذه الأسماءُ تتقاربُ معانيها، وتدلُّ كلُّها على اتِّصافِ الربِّ بالرحمةِ، والبرِّ والجودِ، والكرمِ، وعلى سَعَةِ رحمتِهِ ومواهبِهِ، التي عمَّ بها جميعَ الوجودِ، بحسبِ ما تقتضِيهِ حكمتُه، وخصَّ المؤمنينَ منها بالنصيبِ الأوفرِ، والحظِّ الأكملِ.
«السميعُ»:	لجميعِ الأصواتِ، باختلافِ اللغاتِ على تفنُّنِ الحاجاتِ.
«البصيرُ»:	الذي يبصرُ كلَّ شيءٍ وإنْ دقَّ وصَغُرَ.
«الحميدُ»:	في ذاتِه، وأسمائِه، وصفاتِه، وأفعالِه، فلهُ من الأسماءِ أحسنُها، ومن الصفاتِ أكملُها، ومن الأفعالِ أتمُّها وأحسنُها، فإنَّ أفعالَه تعالى دائرةٌ بينَ الفضلِ والعدلِ.
«المجيدُ، الكبيرُ، العظيمُ، الجليلُ»:	وهو الموصوفُ بصفاتِ المجدِ، والكبرياءِ، والعظمةِ، والجلالِ، الذي هو أكبرُ من كلِّ شيءٍ، وأعظمُ من كلِّ شيءٍ، وأجلّ وأعلى.
«العفوُّ، الغفورُ، الغفارُ»:	الذي لم يزلْ - ولا يَزَالُ - بالعفوِ معروفًا، وبالغفرانِ والصفحِ عن عبادِهِ موصُوفًا.
«التوَّابُ»:	الذي لم يَزَلْ يتوبُ على التائبينَ، ويغفرُ ذنوبَ المنيبينَ.
«القدُّوسُ، السلامُ»:	أي: المعظَّمُ المنزَّهُ عن صفاتِ النقصِ كلِّها، وأن يماثِلَه أحدٌ من الخلقِ.

(١) ملحق بتفسير السعدي (ص: ٩٤٥-٩٤٩) باختصار.

«العليُّ الأعلى»:	وهو الذي له العلوُّ المطلقُ من جميعِ الوجوهِ، علوُّ الذَّاتِ، وعلوُّ القدرِ والصِّفَاتِ، وعلوُّ القهرِ.
«العزيزُ»:	الذي له العزةُ كلُّها: عزةُ القوَّةِ، وعزةُ الغلبةِ، وعزةُ الامتناعِ.
«المتكبِّرُ»:	عن السوءِ والنقصِ والعيوبِ، لعظمتِه وكبريائِه.
«الخالقُ، البارئُ، المصوِّرُ»:	الذي خلقَ جميعَ الموجوداتِ وبَرَأَها وسوَّاها بحكمتِه، وصوَّرَها بحمدِهِ وحكمتِهِ.
«المؤمنُ»:	الذي أثْنَى على نفسِه بصفاتِ الكمالِ، وبكمالِ الجلالِ والجمالِ، والذي أرسلَ رسلَه، وأنزلَ كتبَه بالآياتِ والبراهينِ، وصدقَ رسلَه بكلِّ آيةٍ وبرهانٍ.
«المهيمنُ»:	المطلعُ على خفايَا الأمورِ وخبايَا الصدورِ، الذي أحاطَ بكلِّ شيءٍ علمًا.
«القديرُ»:	كاملُ القدرةِ، بقدرتِه أوجدَ الموجوداتِ، وبقدرتِه دبَّرَها، وبقدرتِه سوَّاها وأحكَمَها، وبقدرتِه يُحيي ويُميتُ ويبعثُ العبادَ للجزاءِ.
«الرقيبُ»:	المطَّلعُ على ما أكَنَّتْهُ الصُّدُورُ، القائمُ على كلِّ نفسٍ بما كسبتْ.
«الحفيظُ»:	الذي حَفِظَ ما خَلَقَهُ، وأَحَاطَ علمُه بما أوجدَهُ.
«المحيطُ»:	بكلِّ شيءٍ: علمًا، وقدرةً، ورحمةً، وقهرًا.
«القهَّارُ»:	لكلِّ شيءٍ، الذي خَضَعَتْ لهُ المخلوقاتُ، وذَلَّتْ لعزَّتِه وقوَّتِه وكمالِ اقْتِدَارِه.
«الوكيلُ»:	المتولِّي لتدبيرِ خلقِه بعلمِه وكمالِ قدرتِه وشمولِ حكمتِه.
«الودودُ»:	الذي يُحِبُّ أنبياءَه ورسُلَهُ وأَتْبَاعَهُم، ويُحِبُّونَهُ.
«الرزَّاقُ»:	لجميعِ عبادِه، فما من دابَّةٍ في الأرضِ إلا على اللهِ رزقُها. ورِزْقُهُ لعبادِه نوعانِ: رزقٌ عامٌّ: شَمِلَ البرَّ والفاجرَ، والأولينَ والآخرينَ، وهو رزقُ الأبدانِ. ورزقٌ خاصٌّ: وهو رزقُ القلوبِ، وتَغْذِيتُها بالعلمِ والإيمانِ، والرزقُ الحلالُ الذي يعينُ على صلاحِ الدينِ، وهذا خاصٌّ بالمؤمنينَ، على مراتِبِهم منه.
«الحَكَمُ، العدْلُ»:	الذي يحكُمُ بين عبادِه في الدنيا والآخرةِ بعدلِه وقسطِه؛ فلا يظلمُ مثقالَ ذرَّةٍ، ولا يُحَمِّلُ أحدًا وزرَ أحدٍ، ولا يجازِي العبدَ بأكثرَ من ذنبِه.
«الحيُّ القيُّومُ»:	كاملُ الحياةِ والقائمُ بنفسِه. القيومُ لأهلِ السمواتِ والأرضِ، القائمُ بتدبيرِهم وأرزاقِهم، وجميعِ أحوالِهم.
«المعطي، المانعُ»:	لا مانعَ لما أعطَى، ولا معطِيَ لما منعَ، فجميعُ المصالحِ والمنافعِ منه تُطلبُ، وإليه يرغبُ فيها، وهو الذي يعطِيها لمن يشاءُ، ويمنعُها من يشاءُ بحكمتِه ورحمتِه.

«الغنيُّ، المغني»:	فهو الغنيُّ بذاتِه، الذي له الغنى التامُّ المطلقُ، من جميعِ الوجوهِ والاعتباراتِ. المغني جميعَ خلقِه غنىً عامًّا، والمغني لخواصِّ خلقِه بما أفاضَ على قلوبِهم من المعارفِ الربانيَّةِ والحقائقِ الإيمانيةِ.
«الحليمُ»:	الذي يدرُّ على خلقِه النعمَ الظاهرةَ والباطنةَ، مع معاصِيهم وكثرةِ زَلَّاتِهم، فيحلُمُ عن مقابلةِ العاصِينَ بعصيانِهم، ويستعتبُهم كي يتوبوا، ويمهِلُهم كي يُنِيبُوا.
«الشاكرُ، الشكورُ»:	الذي يشكرُ القليلَ من العملِ، ويغفرُ الكثيرَ من الزللِ، ويضاعفُ للمخلصِينَ أعمالَهم بغيرِ حسابٍ.
«القريبُ»:	أي: هو تعالى القريبُ من كلِّ أحدٍ. وقربُه تعالى نوعانِ: قربٌ عامٌّ من كلِّ أحدٍ، بعلْمِه، وخبرَتِه، ومراقبتِه، ومشاهدتِه، وإحاطتِه. وقربٌ خاصٌّ، من عابدِيه، وسائليه، ومحبِّيه.
«الكافي»:	جميعَ عبادِه ما يحتاجُونَ ويضطرُّونَ إليه، الكافي كفايةً خاصَّةً من آمنَ بهِ، وتوكَّلَ عليه، واستمدَّ منه حوائجَ دينه ودنياه.
«الهادي»:	أي: الذي يهدِي ويرشدُ عبادَه إلى جميعِ المنافعِ، وإلى دفعِ المضارِّ.

سادساً | من أحداث السيرة النبوية

- **اذكر شيئًا من أهمِّ أحداثِ سيرةِ النبي ﷺ؟**

مرَّتْ حياةُ النبي ﷺ بثلاثِ مراحل:

- **المرحلة الأولى: من ولادتِه (٥٧١م) إلى مبعثِه (٦١٠م) وأهمُّ أحداثِها:**

- مولدُه ﷺ يومَ الاثنينِ من شهرِ ربيعِ الأولِ من عام الفيلِ (٥٧١م)، بمكة في دار أبي طالب بشعب بني هاشم، ورأت أمُّه أنه خرج منها نورٌ أضاءت له أعناقُ الإبلِ في أرضِ الشامِ، فابتهجتِ الدنيا لمقدمِه.
- تُوفي والده وهو في بطنِ أمِّه.
- أرضعته حليمةُ السعديةُ، ومكث في باديةِ بني سعدٍ قريبًا من خمسِ سنينَ ثم رُدَّ إلى أمِّه.
- توفِّيت أمُّه ﷺ وهو في السادسةِ من عمرِه، فكفله جدُّه عبدُ المطلبِ.
- توفِّي عبدُ المطلبِ وهو في الثامنةِ من عمرِه، فكفله عمُّه أبو طالبٍ الذي اعتنى به ورعاه أتمَّ رعايةٍ.
- زواجُه ﷺ من خديجةَ وهو في الخامسةِ والعشرينَ من عمُرِه.
- شهودُه ﷺ حلفَ الفُضولِ، وهو حلفٌ أُبرم لنصرةِ المظلومِ.

- إكرامُه ﷺ بالرسالة وهو في الأربعينَ من عمرِه.

- **المرحلة الثانية: من مبعثِه (٦١٠م) إلى هجرتِه ﷺ (٦٢٢م):**
- نزولُ الوحي على النبي ﷺ في غار حراء وهو في الأربعينَ من عمُره.
- بدءُ نزولِ القرآنِ.
- إسلامُ خديجةَ.
- الدعوةُ سرًّا لمدةِ ثلاثِ سنواتٍ فأسلم جماعةٌ، من الأشرافِ والموالي.
- الجهرُ بالدعوةِ، واشتدادُ الأذى به وبالمؤمنينَ.
- أمرُ النبيِّ ﷺ أصحابَه بالهجرةِ إلى الحبشةِ؛ فرارًا بدينهم، وهي الهجرةُ الأولى.
- حصارُ النبي ﷺ في شِعْبِ أبي طالبٍ في السنةِ السابعةِ.
- أمرُ النبي ﷺ أصحابَه بالهجرةِ إلى الحبشة الهجرةِ الثانية.
- خروجُ النبيِّ ﷺ من الشِّعْبِ في السنةِ العَاشرةِ، بعد ثلاثِ سنواتٍ من المعاناةِ والحصارِ.
- وفاةُ خديجةَ زوجِ النبيِّ ﷺ وعمِّه أبي طالبٍ.
- اشتِدادُ الأذى برسولِ الله ﷺ.
- انتقالُ النبي ﷺ إلى الطائف للدعوةِ ورجوعُه إلى مكةَ بعد أن لقيَ من الأذى من أهلِ الطائفِ شيئًا عظيمًا.
- اجتهادُه ﷺ في الدعوةِ في مكةَ وخارجِها.
- وقوعُ الإسراءِ والمعراجِ، وفرضُ الصلواتِ الخمسِ أثناءَ المعراجِ، وذلك في السنةِ العاشرةِ أو الحاديةَ عشرةَ من البعثةِ.
- بدء إسلامِ الأنصارِ وبيعةُ العقبةِ الأولى، والثانية.
- انتشارُ الإسلامِ في المدينةِ.

- **المرحلة الثالثة: من الهجرةِ (٦٢٢م) إلى الوفاةِ (٦٣٢م):**
- هجرةُ النبيِّ ﷺ وأصحابِه إلى المدينةِ.
- وصولُ النبيِّ ﷺ إلى قُباء، ودخولُه المدينةَ.
- بناءُ المسجدِ النبويِّ. الموادعةُ بين المسلمين واليهودِ، المؤاخاةُ بينَ المهاجرينَ والأنصارِ، الإذنُ بالقتالِ، ثم الأمرُ به، وغزوات النبيّ ﷺ.
- وقوعُ غزوةِ بدرٍ في السنة الثانية من الهجرة (٦٢٤م)، وهو يومُ الفرقانِ الذي نصر اللهُ فيه نبيَّه ﷺ وعبادَه المؤمنين.

- غزوةُ أحدٍ في السنة الثالثةِ من الهجرةِ (٦٢٥م)، وفيها قُتل من المسلمين أكثرُ من سبعين؛ منهم حمزةُ أسدُ الله، وشُجَّ وجهُ النبيِّ ﷺ وكُسِرَت رباعيتُه وكاد أن يُقتَلَ.
- غزوةُ الخندقِ (الأحزاب) في السنةِ الخامسةِ من الهجرةِ(٦٢٧م)، حيثُ دحَرَ اللهُ المشركين من غير قتالٍ.
- صُلحُ الحديبيةِ في السنةِ السادسةِ من الهجرةِ، وفيها عُقِدت هدنةٌ بين المسلمين والمشركين بشروطٍ معينةٍ، وسماها اللهُ تعالى فتحًا مبينًا.
- غزوةُ خيبرَ في السنةِ السابعةِ من الهجرة، وفيها حاصَرَ النبيُّ ﷺ يهودَ خيبرَ؛ لتآمرِهم عليه وعلى الإسلامِ والمسلمين.
- رجوعُ مهاجري الحبشةِ بعد أن أمضوا في الهجرةِ عشرَ سنينَ.
- فتحُ مكةَ في السنة الثامنةِ من الهجرةِ، والعفوُ عن أهلِ مكةَ، ودخولُ الناسِ في دين الله أفواجًا.
- غزوةُ حُنينٍ لحربِ قبيلتي ثقيفٍ وهوازنَ، فانهزم المسلمون في بادئِ الأمرِ ثم ثَبَّتَهُم اللهُ وكانت العاقبةُ لهم؛ فانتصروا على الكفارِ، وغنموا ما معهم، ثم أسلموا، فردَّ النبيُّ ﷺ أموالهم.
- إسلامُ كثيرٍ من أهل مكةَ.
- غزوةُ تبوكٍ في السنة التاسعةِ من الهجرةِ، وفيها خرج النبيُّ ﷺ في ثلاثين ألفًا لملاقاةِ الرومِ الذين جمعوا الجموع بالشامِ لغزوِ المسلمينَ، وفيها تخلفَ المنافقون وبعضُ المؤمنينَ، ثم تاب الله على المؤمنين.
- أمرُ النبيِّ ﷺ أبا بكر أن يحجَّ بالناس.
- نزولُ سورةِ براءةَ وفيها أن المشركين نجسٌ؛ فلا يقربوا المسجدَ الحرامَ بعد عامِهم هذا.
- حجُّ النبيِّ ﷺ حِجَّةَ الوداعِ في السنةِ العاشرةِ (٦٣٢م) ومعه أكثرُ من مئةِ ألفٍ من المسلمين، وأشار إلى قُربِ وفاتِه بعد إكمالِ الدينِ وإتمامِ النعمةِ.
- وفي السنة الحاديةَ عشرةَ كان مرضُ النبيِّ ﷺ ووفاتُه ﷺ.

سابعاً | أخلاقه ﷺ

وأما أخلاقُه ﷺ الطاهرةُ فقد قال الله سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]، وفي الصحيحِ عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان خلقُ رسولِ الله ﷺ القُرآنَ».

ومعنى هذا أنه ﷺ قد ألزمَ نفسَه ألا يفعلَ إلا ما أمره به القرآنُ، ولا يتركُ إلا ما نهاه عنه القرآنُ، فصار امتثالُ أمرِ ربِّه خُلُقًا وسجِيةً، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩]، فكانت أخلاقُه ﷺ أشرفَ الأخلاقِ وأبرَّها وأعظَمها صلواتُ الله وسلامُه عليه إلى يوم الدينِ، وسوف يأتي ذكرُ شيءٍ من أخلاقِه ﷺ عند الحديثِ عن الأخلاقِ الإسلاميةِ.

ثامناً | حقوق النبي ﷺ علي أمته

حقوقُ النبي ﷺ على أمته كثيرةٌ منها:

- أولًا: الإيمانُ به والتصديقُ برسالتِه، قال تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ [التغابن:٨].
- ثانيًا: اتباعُه ﷺ، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ﴾ [الأعراف:١٥٦-١٥٧].
- ثالثًا: محبتُه ﷺ؛ لقولِه ﷺ: «لا يؤمنُ أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولدِه ووالدِه والناسِ أجمعين» [متفق عليه].
- رابعًا: نصرتُه ﷺ حيًّا وميتًا، قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾ [الحشر:٨].
- خامسًا: نشرُ دعوتِه ﷺ؛ لقوله ﷺ: «بلِّغوا عني ولو آيةً» [رواه البخاري].
- سادسًا: توقيرُه ﷺ حيًّا وميتًا؛ لقوله تعالى: ﴿لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح:٩].
- سابعًا: الصلاةُ عليه ﷺ، وتجبُ في الصلاةِ وكلما ذُكر؛ لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦].
- ثامنًا: موالاةُ أوليائِه وبغضُ أعدائِه ﷺ؛ لقوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة:٢٢]. ومن موالاتِه ﷺ موالاةُ ومحبةُ آلِ بيته الكرامِ وأصحابِه البررةِ، وسيأتي الحديثُ عنهم.

تاسعاً | فضائلُ آل البيت والصحابة

① منزلةُ آل البيت النبوي عند أهل السنة والجماعة:

القول الصحيح في المراد بآل البيت هم من تحرم عليهم الصدقة وهم: أزواجه وذريته وكل مسلم ومسلمة من نسل عبد المطلب وهم بنو هاشم بن عبد مناف.

- ومن أصولِ أهل السنة أنهم يحبون آلَ بيتِ رسولِ الله ﷺ، ويتولَّونهم ويثنون عليهم، وينزلونهم منازلهم في الشرف والفضل، ويحفظون فيهم وصيةَ رسولِ الله ﷺ، حيث قال يوم (غَدِيْرِ خُمٍّ): «أذكِّرُكُم اللهَ في أهلِ بيتي!» [رواه مسلم].
- ويتولونَ أزواجَ رسولِ الله ﷺ أمهات المؤمنين، ويؤمنونَ بأنهنَّ أزواجُه في الآخرةِ؛ خصوصًا خديجةَ أمَّ أكثرِ أولادِه، وأوَّلَ من آمنَ معه وعاضدَه على أمرِه وكان لها منه المنزلةُ

العاليةُ، والصديقة بنتَ الصديقِ عائشةَ رضي الله عنها التي قال فيها النبيُّ ﷺ: «فضلُ عائشةَ على النساءِ كفضلِ الثريدِ على الطعامِ»، وكان ﷺ يُحبُّها ويحبُّ أباها، وتوفي في بيتها، وبينَ سَحْرِها ونَحْرِها [متفق عليه].

② الواجبُ نحو الصحابةِ وذكرُ فضائلهم:

ومن أصولِ أهلِ السنةِ والجماعةِ:

- سلامةُ قلوبهم وألسنتِهم لأصحابِ رسولِ الله ﷺ؛ طاعةً لله تعالى في قوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠]. وتحريمُ بُغضِهم ومَسبَّتهم؛ طاعةً للنبيِّ ﷺ في قوله: «لا تَسُبوا أصحَابي، فوالذي نفسي بيدِه، لو أن أحدَكم أنفقَ مثلَ أُحدٍ ذهبًا ما بلغَ مُدَّ أحدِهم ولا نصيفَه» [متفق عليه].
- ويقبلونَ ما جاء به الكتابُ والسنةُ والإجماعُ من فضائِلهم ومراتبهم.
- ويُفضلون من أنفقَ من قبلِ الفتحِ - وهو: صلحُ الحديبيةِ - وقاتلَ على من أنفق من بعدُ وقاتلَ.
- ويقدّمون المهاجرين على الأنصار.
- ويؤمنون بأنَّ الله قال لأهل بدرٍ وكانوا ثلاثمائةٍ وبضعةَ عشرَ: «اعملَوا ما شئتُم فقد غفرتُ لكم».
- وبأنه لا يدخلُ النارَ أحدٌ بايعَ تحتَ الشجرة، كما أخبر به النبيُّ ﷺ، بل لقد رضيَ اللهُ عنهم ورضُوا عنه، وكانوا أكثر من ألفٍ وأربعمائةٍ.
- ويشهدون بالجنةِ لمن شهِدَ له رسولُ الله ﷺ، فمنهم: العشرةُ، وثابتُ بن قيسِ بن شمَّاسٍ، وغيرُهم من الصحابة.
- ويقرُّونَ بما تواتر به النقلُ عن أميرِ المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه وغيرِه من أن خيرَ هذه الأمةِ بعد نبيِّها أبو بكرٍ، ثم عمرُ، ويثلثون بعثمانَ ويربّعون بعليٍّ رضي الله عنه.
- ويؤمنون أن الخليفةَ بعد رسولِ الله ﷺ أبو بكر، ثم عمرُ، ثم عثمانُ، ثم عليٌّ رضي الله عنه، ومن طعن في خلافةِ أحدٍ من هؤلاءِ الأئمةِ فهو أضلُّ من حمارِ أهلِه.

العشرة المبشرون بالجنة

١- أبو بكر الصديق (الصديق).	٤- علي بن أبي طالب.	٧- أبو عبيدة بن الجراح.
٢- عمر بن الخطاب (الفاروق).	٥- سعد بن أبي وقاص.	٨- طلحة بن عبيد الله.
٣- عثمان بن عفان (ذو النورين).	٦- عبد الرحمن بن عوف.	٩- الزبير بن العوام.
	١٠- سعيد بن زيد.	

③ **موقف أهل السنة من أقوال أهل البدع في الصحابةِ وآل البيت:**

- **ويتبرؤون من طريقةِ الروافضِ الذين يُبغضون الصحابةَ ويسُبونهم**، وطريقةِ النواصبِ **الذين يؤذونَ** أهلَ البيتِ بقولٍ أو عملٍ.
- **ويُمسِكون عما شَجَر بين الصحابةِ وقت الفتنةِ.**
- **وهم مع ذلك لا يعتقدونَ أن كلَّ واحدٍ من الصحابةِ معصومٌ عن بعضِ كبائرِ الإثمِ** وصغائرِه دونَ الشركِ، بل يجوزُ عليهم الذنوبُ في الجملةِ.
- **ثم إذا كان قد صدرَ من أحدِهم ذنبٌ، فيكون قد تاب منه**، أو أتى بحسناتٍ تمحُوه، أو **غُفر له** بفضلِ سابقته، أو بشفاعةِ محمدٍ ﷺ الذين هم أحقُّ الناسِ بشفاعتِه، **أو ابتُلي** ببلاءٍ في الدنيا **كُفِّر عنه به.**

ومن نظرَ في سيرة القوم بعلمٍ وبصيرةٍ وما منَّ اللهُ عليهم به من الفضائلِ علم يقينًا أنهم خيرُ الخلقِ بعد الأنبياءِ، لا كان ولا يكونُ مثلُهم[(١)].

عاشرًا | القرآن الكريم

القرآنُ هو كلامُ اللهِ المُعجزُ المنزَّلُ على النبيِّ ﷺ، **المنقولُ** عنه بالتواترِ، والمتعبَّدُ بتلاوتِه، وهو **كلامُ اللهِ تعالى حقيقةً لا كلامُ غيرِه**، منه بدأ وإليه يعودُ، **فإذا** قرأه الناسُ أو كتبوه في المصاحفِ **لم يخرج بذلك عن أنْ يكونَ كلامَ اللهِ.**

من مقاصد القرآن الكريم

١- إصلاحُ عقائدِ الناسِ، وتخليصُها من الشركِ والخرافاتِ.
٢- إصلاحُ عباداتِ الناسِ، وتخليصُها من البدعِ والضلالاتِ.
٣- إصلاحُ أخلاقِ الناسِ، وتزكيةُ نفوسِهم.
٤- إصلاحُ دنيا الناسِ من خلالِ أعظمِ تشريعٍ عرفتْه البشريةُ.

① **خصائص القرآن:**

١- أنه من عندِ اللهِ تعالى، والعظيمُ لا يأتي إلا بعظيمٍ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر:٨٧].

٢- أنه حقٌّ لا شكَّ فيه، ولا خطأ ولا باطل: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة:٢].

---

(١) الواسطية (ص:٥٠-٥٨) باختصار وتصرف.

٣- أنه فرقانٌ بين الحقِّ والباطلِ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١].

٤- أن فيه عَلَمَ كلِّ شيءٍ عَلِمَ ذلك من عَلِمَه، وجَهِلَه من جَهِلَه: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨].

٥- أنَّ فيه الهدى والرشادَ: ﴿طسٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل:١-٢].

٦- أن فيه المخرجَ من كلِّ فتنةٍ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم:١].

٧- أنه شفاءٌ ورحمةٌ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢].

٨- أن فيه الذكرى والموعظةَ والاعتبارَ: ﴿فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق:٤٥].

٩- أنه مبينٌ واضحُ المعنى لا خفاءَ فيه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر:١٧].

١٠- أنه مُعجزٌ فلا يقدرُ أحدٌ من البشرِ ولو اجتمعوا من أقطارها على أن يأتوا بشيءٍ من مثلِه: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:٨٨].

② فضلُ تلاوةِ القرآنِ وتعلُّمِه وتعليمِه:

١- القرآنُ يشفعُ لصاحبِه يومَ القيامة: قال ﷺ: «اقرؤوا القرآنَ؛ فإنه يأتي يومَ القيامةِ شفيعًا لأصحابِه» [رواه مسلم].

٢- القرآنُ سببُ الرفعةِ في الدنيا والآخرةِ: قال ﷺ: «إن اللهَ يرفعُ بهذا الكتابِ أقوامًا، ويضعُ به آخرينَ» [رواه مسلم].

٣- قراءةُ القرآنِ سببُ نزولِ السكينةِ: لقوله ﷺ: «تلك السكينةُ تنزَّلتْ للقرآنِ» [متفق عليه].

٤- أجرُ قراءةِ القرآنِ يقعُ مضاعَفًا: لقولِه ﷺ: «من قرآ حرفًا من كتابِ الله فله حسنةٌ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها، لا أقولُ: ﴿الٓمٓ﴾ حرفٌ، ولكن ألفٌ حرفٌ، ولامٌ حرفٌ، وميمٌ حرفٌ» [رواه الترمذي].

٥- أن معلمَ القرآنِ ومتعلِّمَه هم خيرُ الناسِ: لقولِه ﷺ: «خيرُكم من تعلَّم القرآنَ وعلَّمه» [رواه البخاري].

٦- أن حافظَ القرآنِ مع السفرةِ الكرامِ البررةِ: لقولِه ﷺ: «مثلُ الذي يقرأُ القرآنَ وهو حافظٌ له مع السفرةِ الكرامِ البررةِ، ومثلُ الذي يقرأُ القرآنَ وهو يتعاهدُه وهو عليه شديدٌ فله أجرانِ» [لفظ البخاري].

٧- أن حافظَ القرآنِ إذا عمل به يستحقُّ الإكرامَ والتوقيرَ: لقولِه ﷺ: «إنَّ من إجلالِ الله تعالى: إكرامَ ذي الشيبةِ المسلمِ، وحاملِ القرآنِ غيرِ الغالي فيه والجافي عنه» [رواه أبو داود].

آدابُ تلاوةِ القرآنِ

١- إخلاصُ النيةِ والقصدِ.
٢- استحضارُ عظمةِ الله.
٣- استحضارُ الخشوعِ والتدبرِ.
٤- التسوكُ وتنظيفُ الفمِ.
٥- استحباب الطهارةِ للبدنِ والثوبِ والمكانِ.
٦- عدمُ الانشغالِ بغير القراءةِ.
٧- احترامُ المصحفِ.
٨- تحسينُ الصوتِ عندَ التلاوةِ.
٩- تطبيقُ أحكامِ التلاوةِ والنحو.
١٠- اجتنابُ ما يخلُّ بالقراءةِ كالضحكِ واللغطِ والعبثِ.
١١- الإمساكُ عن القراءةِ أثناء التثاؤبِ.
١٢- التمهلُ وعدمُ الإسراعِ.

③ أهمية تدبر القرآن وهو تفهمُ معانيه:

١- ذمَّ اللهُ من لا يتدبر آياتِه، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد:٢٤].

٢- أن التدبرَ هو وسيلةُ التأثرِ والعملِ والتطبيقِ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص:٢٩].

٣- أن التدبر يورثُ الخشوعَ والخشيةَ من الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر:٢٣].

٤- التدبرُ هو طريقةُ النبيِّ ﷺ وهديُه: قالوا: يا رسول الله نراك شِبْتَ؟ فقال ﷺ: «شَيَّبتني هودٌ وأخواتُها» [رواه الترمذي].

مفاتيح تدبر القرآنِ

١- حبُّ القرآنِ والإقبالُ عليه.
٢- معرفةُ أهميةِ التدبرِ.
٣- القراءةُ بتأنٍ وتفهمٍ.
٤- القراءةُ بنيةِ العمل والتطبيقِ.
٥- تركُ المعاصي ولزومُ التقوى.
٦- إخلاصُ النيةِ لله.
٧- الاستعانةُ بكتبِ التفسيرِ المعتمدة عند أهل السنة.
٨- اختيارُ الوقتِ المناسبِ للقراءةِ.
٩- كتابةُ الفوائدِ في غيرِ المصحفِ وعرضُها على أهلِ العلمِ.
١٠- مدارسةُ القرآنِ مع آخرينَ.

④ فضلُ التأثرِ بالقرآنِ:

- مدحَ اللهُ ﷻ الذين يتأثرونَ بالقرآنِ ظاهرًا وباطنًا، فقال: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [الزمر:٢٣].
- وذمَّ سبحانه أهلَ الإعراضِ الذين لا يتأثرون بالقرآنِ، فقال: ﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ﴾ [الكهف:٥٧]، وقال: ﴿فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ۝٤٩ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ۝٥٠ فَرَّتۡ مِن قَسۡوَرَةِۭ﴾ [المدثر:٤٩-٥١].

أسبابُ التأثرِ بالقرآنِ

١- امتلاءُ القلبِ من تعظيمِ اللهِ جلَّ وعلا.

٢- صدقُ الرغبةِ في الانتفاعِ بالقرآنِ.

٣- تركُ المعاصي والإقبالُ على الطاعاتِ.

٤- جمعُ القلبِ وإلقاءُ السمعِ لما يُقرأُ.

٥- تصورُ أن القرآنَ خطابٌ له، وأنه المعنيُّ بهذا الخطابِ.

٦- المحافظةُ على صحةِ التلاوةِ، مع تحسينِ الصوتِ بالقرآنِ.

٧- تذوقُ المعاني القرآنيةِ.

٨- تكرارُ قراءةِ الآيةِ مراتٍ ومراتٍ، وتعاهدُ القرآنِ بالمراجعةِ والمدارسةِ.

٩- الافتقارُ إلى اللهِ تعالى؛ كي يفتحَ عليه من النفحاتِ القرآنيةِ.

١٠- النظرُ في أحوالِ النبيِّ ﷺ والسلفِ مع القرآنِ.

⑤ النبيُّ ﷺ والقرآن:

إن النبي ﷺ هو أعظمُ إنسانٍ قرأَ القرآنَ وتدبَّر معانيه وتأثَّر به، فهو الذي أُنزلَ عليه القرآنُ، وهو الذي علَّمه اللهُ من أسرارِ كتابِه ما لم يُعَلِّمه أحدًا، ولذلك فقد كان ﷺ يستشعرُ عظمةَ هذا الكتابِ ويذرفُ الدمعَ عند تلاوتِه أو الاستماعِ إليه، فقد قال ﷺ لابن مسعود رضي الله عنه: «اقرأ عليَّ القرآن». قال: يا رسولَ الله، أقرأُ عليك وعليكَ أُنزل! قال: «إني أحبُّ أن أسْمَعَه من غيري». قال: فقرأتُ عليه سورةَ النساءِ حتى جئتُ إلى هذه الآيةِ: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا﴾ [النساء:٤١]، قال: «حسبُك الآنَ». فالتفتُّ فإذا عيناه تذرفان. [متفق عليه].

وسائل لحفظ كتاب الله تعالى

١- صدقُ اتخاذِ قرارِ الحفظِ.	٨- القراءةُ بصوتٍ مرتفعٍ نسبيًا.
٢- إخلاصُ النيةِ.	٩- الحفظُ على شيخٍ متقنٍ.
٣- التلاوةُ من المصحفِ.	١٠- لزومُ التقوى والبعدُ عن المعاصي.
٤- اعتمادُ نسخةٍ معينةٍ للحفظِ لا يغيِّرها.	١١- التعرفُ على معاني الآياتِ.
٥- تفريغُ الأوقاتِ الفاضلةِ.	١٢- العنايةُ بالمتشابهاتِ بردِّها إلى المحكماتِ، والإيمانُ بالجميعِ.
٦- اختيارُ الوقتِ والمكانِ المناسبين.	١٣- الاستعانةُ بالكتابةِ.
٧- القراءةُ بالترتيلِ من غيرِ تمطيطٍ.	١٤- عملُ جدولٍ زمنيٍّ للحفظِ والمراجعةِ.

⑥ الصحابة وتلقي القرآن:

لقد عاش الصحابةُ بالقرآنِ، وعاشوا مع القرآنِ، وجعلوا القرآنَ منهاجًا لحياتِهم، ونورًا لدروبِهم، فلم يكن همُّهم عدد الختماتِ، وإنما كان همُّهم **أن يحيوا بالقرآن ويعمَلوا بما فيه**.

قال ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه: «كنَّا إذا تعلمنا من نبيِّ الله ﷺ عشرَ آياتٍ من القرآنِ، لم نتعلم العشرَ التي بعدَها حتى نعْلَمَ ما فيها». فقيل لشريكٍ: مِن العمَلِ؟ قال: نعم.

الحادي عشر | التحذير من السحر

السحرُ: عزائمُ ورُقًى وعُقَدٌ تؤثِّر في القلوب والأبدانِ، فيُمرضُ ويقتُلُ، ويفرقُ بين المرءِ وزوجِهِ، قال تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة:١٠٢].

فالسحرُ عملٌ مشتركٌ بين الساحرِ وبين الشيطانِ، يتعاونانِ فيه على الشركِ والكفرِ والإثمِ والعدوانِ. ومن **الأدلة القرآنيةِ** على تحريم السحر قولُه تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه:٦٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾ [البقرة:١٠٢].

ومن السنة: قوله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقاتِ...»، وذكر منها: «السِّحر» [متفق عليه].

① من أقوال العلماء في السحر والسحرة:

قال ابن قُدامة في المغني: **«تعلم السحرِ وتعليمُه حرامٌ لا نعلمُ فيه خلافًا بين أهل العلم»**.

قال أصحابُنا: **«ويكفرُ الساحرُ بتعلمِه وفعلِه، سواءٌ اعتقد تحريمَه أو إباحتَهُ»**.

٢ **حكم الساحر:**

قال الذهبيُّ في كتاب الكبائرِ: «وحدُّ السَّاحِرِ القتلُ؛ لأنه كفر بالله أو ضارعَ الكفرَ». **فالساحرُ يقتلُ ولا يُستتابُ كما قتله الصحابةُ.**

٣ **تحريمُ الكهانةِ وإتيانِ الكهانِ والسحرةِ:**

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ﴾ [النساء:٥١].

الجبتُ: السِّحرُ. **والطاغوت:** الشيطانُ.

وعن معاويةَ السُّلمي أن النبي ﷺ قال له: «... **فلا تأتوا الكهانَ**» [رواه مسلم]، وقال ﷺ: «**من أتى عرَّافًا أو كاهنًا فصدَّقه بما يقولُ فقد كفرَ بما أُنزلَ على محمدٍ** ﷺ» [رواه أحمد وأبو داود]، وعلى هذا فلا يجوزُ إتيانُ السحرةِ أو الكهانِ أو العرافينَ وسؤالُهم وتصديقُهم؛ **لأنهم كذَبةٌ فجرةٌ أعداءُ الرسلِ.**

حكم حلِّ السحرِ بالسحرِ

قال ابنُ القيم: والنُّشرةُ: حلُّ السحرِ عن المسحورِ، وهي نوعان:

- **الأول:** حلُّ سحرٍ بسحرٍ مثلِه وهو الذي من عملِ الشيطانِ: محرم؛ فإن السحرَ من عملِه، فيتقربُ إليه الناشرُ والمنتشِرُ بما يحبُّ، فيبطلُ عمَله عن المسحورِ.
- **والثاني:** النشرةُ بالرقية والتعوذاتِ والدعواتِ والأدويةِ المباحةِ، فهذا جائزٌ بل مستحبٌّ.

٤ **علاماتٌ يعرفُ بها الساحرُ:**

- طلبُه أثرًا من آثارِ المريضِ الماديةِ كالسروالِ مثلًا.
- سؤالُ المريضِ عن اسمِ أمِّه.
- كتابةُ الطلاسمِ غيرِ المفهومةِ، والتمتمةُ بكلامٍ غيرِ مفهومٍ.
- إعطاءُ المريضِ أشياءَ مجهولةً يدفِنُها تحتَ الأرضِ أو يحرقُها.
- التحدثُ مع أناسٍ غيرِ منظورينَ فيطلبُ منهم العونَ.
- أمرُ المريضِ بالبقاءِ على الجنابةِ.
- أمرُ المريضِ أحيانًا بلبسِ الصليبِ.
- كراهيةُ أن يتحصَّنَ المريضُ بالأدعيةِ والأذكارِ النبويةِ المشروعةِ.

الثاني عشر | التحذير من العين والحسد

الحسدُ: هو تمني زوالِ النعمةِ عن المحسودِ، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة:١٠٩]. وقال ﷺ: «... ولا يجتمعُ في جوفِ عبدٍ الإيمانُ والحسدُ» [النسائي]، وقولُه ﷺ: «لا تحاسدوا» [متفق عليه].

- **أسباب للنجاة من الحسدِ:**

> **الأول**: التعوذُ بالله من شرِّه والتحصنُ به واللجوءُ إليه.

> **الثاني**: تقوى الله وحفظُه عند أمرِه ونهيِه.

> **الثالث**: الصبرُ على حاسدِه وتقوى الله فيه.

> **الرابع**: التوكلُ على الله.

> **الخامس**: عدمُ التشاغلِ بهذا الحاسد.

> **السادس**: الإقبالُ على الله تعالى والإخلاصُ له والانشغال بطاعتِه.

> **السابع**: تجريدُ التوبةِ إلى الله من الذنوبِ التي سلَّطتْ عليه أعداءَه.

> **الثامن**: الصدقةُ والإحسانُ ما أمكنَه.

> **التاسع**: إطفاءُ نارِ الحاسدِ والباغي والمؤذي بالإحسانِ إليه.

> **العاشر**: تجريدُ التوحيد، فالتوحيدُ حصنُ الله الأعظمُ الذي من دخَله كان من الآمنين.

- **العينُ والوقايةُ منها:**

العينُ: نظرٌ باستحسانٍ مشوبٍ بحسدٍ، يحصلُ للمنظورِ منه ضررٌ قد يؤدي إلى قتلِه. قال تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ﴾ [القلم:٥١]، أي يعتانونك بأبصارِهم. وقال ﷺ: «العين حقٌّ» [متفق عليه]، وقوله ﷺ: «لو كان شيءٌ سابقَ القدرِ لسبقته العينُ» [الترمذي].

- **الوقايةُ من العين قبل وقوعها:**

تكونُ الوقاية بما يلي:

١- سترُ محاسن من يُخافُ عليه العينُ.
٢- المحافظةُ على الأدعيةِ والأذكارِ الشرعية.

- **علاجُ العين بعدَ وقوعِها:**

١- معرفةُ العائنِ وأخذُ ماءِ وضوئِه وصبُّهُ على المعيونِ.

٢- العلاجُ بالرقيةِ الشرعيةِ.

الثالث عشر | الرقية الشرعية

١- الإكثارُ من قراءةِ سورةِ الفاتحة: لقوله ﷺ: «وما يُدريك أنها رقيةٌ» [متفق عليه] إقرارًا لذلك.

٢- قراءةُ آية الكرسي.

٣- قراءةُ سورةِ البقرة في البيتِ وغيره: لقولِ النبي ﷺ: «اقرؤوا سورة البقرة؛ فإن أخذها بركةٌ، وتركها حسرةٌ، ولا تستطيعُها البطَلَةُ» [رواه مسلم]. والبطلة: السحرةُ، وقوله ﷺ: «الشيطان يفرُّ من البيتِ الذي تُقرأ فيه سورةُ البقرة».

٤- قراءةُ الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة: لقوله ﷺ: «من قرأ بالآيتينِ آخر سورةِ البقرةِ في ليلةٍ كفتاهُ» [متفق عليه]، وهما قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ إلى آخر السورة.

٥- قراءةُ سورةِ الإخلاصِ والمعوذتينِ صباحًا ومساءً: لقوله ﷺ: «قل: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ والمعوذتين حينَ تُمسي وحين تُصبحُ ثلاثَ مراتٍ تكفيك من كلِّ شيءٍ» [رواه الترمذي]. وكان ﷺ إذا أَوَى إلى فراشه كلَّ ليلةٍ جمع كفَّيهِ ثم نفثَ فيهما فقرأ فيهما: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾، و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثم يمسحُ بهما ما استطاع من جَسَدِه [رواه مسلم].

٦- قراءةُ سورتي السجدةِ والملكِ عند النوم: لحديث جابرٍ رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ لا ينام حتى يقرأ: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾، و﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾» [النسائي].

أولاً: شروط الرقية الشرعية:

١- أن تكونَ بكلامِ الله تعالى أو بأسمائِه وصفاتِه، أو بكلام رسوله ﷺ.

٢- أن تكونَ باللسانِ العربي.

٣- أن يعتقد أن الرقية لا تؤثرُ بذاتِها، بل بفضلِ الله تعالى، فهي سببٌ فقط.

ثانيًا: تحصينات نبوية:

- «لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، له الملكُ، وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ» مائة مرة [متفق عليه].
- «اللَّهم ربَّ الناسِ مُذهبَ البأسِ، اشفِ أنتَ الشَّافي، لا شَافِيَ إلا أنت، شفاءً لا يغادرُ سقمًا» [متفق عليه].

- «أذهبِ البأسَ ربَّ الناسِ، بيدِك الشفاءُ، لا كاشفَ له إلا أنت» [متفق عليه].
- «أعوذُ بعزةِ الله وقدرتِه من شرِّ ما أجدُ وأحاذِرُ» [مسلم]. سبع مراتٍ مع وضعِ اليدِ على موضع الألم من الجسدِ.
- «بسمِ الله أرقيك، من كل شيءٍ يُؤذيك، من شرِّ كلِّ نفسٍ أو عينِ حاسدٍ اللهُ يشفيك، بسمِ الله أرقيك» [مسلم].
- «بسمِ الله الذي لا يضرُّ مع اسمِه شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ وهو السميعُ العليمُ» [صحيح الترمذي]، تقالُ ثلاثًا في الصباحِ والمساءِ.
- «أعوذُ بكلماتِ الله التاماتِ من شرِّ ما خلق» [مسلم]، تقالُ عند المساءِ وعند نزولِ المنزلِ.
- «أسألُ اللهَ العظيمَ ربَّ العرشِ العظيمِ أن يشفِيَك» [أبو داود]، سبع مراتٍ.

الرابع عشر | أدعية الهم والحزن والكرب

- «اللَّهمَّ إني عبدُك وابنُ عبدِك وابنُ أمتِك، ناصيتي بيدِك، ماضٍ فيَّ حكمُك، عدلٌ فيَّ قضاؤُك، أسألك بكلِّ اسم هو لك، سميتَ به نفسَك، أو أنزلتَه في كتابِك، أو علَّمتَه أحدًا من خلقِك، أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندَك، أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي، ونورَ صَدْري، وجلاء حُزني، وذهابَ همِّي» [أحمد. صحيح الكلم الطيب].
- «لا إله إلا اللهُ العظيمُ الحليمُ، لا إله إلا اللهُ ربُّ العرشِ العظيم، لا إله إلا اللهُ ربُّ السمواتِ وربُّ الأرضِ وربُّ العرشِ الكريم» [متفق عليه].
- «يا حيُّ يا قيومُ برحمتِك أستغيثُ» [الترمذي. صحيح الكلم الطيب].
- «اللَّهم رحمتَك أرجُو، فلا تكِلْني إلى نفسي طرفةَ عينٍ، وأصلِحْ لي شأني كلَّه، لا إله إلا أنت» [أبو داود. صحيح الكلم الطيب].
- «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمين» [الترمذي. صحيح الكلم الطيب].

الخامس عشر | الصلاة الصلاة

أولًا: منزلةُ الصلاةِ وأهميتُها:

- الصلاةُ هي الركنُ الثاني من أركانِ الإسلامِ، وهي آكدُ أركانِ الإسلامِ بعد الشهادتين.
- والصلاةُ عمودُ الدينِ؛ لقوله ﷺ: **«رأسُ الأمرِ الإسلامُ، وعمودُه الصلاةُ، وذروةُ سنامِه الجهادُ في سبيلِ الله»** [أحمد والترمذي].
- والصلاةُ **ترفَعُ** العبدَ في درجاتِ الجنانِ، فقد قال ﷺ لثوبانَ: **«عليك بكثرةِ السجودِ؛ فإنك لا تسجدُ لله سجدةً إلا رفعَك الله بها درجةً، وحطَّ عنك بها خطيئةً»** [مسلم].
- وهي أولُ ما يُحاسبُ عليه العبدُ يومَ القيامةِ؛ لقولِه ﷺ: **«أولُ ما يُحاسبُ عليه العبدُ يومَ القيامةِ الصلاةُ، فإن صَلحتْ صلحَ سائرُ عملِه، وإن فسدَتْ فسدَ سائرُ عمله»** [الطبراني].
- والصلاةُ سببٌ في حفظِ العبدِ من كلِّ سوءٍ، كما قال ﷺ: **«من صلَّى الصبحَ فهو في ذمةِ الله، فانظرْ يا بن آدمَ لا يطلُبنَّك اللهُ في ذمتِه بشيءٍ»** [مسلم].
- وهي من **أعظم** أسبابِ دخولِ الجنةِ؛ لقوله ﷺ: **«من صلى البردينِ دخلَ الجنةَ»** [متفق عليه]، والبردانِ: **الصبحُ** والعصرُ.

والصلاةُ من أعظمِ **أسبابِ** النجاةِ من النارِ؛ لقوله ﷺ: **«لن يلجَ النارَ أحدٌ صلَّى قبلَ طلوعِ الشمسِ وقبلَ غروبِها»** [مسلم]، **أي: الفجر والعصر.**

ثانيًا: كيف نعظمُ شأنَ الصلاة؟

١- برعاية **أوقاتِها** وحدودِها.

٢- بتعلمِ **أركانِها** وواجباتِها وكمالِها.

٣- بالمسارعةِ إليها عند وجوبِها.

٤- **بالحزنِ والكآبةِ** عند فواتِ حقٍّ من حقوقِها.

ثالثًا: الصلاة المقبولة:

هي التي يصليها العبدُ وقلبُه **متعلِّقٌ** بالله ﷻ، ذاكرٌ له على الدوام لا يغفلُ عنه بحالٍ، لا أن تكونَ أركانُه مشغولةً بالصلاةِ وقلبُهُ **غافلًا** لاهيًا عن ذكر الله.

من أسباب الخشوع في الصلاة

١- حسنُ الاستعدادِ للصلاةِ.
٢- الطمأنينةُ وعدمُ الإسراعِ.
٣- تدبرُ الآياتِ المقروءةِ.
٤- التفكرُ في عظمة الخالقِ سبحانه.
٥- النظرُ إلى موضعِ السجودِ.
٦- عدمُ الالتفاتِ ورفعِ البصرِ.
٧- أن يعلمَ أن الله تعالى قِبَلَ وجهه يجيبُه في صلاته ويُناجيه.
٨- ترتيلُ القرآنِ وتحسينُ الصوتِ به.
٩- إزالةُ ما يشغلُ عن الصلاةِ.
١٠- ألَّا يُصلي وقد غلبه النعاسُ أو وهو حاقنٌ.

من مخالفات الصلاة

١- تأخيرُ الصلاةِ عن أوقاتها.
٢- تركُ الجماعة بدون عذرٍ.
٣- الإسراعُ وتركُ الطمأنينة.
٤- عدمُ الاهتمام بالخشوع.
٥- الجهرُ بالنية.
٦- المرورُ بين أيدي المصلين.
٧- التنفلُ عند إقامة الصلاةِ.
٨- الوقوفُ منفردًا خلفَ الصفِّ.
٩- رفعُ البصر إلى السماءِ في الصلاةِ.
١٠- مسابقةُ الإمامِ.

خطواتٌ عمليةٌ لصلاة مقبولة

١- أحسنْ وضوءَك للصلاةِ.
٢- اخرجْ من بيتك إلى المسجدِ متوضئًا.
٣- احرصْ على الصلاةِ في أولِ وقتِها.
٤- احرصْ على صلاة الجماعةِ.
٥- احرصْ على إدراكِ تكبيرةِ الإحرامِ.
٦- احرصْ على الذهابِ إلى المسجد ماشيًا.
٧- أحضِرْ قلبَك في الصلاةِ.
٨- علِّق قلبَك بالمساجدِ وأكثر إليها الخُطى، وانتظرِ الصلاةَ بعد الصلاةِ.
٩- تعلَّم أحكامَ الصلاةِ.
١٠- احرصْ على السننِ الرواتبِ.
١١- احذر من السهرِ الطويلِ.
١٢- احذر من كثرةِ الطعامِ والنومِ والمخالطةِ.
١٣- استعنْ بمن يوقظُك للصلاةِ.
١٤- داوم على صلاةِ الفجرِ في مسجدٍ واحدٍ.
١٥- تدبَّر الآياتِ التي تقرؤُها أو تسمعُها.
١٦- طالع أخبارَ السلفِ في صلاتِهم.
١٧- استحضِرْ عظمةَ الله في قلبك قبل دخولك في الصلاة.
١٨- احرصْ على الأذكارِ المشروعةِ بعد أداءِ الصلاة.
١٩- صلِّ صلاةَ مودِّعٍ.
٢٠- أكثِرْ من الاستغفارِ بعد الصلاةِ.

رابعًا: فقهُ الوضوءِ والصلاة[1]

شروطُ الوضوءِ عشرة، وهي:

١- الإسلامُ.
٢- العقلُ.
٣- التمييزُ.
٤- النيةُ.
٥- استِصْحابُ حكمِها؛ بألّا ينوي قطعَها حتى تتمَّ طهارتُه.
٦- انقطاعُ موجبِ الوضوءِ.
٧- استنجاءٌ أو استجمارٌ قبله.
٨- طهوريةُ الماءِ وإباحتُه.
٩- إزالةُ ما يمنعُ وصوله إلى البشرة.
١٠- دخولُ وقتِ الصلاةِ في حقِّ من حدثُه دائمٌ.

نواقض الوضوء ستة، وهي:

١- الخارجُ من السبيلين.
٢- والخارجُ الفاحشُ النجسُ من الجسدِ.
٣- وزوالُ العقل بنوم أو غيره
٤- ومسُّ الفرجِ باليدِ قبلًا كان أو دبرًا من غيرِ حائلٍ.
٥- وأكلُ لحمِ الإبلِ.
٦- والردةُ عن الإسلامِ، والعياذُ بالله!

فروض الوضوءِ:

١- غسلُ الوجهِ ومنه المضمضةُ والاستنشاقُ.
٢- غسلُ اليدينِ إلى المرفقينِ.
٣- مسحُ جميعِ الرأسِ ومنه الأذنانِ.
٤- غسلُ الرجلينِ مع الكعبينِ.
٥- الترتيبُ.
٦- الموالاةُ.

شروطُ الصلاة تسعة، وهي:

١- الإسلامُ.
٢- والعقلُ.
٣- والتمييزُ.
٤- ورفعُ الحدثِ.
٥- وإزالة النجاسةِ.
٦- وستر العورة.
٧- ودخولُ الوقتِ.
٨- واستقبالُ القبلةِ.
٩- والنيةُ.

ويستحبُّ تكرارُ غسلِ الوجهِ واليدينِ والرجلينِ ثلاثَ مراتٍ، وهكذا المضمضةُ والاستنشاقُ. والفرضُ من ذلك مرةً واحدةً، وأما مسحُ الرأسِ فلا يستحبُّ تكرارُه كما دلَّت على ذلك الأحاديثُ الصحيحةُ.

أركانُ الصلاةِ أربعة عشر وهي:

١- القيامُ مع القدرةِ.
٢- وتكبيرةُ الإحرامِ.
٣- وقراءةُ الفاتحةِ.
٤- والركوعُ.
٥- والاعتدالُ بعد الركوعِ.
٦- والسجود على الأعضاء السبعة.
٧- والرفعُ منه.
٨- والجلسةُ بين السجدتين.
٩- والطمأنينةُ في جميعِ الأفعالِ.
١٠- والترتيبُ بين الأركانِ.
١١- والتشهدُ الأخيرُ.
١٢- والجلوس له.
١٣- والصلاةُ على النبيِّ ﷺ.
١٤- والتسليمتان.

واجباتُ الصلاة ثمانيةٌ وهي:

١- جميعُ التكبيراتِ غير تكبيرة الإحرامِ.
٢- وقولُ: سمعَ اللهُ لمن حمدَه للإمامِ والمنفرد.
٣- وقولُ: ربَّنا ولك الحمدُ للكلِّ.
٤- وقولُ: سبحانَ ربي العظيم في الركوعِ.
٥- وقولُ: سبحانَ ربي الأعلى في السجودِ.
٦- وقولُ: ربِّ اغفر لي بين السجدتين.
٧- والتشهدُ الأولُ.
٨- والجلوسُ له.

(١) الدروس المهمة لعامة الأمة.

خامسًا: صيغة التشهد:

«التحياتُ لله والصلواتُ والطيباتُ، السلامُ عليك أيُّها النبيُّ ورحمةُ الله وبركاتُه، السلامُ علينا وعلى عبادِ الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسولُه». إلى هنا يقالُ في التشهد الأولِ، في الظهرِ والعصرِ والمغربِ والعشاءِ، ثم يقومُ إلى الثالثةِ.

أما في الفجرِ والتشهد الأخير من هذه الصلواتِ فيزيدُ الصلاةَ على النبيِّ ﷺ: «اللَّهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ، كما صليتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ، وبارك على محمدٍ وعلى آلِ محمدٍ، كما باركتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيدٌ».

وفي مسلم: «إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ: يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ» [متفق عليه]، ثم يتخيرُ من الدعاءِ ما شاء.

السادس عشر | يوم الجمعة

أولاً: فضله:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُ يوم طلعتْ عليه الشَّمسُ يومُ الجُمُعَةِ: فيهِ خُلِقَ آدمُ، وفيهِ أُدخلَ الجنةَ، وفيهِ أُخرجَ منهَا، ولا تقومُ الساعةُ إلَّا يوم الجمُعَةِ» [مسلم].

- تضمُّنه لصلاة الجمعةِ التي هي من آكدِ فروضِ الإسلامِ ومن أعظمِ مجامع المسلمين.
- فيه ساعةٌ يستجابُ فيها الدعاءُ.
- الصدقةُ فيه خيرٌ من الصدقةِ في غيرِه.
- أنه يومُ عيدٍ متكررٍ كل أسبوعٍ.
- كان من هديه ﷺ تعظيمُ هذا اليومِ وتشريفُه، وتخصيصُه بعباداتٍ يختصُّ بها عن غيره، ومن ذلك:
  - استحبابُ الإكثارِ في ذلك اليومِ وليلتِه من الصلاةِ على النبيِّ ﷺ.
  - استحبابُ أن يقرأ الإمامُ فجرَ الجمعةِ بسورتي السجدةِ والإنسانِ.
  - استحبابُ الاغتسالِ.
  - استحبابُ التطيبِ والتسوكِ ولبسِ أجملَ الثيابِ.
  - استحبابُ التبكيرِ إلى صلاة الجمعةِ.

- استحبابُ الاشتغالِ بالصلاة والذكر وقراءة القرآنِ حتى يخرجَ الإمامُ.
- وجوبُ الإنصاتِ للخطبةِ وبما يقالُ فيها.
- استحبابُ أن يقرأ الإمامُ في صلاة الجمعةِ بسورتي الجمعةِ والمنافقونَ أو بسبِّح والغاشية.
- استحبابُ صلاةِ ركعتين قبلَ أن يجلسَ لمن دخل المسجدَ والإمامُ يخطب.
- كراهةُ إفرادِ يومِ الجمعةِ بصيامٍ، وليلتِه بقيامٍ.

ثانيًا: حكمُ صلاةِ الجمعةِ:

- تجبُ على كل ذكرٍ حُرٍّ مسلمٍ مكلفٍ مستوطنٍ ببناءٍ بما جرت به العادةُ.
- تسقطُ الجمعةُ ببعض الأعذارِ كالمرضِ والخوفِ، وتصلَّى ظهرًا.

ثالثًا: من أخطائنا في الجمعة:

- تركُ بعضِ الناس الجمعةَ بلا عذرٍ.
- السهرُ ليلة الجمعةِ إلى ساعاتٍ متأخرةٍ من الليلِ.
- التهاونُ في حضور خطبة الجمعةِ.
- تركُ غسلِ الجمعةِ والتطيبِ والتسوكِ.
- البيعُ والشراءُ بعد أذان الجمعةِ.
- تخطي الرقابِ والتفريقُ بين اثنينِ.
- إقامةُ الرجل والجلوسُ مكانه.
- رفعُ الصوتِ بالحديثِ أو القراءة؛ فيشوشُ على المصلين أو الجالسينَ.
- الخروجُ من المسجد بعد الأذانِ لغير عذرٍ.
- إطالةُ الخطبة وتقصيرُ الصلاةِ.
- الحديث أثناء الخطبةِ.

السابع عشر | صلاة العيدين

لَمَّا قدم النبيُّ ﷺ المدينة كان لهم يومانِ يلعبونَ فيهما، فقال: «**إن اللهَ أبدلكم يومينِ خيرًا منهما: يومَ الفطرِ، ويومَ الأضحى**» [رواه أحمدُ والنسائي].

- **العيدُ آدابٌ وأحكامٌ:**

١- يَحْرُمُ صيامُ يوم العيدِ؛ لحديثِ أبي سعيدٍ: «أن النبي ﷺ نهى عن صيامِ يومين: يومِ الفطرِ ويومِ النحرِ» [متفق عليه].

٢- يستحبُّ الاغتسالُ وتحسينُ الهيئةِ ولبسُ الملابسِ الجديدةِ.

٣- يستحبُّ أن يأكل قبل خروجه إلى المصلَّى في الفطرِ، وأن يؤخِّرَ الأكلَ في الأضحى؛ ليأكلَ من أضحيتِه.

٤- يستحبُّ لمن جاء إلى المصلَّى من طريقٍ أن يرجعَ من طريقٍ آخرَ.

٥- يستحبُّ إظهارُ الفرحِ والسرورِ والتوسعةِ على الأهلِ والعيالِ.

٦- ينبغي المحافظةُ على صلاةِ العيدِ وعدمُ إضاعتِها.

٧- لا بأسَ أن يهنئَ المسلمونَ بعضهم بعضًا بالعيد.

٨- لا تُشرعُ النافلةُ قبلَ صلاةِ العيدِ أو بعدها بالمصلَّى.

٩- يستحبُّ الخروجُ للمصلَّى خارجَ البلدِ لأداءِ صلاةِ العيدِ، وعدمُ صلاتِها في المساجدِ؛ لفعلِ النبي ﷺ إلا لحاجةٍ.

١٠- صلاةُ العيد ركعتانِ: يفتتحُ الأولى بسبعِ تكبيراتٍ غيرِ تكبيرةِ الإحرام، والثانيةَ بخمسِ تكبيراتٍ غيرِ تكبيرةِ القيام، وإذا سلَّم من الركعتين قام الإمامُ فيخطبُ خطبتينِ، يجلسُ بينهما كما في الجمعةِ.

ومضة: قال بعض أصحابِ سفيانَ الثوري: «خرجتُ مع سفيانَ يومَ عيدٍ فقال: أولُ ما نبدأُ به في يومِنا هذا غضُّ البصرِ»!

الثامن عشر | الزكاة

أولاً: فرضية الزكاة:

الزكاةُ أحدُ أركانِ الإسلامِ ومبانيه العظامِ، وقد أجمع المسلمونَ على فرضِيتها، وأنها الركنُ الثالثُ من أركانِ الإسلامِ، وعلى كفرِ من جحَدَ وجوبَها وقتالِ من منع إخراجَها.

فُرِضَتْ في السنةِ الثانيةِ للهجرةِ النبويةِ، وقد قرنَها اللهُ بالصلاةِ في اثنين وثمانين موضِعًا، وسمَّاها بالزكاةِ لأنها تزكِّي النفسَ والمالَ.

الوعيد لتارك الزكاة

وقد جاء الوعيدُ الشديدُ في حقِّ من بخلَ بها أو قصَّر في إخراجها، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: ٣٤-٣٥].

ثانيًا: من فوائد الزكاة:

- تطهيرُ النفسِ وتزكيتُها؛ لقوله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة:١٠٣].
- تعويدُ المسلمِ صفةَ الجودِ والكرمِ والعطفِ على ذي الحاجةِ.
- استجلابُ البركةِ والزيادةِ، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ:٣٩].

ثالثًا: أصنافُ الأموالِ التي تجبُ فيها الزكاةِ:

والزكاةُ تجبُ في أربعةِ أصنافٍ: الخارجِ من الأرضِ من الحبوبِ والثمارِ، والسائمةِ من بهيمةِ الأنعامِ، والذهبِ والفضةِ أو ما يقومُ مقامها من الأوراقِ النقديةِ، وعروضِ التجارةِ وهي السلع المعدة للبيع.

رابعًا: فوائد متعلقة بأهل الزكاة:

- لا يجوزُ صرفُ الزكاةِ في غير هذه المصارفِ التي عيَّنها اللهُ.
- يجوزُ صرفُ الزكاةِ لصنفٍ واحدٍ من الأصنافِ المذكورةِ، ويجوزُ الاقتصارُ على شخصٍ واحدٍ إذا كان يحتاجها كلّها.
- يُستحبُّ دفعُ الزكاةِ إلى الأقاربِ المحتاجينَ الذين لا تلزمُه نفقتُهم.
- لا يجوزُ دفعُ الزكاةِ إلى أقاربهِ الذين يلزمُه نفقتُهم، وإنما ينفقُ عليهم من مالِه.
- لا يجوزُ دفعُ الزكاةِ إلى أصوله، وهم: آباؤه وأجدادُه. ولا إلى فروعِه، وهم: أبناؤه وأبناءُ أبنائِه. ولا إلى زوجتِه.

خامسًا: أصنافُ أهل الزكاةِ:

قد أوضح الله سبحانه في كتابهِ الكريم أصنافَ أهلِ الزكاةِ، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة:٦٠].

التاسع عشر | زكاة الفطر

هي: صدقة واجبة بالفطر من آخرِ رمضانَ؛ طُهْرةً للصائم من الرفث واللغو، وطُعْمةً للمساكين.

① **حكمها:** واجبةٌ على الكبيرِ والصغيرِ، والذكرِ والأنثى، والحرِّ والعبدِ، ويجبُ على المسلم أن يخرجها عن نفسِه وعمن تلزمُه مؤونته، كالزوجةِ والأولادِ والأب والجد، فإن استطاعوا إخراجَها عن أنفسِهم فهو الأَوْلَى، وإلا لزمتْه.

② **الحكمةُ من إخراجها:** قال ابنُ عباسٍ: «**فرضَ رسولُ الله ﷺ زكاةَ الفطرِ طهرةً للصائمِ من اللغوِ والرفثِ، وطعمةً للمساكينِ**» [رواه أبو داود].

③ **نوعُها:** يجبُ إخراجُها من طعامِ الآدميين: من تمرٍ وبُرٍّ وأرزٍّ وزبيبٍ وشعيرٍ. والأفضلُ أن يُخرجَ أطيبَ هذه الأصنافِ وأنفعَها للفقراءِ، أو تخرج من غالب قوتِ أهلِ البلدِ.

④ **مقدارُها:** صاعٌ من طعامٍ، والصاعُ أربعةُ أمدادٍ وهو حوالي ثلاثة كيلو جرامات.

⑤ **وقتُها:** تجبُ بغروب شمس ليلةِ العيدِ، والأفضل أن يخرجَها صباحَ العيدِ قبلَ الصلاةِ. ويمكن إخراجُها قبلَ العيدِ بيومٍ أو يومين.

⑥ **مكانُ دفعِها:** تُخرجُ في البلدِ الذي هو فيه طالما أن به فقراءَ وأهلَ حاجةٍ.

⑦ **أهلُها:** الفقراءُ والمساكين.

العشرون | صوم رمضان

صومُ شهر رمضانَ ركنٌ من أركانِ الإسلامِ وفرضٌ من فروضِ الله، معلومٌ من الدينِ بالضرورةِ، دلَّ عليه الكتابُ والسنةُ والإجماعُ.

> **أولًا: متى فُرِض صيامُ رمضان:** فُرِضَ صيامُ شهرِ رمضانَ في السنةِ الثانيةِ من الهجرةِ، وقد صام رسولُ الله ﷺ تسعَ رمضاناتٍ.

> **ثانيًا: ثبوتُ دخولِ الشهرِ:** يثبتُ دخولُ شهرِ رمضانَ بأحدِ أمرين: **الأول:** برؤيةِ هلالِه. **الثاني:** إكمالُ عدةِ شعبانَ ثلاثينَ يومًا.

> **ثالثًا: وقتُ الصومِ:** يبتدئُ الصومُ من طلوعِ الفجرِ الثاني، وينتهي بغروبِ الشمس.

> **رابعًا: وجوبُ تبييتِ النيةِ:** النيةُ شرطٌ في صحةِ الصيامِ، فيجبُ أن يعزمَ الإنسانُ على صيام رمضانَ بقلبِه في أيِّ جزءٍ من أجزاءِ الليلِ ولو قبل الفجرِ بلحظةٍ، فيجبُ أن ينويَ الصومَ الواجبَ في الليل.

خامسًا: من فضائل رمضان:

- أنه شهرُ القرآنِ.
- فيه تفتَّحُ أبوابُ الجنةِ.
- وتغلَّقُ أبوابُ النارِ.
- وتُصَفَّدُ الشياطين.
- فيه ليلةُ القدر التي هي خيرٌ من ألف شهرٍ.
- العمرةُ فيه تعدلُ حجَّةً.
- حصولُ المغفرةِ لمن صامه وقامه إيمانًا واحتسابًا.
- الأعمالُ فيه تتضاعفُ.
- فيه يكثُرُ العتقاءُ من النارِ.
- للصائم عند فطره دعوةٌ مستجابةٌ.
- أنه غنيمةٌ للمؤمنِ.

سادسًا: هدي النبي ﷺ في رمضان:

قال الإمامُ ابنُ القيم: «وكان من هَدْيِه ﷺ في رمضانَ: الإكثارُ من أنواعِ العباداتِ، فكان جبريلُ عليه السلام يدارِسُه القرآنَ في رمضانَ، وكان - إذا لقيَه جبريلُ - أجودَ بالخيرِ من الريحِ المرسلةِ، وكان أجودَ الناسِ، وأجود ما يكونُ في رمضانَ، ويُكثرُ من الصدقةِ والإحسانِ وتلاوةِ القرآنِ والصلاةِ والذكرِ والاعتكافِ، وكان يخصُّ رمضان بما لا يخصُّ غيرَه به من الشهورِ» [زاد المعاد].

سابعًا: من خصائص العشر الأواخر:

١- الاعتكافُ فيها.

٢- وجودُ ليلةِ القدرِ ضمنَ لياليها، وهي ليلةٌ شريفةٌ خير من ألفِ شهرٍ.

٣- اجتهادُ النبيِّ ﷺ فيها أكثر من اجتهادِهِ فيما سبق من ليالي رمضانَ، ومن دلائل ذلكَ:

أ - إحياءُ الليلِ بالعبادةِ.

ب- كانَ ﷺ يوقظُ أهله للصلاةِ فيها.

ج- كانَ ﷺ يشدُّ المئزرَ، والمرادُ: اعتزالُه النساءَ، أو الجدّ والتشمير في العبادة.

د - كانَ ﷺ يعتكفُ هذه العشر. هـ- كان ﷺ يتحرَّى ليلة القدرِ.

ثامنًا: مما يعينُ الصائمَ على حسنِ الصيام:

١- تقوى الله تعالى ومراقبتُه.

٢- استشعارُ عظمةِ الشهرِ وفضائلِه.

٣- تجديدُ التوبةِ.

٤- حفظُ اللسانِ من الغيبةِ والنميمة وغيرِهما.

٥- الإكثارُ من الذكرِ والدعاءِ وتلاوةِ القرآنِ.

٦- تدبُّر القرآنِ.

٧- ملازمةُ المساجدِ والمحافظةُ على صلاةِ الجماعةِ.

٨- تجنبُ أصدقاءِ السوءِ.

٩- محاسبةُ النفسِ.

١٠- تجنبُ كثرةِ الطعامِ والشرابِ والنومِ.

١١- تجنبُ مشاهدةِ ما يثيرُ الشهواتِ ويقسي القلوبَ.

تاسعًا: شروطُ الصيام:

أ- شروطُ وجوبٍ:

١- الإسلام. ٢- البلوغ.

٣- العقل. ٤- القدرة عليه.

- الكافرُ لا يصومُ ولا يقبلُ منه الصيامُ.
- الصغيرُ الذي لم يبلغ لا يجبُ عليه الصومُ.
- المجنونُ لا يجبُ عليه الصومُ حالَ الجنونِ.
- العاجزُ عن الصومِ لسببٍ دائمٍ يفطرُ ويُطعمُ عن كل يومٍ مسكينًا.
- المريضُ مرضًا طارئًا ينتظرُ بُرأَه يُفطرُ إن شقَّ عليه الصومُ ويقضي بعدَ بُرئِه.
- الحاملُ والمرضعُ إذا شقَّ عليهما الصومُ من أجلِ الحملِ أو الإرضاعِ أو خافتا على ولديهما تُفطرانِ وتقضيانِ الصومَ، وإن أفطرتا للخوفِ على ولديهما قضتا، وأطعمتا عن كلِّ يومٍ مسكينًا، كما أفتى به الصحابةُ. وقيل: إنهما كالمريض تفطران، ولا إطعام عليهما.
- المضطرُّ للفطرِ يُفطرُ ويقضي.
- المسافرُ إن شاء صامَ وإن شاء أفطر ويقضي.
- الحائضُ والنُفساءُ تفطرانِ وتقضِيانِ.

الصوم الكامل هو الذي:

- يكفُّ البطنَ والفرجَ عن قضاءِ الشهوةِ.
- ويكفُّ العينَ واللسانَ واليدَ والرجلَ والأذنَ وسائر الجوارحِ عن الآثامِ.
- ويكفُّ القلبَ عن الهممِ والرغباتِ الدنيَّة.

ب- شروط صحةٍ:

١- الإسلامُ. ٢- العقلُ. ٣- التمييزُ.

٤- انقطاعُ دمِ الحيضِ والنفاس. ٥- النيةُ.

عاشرًا: من حكم وفوائد الصيام:

١- سببٌ للتقوى. ٢- سببٌ لضبطِ النفسِ.

٣- تخفيضُ حدةِ الشهوةِ. ٤- تفريغُ الإنسانِ للطاعاتِ والعباداتِ.

٥- ترقيقُ القلوبِ وتطهيرُ النفوسِ. ٦- سببٌ لحسنِ الخلقِ.

٧- تعويدُ المسلمِ على النظامِ واحترامِ الوقتِ. ٨- تنقيةُ البدنِ من السمومِ والفضلاتِ.

٩- مظهرٌ عظيمٌ من مظاهرِ وحدةِ المسلمينَ. ١٠- سببٌ لمعرفةِ الإنسانِ قدرَ نعمةِ الله عليه.

آدابُ ومسنوناتُ الصيامِ

١- المبادرُ بالفطرِ عند تحقُّقِ الغروبِ.

٢- الفطرُ على رطبٍ أو تمرٍ أو ماءٍ.

٣- الدعاءُ عند الإفطار.

٤- تأخيرُ السحورِ والحرصُ عليه.

٥- كفُّ اللسانِ والجوارحِ عن المحارمِ.

٦- تفطيرُ الصائمين.

٧- الجودُ وكثرةُ الصدقةِ.

٨- كثرةُ تلاوةِ القرآنِ وتدبرُه.

٩- الحرصُ على قيامِ رمضانَ كاملًا مع الإمامِ.

١٠- تحرِّي ليلة القدرِ وإحياؤُها بالعبادة.

مفسدات الصيامِ

أولًا: الجماعُ في نهارِ رمضانَ:

- يبطُلُ الصيامُ ويستمرُّ صائمًا بقيةَ يومِه.
- عليه القضاءُ والكفارةُ المغلظةُ.
- عليه الندمُ والاستغفارُ والتوبةُ.

ثانيًا: الأكلُ والشربُ متعمدًا:

- يفسدُ الصومَ.
- عليه القضاءُ والتوبةُ.

ثالثًا: إنزالُ المنيِّ يقظةً.

رابعًا: حُقَنُ الإبرِ المغذية.

خامسًا: حُقَنُ الدمِ.

١١- الحرصُ على الاعتكافِ. ١٢- زيادةُ الاجتهاد في العشرِ الأواخرِ. ١٣- أداءُ عمرةٍ في رمضانَ. ١٤- إيقاظُ الأهلِ لصلاةِ التهجدِ وبخاصةٍ في العشرِ الأواخرِ	**سادسًا**: خروجُ دمِ الحيضِ أو النفاسِ. **سابعًا**: إخراجُ الدمِ من الصائمِ بحجامةٍ أو فصدٍ أو سحبٍ للتبرعِ. **ثامنًا**: التقيؤُ عمدًا.

حادي عشر: أشياءُ لا تفسدُ الصيامَ:

١- بلعُ اللعابِ؛ لأنه من الريقِ. ٢- استعمالُ السواكِ.

٣- خروجُ المذي. ٤- استعمالُ الطيبِ.

٥- استعمالُ قطرةِ العينِ والأذنِ.

٦- استعمالُ بخاخِ الفمِ المخصَّصِ لعلاجِ الربو (الغاز وليس البودرة) إذا لم يجِدْ طعمَها في حلْقِه..

٧- استعمال الكحلِ. ٨- استعمالُ الحِنَّاءِ.

٩- أخذُ الدمِ اليسيرِ للتحليلِ.

١٠- تذوقُ الطعامِ للحاجةِ بأن تجعلهَ على طرفِ لسانِها مع الاحترازِ من بلعِ شيءٍ منه.

١١- تأخيرُ غسلِ الجنابةِ أو غسلِ الحيضِ إلى طلوعِ الفجرِ.

١٢- التبردُ بالماءِ في نهارِ رمضانَ. ١٣- أخذُ البنجِ والإبرِ غيرِ المغذيةِ.

١٤- حفرُ السنِّ وقلعُ الضرسِ والغرغرةُ.

ثاني عشر: مكروهاتُ الصيامِ:

١- المبالغةُ في المضمضةِ والاستنشاقِ. ٢- جمعُ الريقِ وابتلاعُه.

٣- ذوقُ الطعامِ لغيرِ حاجةٍ. ٤- الصيامُ في السفرِ مع وجودِ المشقةِ.

٥- صيامُ المريضِ الذي يشقُّ عليه الصومُ. ٦- تركُ الصائمِ بقيةَ طعامِ السحورِ بين أسنانِه.

٧- صومُ الحاملِ والمرضعِ إذا شق عليهما الصومُ.

الحادي والعشرون | الحج

الحجُّ هو أحدُ أركانِ الإسلامِ الخمسةِ التي بُني عليها، وقد فُرِضَ في السنةِ التاسعةِ، وحجَّ النبيُّ ﷺ في السنةِ العاشرةِ، وهو فريضةٌ بالكتابِ والسنة والإجماعِ.

أولاً: من فضائل الحجِّ والعمرة:

١- قولُه ﷺ: «**من حجَّ هذا البيتَ، فلم يرفُثْ ولم يفسُقْ، رجعَ من ذنوبِه كيومِ ولدَتْه أمُّه**» [متفق عليه].

٢- وقال ﷺ: «**العمرةُ إلى العمرةِ كفارةٌ لما بينهما، والحجُّ المبرورُ ليس له ثوابٌ إلا الجنةُ**» [متفق عليه].

٣- وأخبر ﷺ أن: «**الحجَّ يَهدِمُ ما كان قبلَه**» [مسلم].

ثانيًا: شروطُ الحجِّ:

- الإسلامُ.
- البلوغُ.
- العقلُ.
- الحريةُ.
- الاستطاعةُ.
- وجودُ المحرمِ للمرأةِ.

ثالثًا: أركانُ الحجِّ أربعةٌ:

١- الإحرامُ وهو نيةُ الدخولِ في النسكِ.
٢- الوقوفُ بعرفةَ.
٣- طوافُ الإفاضةِ.
٤- السعيُ بين الصفا والمروةِ.

رابعًا: واجباتُ الحجِّ سبعةٌ:

١- أن يكونَ الإحرامُ من الميقاتِ المعتبر له.

٢- استمرارُ الوقوفِ بعرفةَ إلى غروبِ الشمسِ من يومِ التاسعِ.

٣- المبيتُ بمزدلفةَ ليلةَ عيد النحرِ.

٤- رميُ جمرةِ العقبةِ يومَ العيدِ، ورميُ الجمراتِ الثلاثِ أيامَ التشريقِ.

٥- الحلقُ والتقصيرُ للرجالِ، والتقصيرُ فقط للنساءِ.

٦- المبيتُ بمنًى ليلتيْ إحدى عشرةَ واثنتيْ عشرةَ لمن تعجَّلَ، فإن تأخَّر فليلة ثلاثَ عشرةَ أيضًا.

٧- طوافُ الوادعِ.

تنبيه:

الركن: هو ما لا يتم الحجُّ أو العمرة إلا به. **والواجبُ:** يصحُّ النسك بدونِه، ولكن من تركَ واجبًا جَبَره بذبحِ شاةٍ توزَّعُ على فقراءِ الحرمِ، وأما من تركَ سنةً فلا شيءَ عليه.

خامسًا: أركانُ العمرةِ ثلاثةٌ:

١- الإحرامُ. ٢- الطوافُ. ٣- السعيُ.

سادسًا: واجباتُ العمرةِ اثنتان:

١- أن يكونَ الإحرامُ بها من الحِلِّ لمن دون الميقات.

٢- الحلقُ أو التقصيرُ للرجالِ، والتقصيرُ فقط للنساءِ.

المخيطُ هو ما كان مفصلًا على هيئةِ البدنِ أو العضوِ كالقميصِ والسراويلِ والفنيلةِ.

سابعًا: محظوراتُ الإحرامِ:

١- إزالةُ الشعرِ من جميعِ البدنِ.

٢- قصُّ الأظفارِ أو خلعُها من اليدينِ أو الرجلينِ بلا عذرٍ.

٣- تغطيةُ الرجلِ رأسَه بملاصقٍ كالعمامةِ أو الطاقيةِ.

٤- لبسُ الرجلِ للمخيطِ عمدًا. ٥- لبسُ المرأةِ للنقابِ والقفازين.

٦- استعمالُ الطيبِ بعدَ الإحرامِ. ٧- مباشرةُ النساءِ بشهوةٍ.

وفديةُ كلِّ واحدٍ من هذه المحظورات السبعةِ السابقةِ إذا فعلَها الحاجُّ عالمًا متعمدًا: إما ذبحُ شاةٍ، أو طعامُ ستةِ مساكينَ، أو صيامُ ثلاثةِ أيامٍ.

٨- الجماعُ في الفرجِ وله حالانِ:

الأول: إذا وقعَ قبلَ التحللِ الأولِ ترتَّبَ عليه:

أ- فسادُ النسكِ وبُطلانُه. ب- وجوبُ المضيِّ في النسك. ج- وجوبُ قضائِه من العامِ القادمِ. د- فديةٌ، وهي: بدنةٌ ينحرُها ويوزعُها على فقراءِ الحرمِ.

الثاني: إذا حصل الجماعُ بعدِ التحلل الأولِ، فإنهُ لا يبطل حجُّه، وعليه ذبحُ شاةٍ. والمرأةُ كالرجلِ في الفديةِ إذا كانت مطاوعةً له.

٩- عقْد النكاحِ يفسدُ وليس فيه فديةٌ.

١٠- قتلُ الصيدِ، وفيه المثل أو القيمة.

إضاءة: إذا فعل المحرمُ شيئًا من محظوراتِ الإحرامِ ناسيًا أو جاهلًا أو مُكرها أو نائمًا فلا شيءَ عليه؛ لا إثمَ ولا فديةَ، ولا فسادَ نسكٍ. على تفصيلٍ في ذلك يُراجع فيه كتبُ الفقهِ المعتمدةِ.

الثاني والعشرون | من فضائل مكه المكرمة و المدينة النبوية

أولاً: من فضائل مكة المكرمة:

١- مكة المكرمة هي بلدُ الله الحرام، وحَرمُه المُصان، مهبطُ الوحي ومنزلُ النور ومولدُ الهادي الأمين، أقسم الله بها فقال: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾ [التين: ٣].

بها المسجدُ الحرام والكعبةُ المشرفة والمشاعرُ المقدسة.. قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝٩٦ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗا﴾ [آل عمران: ٩٦-٩٧]. جعل الله زيارتَها فريضةَ العمر وأحدَ أركانِ الإسلام ومبانيه العظام.. ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا﴾ [آل عمران: ٩٧].

لها من الفضائلِ ما يجلُّ عن الحصر، ومن الخصائصِ ما يعزُّ عن الوصف.

٢- مكة بلد حرام:

عن أبي شريح العدوي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال غداةَ يوم الفتح: «**إن مكةَ حرَّمها الله، ولم يحرمها الناس، فلا يحلُّ لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحدٌ ترخَّص بقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا له: إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، وقد عادت حرمتُها اليوم كحُرمَتِها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب**» [متفق عليه]. يعضد: أي يقطع.

٣- مضاعفة الصلاة بمكة:

فقد ثبت عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**صلاةٌ في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا مسجد الكعبة**». [رواه مسلم].

وفي رواية أخرى أنه ﷺ قال: «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة**». [رواه أحمد وابن حبان]. أي أن الصلاةَ في المسجد الحرام بمائةِ ألف صلاة في غيره.

٤ - ومن خصائصِها أنه لا يحلُّ لأحد أن يحمل بها سلاحًا إلا من كان مخولًا من قبل ولي الأمر؛ لقول النبي ﷺ: «**لا يحلّ لأحدكم أن يحمل بمكة السلاح**». [رواه مسلم].

٥- ومن خصائصها أنه يحرم استقبالها أو استدبارُها عند قضاء الحاجة دون سائر البقاع؛ لقوله ﷺ: «**لا تستقبلوا القبلةَ بغائطٍ ولا بولٍ ولا تستدبروها، ولكن شَرِّقوا أو غَرِّبوا**». [متفق عليه].

ثانيًا: من فضائل المدينة النبوية:

المدينة النبوية هي دار الهجرة والنصرة، بها مسجد النبي ﷺ وقبره وقبور أصحابه..

ولها من الفضائل والخصائص ما يجلُّ عن الحصر، **ومن ذلك**:

١- **أن النبيَّ ﷺ دعا لها بالبركة**: فقال ﷺ: «**اللهم اجعل بالمدينة ضِعْفَيْ ما جعلتَ بمكة من البركة**». [متفق عليه].

٢- **أنها حرمٌ آمن**: لقوله ﷺ: «**المدينة حرم آمن**». [رواه أبو عوانة وصححه الألباني].

٣- **أنها مأرز الإيمان وأهله**: لقوله ﷺ: «**إن الإيمان ليأرز إلى المدينة - أي: يجتمع - كما تأرز الحية إلى جُحرها**». [متفق عليه].

٤-**أنها تنفي عنها الخبث من الناس**: لقوله ﷺ: «**أمرت بقرية تأكل القُرَى، يقولون يثرب، وهي المدينة، تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد**». [متفق عليه].

٥- **أنها محرمة على الدجال والطاعون**: لقوله ﷺ: «**لا يدخل المدينةَ المسيحُ ولا الطاعونُ**». [رواه البخاري].

٦- **أن الله لعن من أحدث فيها حدثًا**: لقوله ﷺ: «**... من أحدث فيها حدثًا أو آوى محدثًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا**». [متفق عليه].

٧- **أنه لا يكيد أهلها أحد إلا قصمه الله**: لقوله ﷺ: «**لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء**». [رواه البخاري].

٨- أن الصلاة بمسجد النبي ﷺ بألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام.

٩- أن بها مسجد قباء، وقد قال النبي ﷺ: «**صلاة في مسجد قباء كعمرة**». [رواه الترمذي وصححه الألباني].

ثالثًا: آداب وسنن زيارة المسجد النبوي:

١- أن يكون طاهرًا نظيفًا متطيبًا مجتنبًا كل رائحة كريهة.

٢- أن يقدم رجله اليمنى عند الدخول ويقول: «**بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم افتح لي أبواب رحمتك، أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم**».

٣- أن يصلي ركعتين تحية المسجد، ويستحب أن تكون في الروضة الشريفة؛ لقوله ﷺ: «**ما بين بيتي ومنبري روضةٌ من رياض الجنة**». [متفق عليه].

٤- يسن للزائر أن يصلي الصلوات المفروضة في مسجد الرسول ﷺ وما شاء من النوافل في غير وقت النهي.

٥- يستحب له الإكثار من الدعاء والذكر وقراءة القرآن والصلاة على النبي ﷺ.

• من آداب زيارة قبر النبي ﷺ:

٦- يستحب للزائر أن يذهب إلى قبر النبي ﷺ للسلام عليه.

٧- يراعي الزائر التأدب وخفض الصوت، ثم يسلم قائلًا: السلام عليك يا نبيَّ الله. فإن زاد فأثنى على النبي ﷺ بما هو أهله وصلَّى عليه فلا بأس.

٨- أن يتحرك قليلًا عن يمينه ويسلم على أبي بكرٍ الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

٩- إذا أراد الدعاء يتجه إلى القبلة لا إلى القبر الشريف؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

١٠- يخرج برجله اليسرى ويقول: «**بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم إني أسألك من فضلك**».

الثالث و العشرون | هدي النبي ﷺ في الهدي و الأضحية و العقيقة

أولاً: هديُه ﷺ في الهَدْي:

- أهدى ﷺ الغنمَ والإبلَ، وأهدَى عن نسائِه البقرَ، وأهدَى في مُقَامِهِ وفي حجتِه وفي عمرتِه.
- وكانت سنتُه تقليدَ الغنمِ ـ وضعُ القلادةِ في عنقِها ـ دون إشعارِها، أي دونَ جرحِها بعلامةٍ تميزُها.
- وكان إذا أهدى الإبلَ قلَّدها وأشعرَها.

- وكان يُشرِّك بين أصحابِه في الهدي: البدنةُ عن سبعةٍ، والبقرةُ عن سبعةٍ.
- وكان هديهُ نحرَ الإبلِ قيامًا، معقولةً يدُها اليسرى، وكان يُسمِّي الله عند نحرِه ويكبِّرُ.
- وكان يذبحُ نسكَه بيدِه، وربما وكّل في بعضِه.
- وأباحَ لأمتِه أن يأكلوا من هداياهم وضحَاياهم ويتزودوا منها.
- ولم ينحرْ هديَه قطّ إلا بعد أن حلّ، ولم ينحَره أيضًا إلا بعد طلوعِ الشمسِ وبعدَ الرمي.

ثانيًا: هديُه ﷺ في الأضاحِي:

- لم يكن ﷺ يدعُ الأضحيةَ، وكان يُضحِّي بكبشينِ، وكان ينحرُهما بعد صلاةِ العيدِ.
- وأمرهم أن يذبحوا الجِذْعَ من الضأنِ، وهو ما أتمَّ ستةَ أشهر. والثَّنِيَّ مما سواه؛ والثنيُّ من الإبلِ ما استكمل خمسَ سنينَ، ومن البقرِ ما دخلَ في السنة الثالثةِ.
- وكان من هديه: اختيارُ الأضحيةِ، واستحسانُها، وسلامتُها من العيوبِ.
- وأمر من أرادَ التضحيةَ ألَّا يأخذَ من شعرِه وأظفاره شيئًا إذا دخلَ العشرُ.
- وكان من هديه أن الشاةَ تُجزئُ عن الرجلِ وعن أهلِ بيتِه ولو كثُر عددُهم.

ثالثًا: هديُه ﷺ في العقيقةِ:

- صحَّ عنه ﷺ أنه قال: «**كلُّ غلامٍ رهينةٌ بعقيقتِه، تُذبحُ عنه يومَ السابعِ، ويُحلقُ رأسهُ ويُسمّى**» [رواه أبو داود والترمذي].
- وقال ﷺ: «**عن الغلامِ شاتانِ، وعن الجاريةِ شاةٌ**» [رواه أبو داود].

الرابع و العشرون | قواعد الكسب و صور من البيوع المنهي عنها

أولاً: قواعد الكسب:

الكسب لغةً: تحصيل المال بما يحل من الأسباب، وقد حثَّ الإسلام على العمل والكسب، قال تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

وقال النبي ﷺ: «**ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبيَّ الله داود كان يأكل من عمل يده**» [رواه البخاري].

وهناك شروط للكسب في الإسلام حتى يتحصل الإنسان على فضيلة كسب الحلال منها:

١- أن يكون أصل العمل مباحًا من الناحية الشرعية.

٢- ضرورة الالتزام بالضوابط الشرعية، والبُعد عن الشبهات.

٣- الالتزام بالشروط والعقود المبرمة مع الناس.

٤- معرفة حق الله في المال من زكاة وصدقات وغيرها.

- **من أسباب الكسب:**

إن الكسب طريق المرسلين: فنوح عليه السلام كان نجارًا، يأكل من كسب يده، وإدريس عليه السلام كان خياطًا، وداود عليه السلام كان يصنع الدروع ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ [الأنبياء: ٨٠]، ونبينا ﷺ كان يرعى الغنم ويتجرُ في أموال خديجة رضي الله عنها. **وهذه عشرة من أسباب كسب الحلال**[(١)]:

١- **أحسِنْ نيتك**: فإحسان النية يجعل العادة عبادة، قال ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات**» [متفق عليه].

٢- **اعمل فيما تحب، واكتسب فيما تيسرت أسبابه**: لقوله ﷺ: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**» [صحيح البخاري]، فالله قد منح كل أحد قدرات خاصة به تحتاج إلى اكتشاف وتعزيز وتطوير.

٣- **اهتم بالتعليم والتدريب**: فالاهتمام بالتعليم النوعي والتدريب المهاري يقودانك إلى أن تصبح محترفًا في تخصصك.

٤- **كن تاجرًا**: إن التجارة مناسبة لأولئك المبادرين القادرين على تحمل مخاطرة أكبر ولديهم الاستعدادت والخبرة الوظيفية أو تراث الآباء، وأسلم طريق للنجاح هو أن تقلد بذكاء فكرة مشابهة لمشروعك.

٥- **إياك والتبذير**: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الإسراء: ٢٧]، مهما بلغت إيراداتك فإن الإسراف والتبذير يضيّع فرص النمو، بل قد يوقع بك الخسائر والأزمات النقدية الحادة.

٦- **واجه أزماتك**: إن الادخار عين العقل، حين تحتفظ بجزء من أرباحك لمواجهة أزمات طارئة في المستقبل، أو أن تبدأ في توسيع نشاطك التجاري، أو أن تستثمر بتطوير معرفتك ومهاراتك بالالتحاق بالتعليم والتدريب على حسابك الشخصي.

٧- **إياك والمعاصي**: إن من أسباب ضياع بركة الكسب المعاصي عمومًا، والسرقة والرشوة والغش خصوصًا، كما أن الدعاء لاسيما في جوف الليل مجلبة للرزق.

---

(١) د. يوسف بن عثمان الحزيم، قوانين الحياة إياك أن تكسرها.

٨- **نظم مصروفاتك**: تنظيم الإنفاق المنزلي وفق ميزانية تقديرية شهرية، تبدأ بها بالأولويات من مسكن ومأكل ومشرب ومواصلات، ثم تتدرج بحسب ما يعين على التخطيط المالي.

٩- **إياك ثم إياك والديون**: فإنها همّ بالليل وذل بالنهار، وكان الرسول ﷺ يستعيذ منها ويقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الهمّ والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدَّين وغلبة الرجال**». [رواه البخاري].

١٠- **كن عالي الهمة**: إن الهمة العالية والصبر وطول النفس ومحاكاة الناجحين والاقتداء بهم هي أهم مصادر الإلهام التي تعين المرء على الشحن العاطفي والخيال والتفكير الإيجابي.

ثانيًا: من صور البيوع المنهي عنها:

لا شكَّ أن الأصلَ في البيع الإباحةُ والصحةُ حتى يأتيَ دليلٌ يدلُّ على التحريم أو الكراهةِ، قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾. ولعقد البيع أركان أربعة هي: العاقدان، والمعقود عليه، وصيغة العقد التي لابدّ وأن تدل على الإيجاب والقبول أو الرضا عن البيع. ونظرًا لانتشارِ كثيرٍ من صورِ البيعِ المحرمةِ وجهلِ كثيرٍ من الناسِ بها رأينا أن نذكُرَ بعضَ هذه الأنواعِ للتحذيرِ منها:

١- **البيع المشتمل على الرِّبا**: قال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ [البقرة:٢٧٥]، مثل الودائع النقدية ذات الآجال، أو سندات الدين العام، وسائر أنواع القروض بفائدة، أو البطاقات الائتمانية المشتملة على فائدة عند تأخر السداد، وكذلك فتح الاعتماد في البنوك بفائدة[1].

٢- **بيعُ الغَرَرِ**: والغررُ هو المجهولُ العاقبة، وأعظمه القمار، كبيع الثمارِ قبلَ بُدُو صلاحِها، وبيع اليناصيب أو المراهنة على سباق، وبيع الحملِ في البطنِ وغيرها، وقد نهى النبيُّ ﷺ عن بيعِ الغررِ.

٣- **بيعُ الشيءِ قبل قبضِه**: لقوله ﷺ: «**من ابتاع طعامًا، فلا يبعْهُ حتى يقبِضَه**» [متفق عليه]، واختلفوا هل هذا خاصٌّ ببيعِ الطعامِ أم عامٌّ في كلِّ شيءٍ.

٤- **تلقي الركبانِ**: وهو أن يجيءَ البائعُ إلى السوقِ، فيقابله المشتري قبلَ أن يصلَ إلى السوقِ، فيشتري منه السلعةَ وهو لا يدري كم قيمةُ هذه السلعةِ، ولا شكَّ فيما في ذلك من الخديعةِ والضررِ بالبائعِ وأهل البلدِ، ومن صوره المعاصرة: عدم شفافية المعلومات في سوق الأسهم، واستخدام الطرق غير المشروعة في إنجاز الصفقات قبل عموم الناس.

---

(١) د. يوسف بن عثمان الحزيم، تحول البنك المركزي الربوي إلى بنك مركزي إسلامي.

٥- **بيعُ البعضِ على بيعِ البعض**: لقول النبي ﷺ: «**لا يبِعْ بعضُكم على بيعِ بعضٍ**» [رواه البخاري]، وقوله ﷺ: «**لا يُسم الرجلُ على سَوْمِ أخيه**» [متفق عليه].

٦- **بيعُ النجشِ**: هو أن يزيدَ في السلعةِ من لا يريدُ شراءَها؛ ليخدعَ المستامَ فيزيدَ هو الآخرُ، فهذا خداعٌ وحرامٌ، ويكون أعظم حرمة إذا دفع لهذا المستام للخداع.

٧- **بيعتانِ في بيعةٍ**: لحديث عبد الله بن عمرو بن العاصِ أن النبيَّ ﷺ «**نهى عن بيعتين في بيعةٍ**» [رواه أحمدُ والنسائي]. ومثالُ البيْعَتينِ في بيعةٍ قولُ البائعِ: بعتُك هذه بعشرةٍ نقدًا، وبخمسة عشرَ نسيئةً، فهذا باطلٌ لأن الثمنَ مجهول فلم يصحّ، أما إذا عيَّنَ المشتري إحدى الصورتين واتفقا عليها صحَّ البيعُ.

٨- **بيعُ ما ليس عندَه**: لقول النبيِّ ﷺ: «**لا تبعْ ما ليس عندك**» [أحمد وأهل السنن].

٩- **بيعُ الشيءِ للاستعانةِ به على معصيةِ الله تعالى**: مثلُ بيع العنب لمن يتخذُه خمرًا؛ لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢]، وذلك إعانةٌ على العدوانِ. وكذلك لا يجوزُ بيعُ السلاحِ في وقتِ الفتنةِ بين المسلمينَ، ولا يجوزُ بيعُ السلاحِ لمن يقطعونَ به الطريقَ، أو يقتلونَ به المسلمينَ وغير المسلمين من ذميين ومعاهدين وغير محاربين.

١٠- **البيعُ وقتَ نداءِ الجمعةِ**: لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ﴾ [الجمعة:٩]، والأذانُ الذي يحرمُ به البيعُ هو الأذانُ الثاني لا الأولُ.

١١- **بيعُ المكرهِ**: لا يصحُّ إن أُكرِهَ على البيعِ بغيرِ حقٍّ.

١٢- **بيعُ المحرماتِ**: لقولِه ﷺ: «**إن الله إذا حرَّم شيئًا حرَّم ثمنَه**» [رواه أحمد]، ولقوله ﷺ: «**إن الله حرَّمَ بيعَ الخمرِ والميتةِ والخنزيرِ والأصنامِ**» [رواه البخاري].

الخامس و العشرون | فضائل الأعمال

العمل	الفضل
الوضوءُ	لقوله ﷺ: «من توضَّأ فأحسنَ الوضوءَ خرجت خطاياه من جسدِه، حتى تخرجَ من تحتِ أظفارِه» [رواه مسلم].
بناءُ المساجِدِ	لقولِه ﷺ: «من بَنى مسجدًا يبتغي به وجهَ الله، بنى اللهُ له مثلَه في الجنةِ» [متفق عليه].
صلاةُ الجماعةِ	لقولِه ﷺ: «صلاةُ الجماعة أفضلُ من صلاةِ الفذّ بسبعٍ وعشرينَ درجةً» [متفق عليه].

إدراكُ الصفِّ الأولِ	لقوله ﷺ: «لو يعلمُ الناسُ ما في النداءِ والصفِّ الأولِ ثم لم يجدوا إلا أن يستَهِموا عليه لاستهموا عليه» [متفق عليه].
الصلواتُ الخمسُ	لقوله ﷺ: «الصلواتُ الخمسُ والجمعةُ إلى الجمعةِ ورمضانُ إلى رمضانَ: مكفِّراتٌ لما بينهنَّ إذا اجتُنبتِ الكبائرُ» [رواه مسلم].
صلاةُ التطوعِ	لقوله ﷺ: «ما من عبدٍ مسلم يصلِّي لله كلَّ يومٍ اثنتي عشرةَ ركعةً تطوعًا غير فريضةٍ، إلا بنى الله له بيتًا في الجنةِ» [رواه مسلم].
قيامُ الليلِ	لقوله ﷺ: «أفضلُ الصيام بعد شهرِ رمضانَ شهرُ الله المحرمُ، وأفضلُ الصلاةِ بعد الفريضةِ صلاةُ الليلِ» [رواه مسلم].
الوترُ	لقوله ﷺ: «من خافَ ألَّا يقوم من آخرِ الليلِ فليوترْ أوَّلَه، ومن طَمِع أن يقومَ آخرَه فليوترْ آخرَ الليلِ؛ فإن صلاةَ آخرِ الليلِ مشهودةٌ وذلك أفضلُ» [مسلم].
الجنائزُ	لقوله ﷺ: «من صلَّى على جنازةٍ فله قيراطٌ، فإن شهِدَ دفنها فله قيراطانِ، القيراطُ مثلُ أحدٍ» [رواه مسلم].
الاسترجاعُ عند المصيبةِ	لقوله ﷺ: «ما من عبدٍ تصيبُه مصيبةٌ فيقول: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعونَ، اللهم أجِرني في مُصيبتي وأخلِف لي خيرًا منها، إلا آجرَه الله في مصيبته، وأخلفَ له خيرًا منها» [رواه مسلم].
عيادةُ المريضِ	لقوله ﷺ: «من عاد مريضًا نادى منادٍ من السماءِ: طبتَ وطابَ ممشاك، وتبوأتَ من الجنةِ منزلًا» [رواه الترمذي وابن ماجه].
الصومُ	لقوله ﷺ: «كلُّ عملِ ابنِ آدمَ يضاعَفُ، الحسنةُ عشرُ أمثالِها إلى سبعمائةِ ضعفٍ؛ قال الله ﷻ: إلا الصومَ فإنه لي وأنا أجزِي به» [متفق عليه].
صومُ رمضانَ	لقوله ﷺ: «من صام رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدَّم من ذنبِه» [متفق عليه].
السحورُ	لقوله ﷺ: «تسحَّروا؛ فإن في السُّحورِ بركةً» [متفق عليه].
صومُ يومِ عاشوراءَ	سُئل ﷺ عن صومِ يومِ عاشوراءَ فقال: «يكفرُ السنةَ الماضيةَ» [رواه مسلم].
صومُ يومِ عرفةَ	سئل رسولُ الله ﷺ عن صومِ يومِ عرفةَ فقال: «يكفرُ السنةَ الماضيةَ والباقيةَ» [رواه مسلم].
صِيامُ ستة أيامٍ من شوالٍ	لقوله ﷺ: «من صام رمضانَ ثم أتبعَه ستًّا من شوالٍ كان كصيامِ الدهرِ» [رواه مسلم].
صومُ الاثنينِ والخميسِ	لقوله ﷺ: «تُعرضُ الأعمالُ يومَ الاثنينِ والخميسِ، فأُحبُّ أن يُعرضَ عملي وأنا صائم» [رواه الترمذي].

صومُ ثلاثةِ أيامٍ من كل شهر	لقوله ﷺ: «صومُ ثلاثةِ أيامٍ من كلِّ شهرٍ صومُ الدهرِ كلِّه» [متفق عليه].
أداءُ الزكاةِ	لقول النبي ﷺ: «بني الإسلامُ على خمس...» وذكر منها: «إيتاءَ الزكاةِ» [متفق عليه].
الصدقةُ	لقول النبي ﷺ: «اتقوا النارَ ولو بشقِّ تمرةٍ، فإن لم تجدوا فبكلمةٍ طيبةٍ» [متفق عليه واللفظ لمسلم].
الإنفاقُ	لقول النبي ﷺ: «إن الله تعالى قال لي: أنفِقْ أُنفِقْ عليك» [رواه مسلم].
النفقةُ على الأهلِ	لقول النبي ﷺ: «إن المسلمَ إذا أنفق على أهلِه نفقةً وهو يحتسبُها كانت له صدقةً» [متفق عليه].
الصدقةُ على الأقاربِ	لقول النبي ﷺ: «إن الصدقةَ على المسكينِ صدقةٌ، وعلى ذي الرحمِ اثنتان: صدقةٌ وصِلةٌ» [رواه الترمذي والنسائي].
الغرسُ والزرعُ	لقول النبي ﷺ: «ما من مسلمٍ يغرسُ غرسًا، أو يزرعُ زرعًا، فيأكلُ منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ إلا كان له به صدقةٌ» [متفق عليه].
ما ينفع الميتَ بعد موته	لقول النبي ﷺ: «إذا مات الإنسانُ انقطع عملُه إلا من ثلاثٍ: صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ يُنتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له» [رواه مسلم].
الاستعفاف	لقول النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده، لأن يأخذَ أحدُكم حَبْله فيحتطبُ على ظهرِه، خيرٌ له من أن يأتي رجلًا أعطاه أو منعه» [متفق عليه].
السعيُ على الأرملةِ والمسكينِ	لقوله ﷺ: «الساعي على الأرملةِ والمسكينِ كالمجاهدِ في سبيلِ الله، أو كالذي يصومُ النهارَ ويقومُ الليلَ» [متفق عليه].
كفالةُ اليتيمِ	لقوله ﷺ: «أنا وكافلُ اليتيمِ في الجنةِ هكذا» وقال بأصبعيه: السبابةِ والوسطَى [رواه البخاري].
إنظارُ المعسرِ أو التجاوزُ عنه	لقولِه ﷺ: «من أنظرَ معسرًا أو وضعَ عنه أظلَّه الله في ظلِّه» [رواه مسلم].
الحجُّ المبرور	لقوله ﷺ: «من حجَّ فلم يرفُث ولم يفسُق رجعَ من ذنوبِه كيومِ ولدته أمُّه» [متفق عليه].
الصلاةُ في الحرمينِ	لقوله ﷺ: «صلاةٌ في مسجدي هذا أفضل من ألفِ صلاةٍ فيما سواه من المساجدِ إلا المسجد الحرامَ» [متفق عليه].
الجهادُ في سبيل الله	لقوله ﷺ: «لغدوةٌ في سبيل الله أو روحةٌ خيرٌ من الدنيا وما فيها» [متفق عليه].
الصدقُ في البيعِ والشراء	لقوله ﷺ: «البيِّعانِ بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيَّنا بُورك لهما في بيعِهما، وإن كذبا وكتَما مُحِقَت بركةُ بيعِهِما» [متفق عليه].

طلبُ العلمِ	لقوله ﷺ: «من سلكَ طريقًا يلتمسُ فيه علمًا، سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنة» [رواه مسلم].
تعليمُ الناسِ	لقوله ﷺ: «... والله لأن يهدِيَ اللهُ بك رجلًا واحدًا خيرٌ لك من أن يكون لك حُمر النَّعَمِ» [متفق عليه واللفظ لمسلم].
السلامُ	لقوله ﷺ: «يا أيها الناس أَفْشُوا السَّلام، وأطعموا الطَّعام، وصلُّوا بالليل والنَّاس نيام؛ تدخلوا الجنَّة بسلام» [رواه الترمذي].
الإصلاحُ بينَ الناسِ	لقوله ﷺ: «ألا أخبركم بأفضلِ من درجةِ الصيامِ والصلاةِ والصدقةِ؟» قالوا: بلى. قال: «إصلاحُ ذاتِ البينِ» [رواه أبو داود والترمذي].
قضاءُ حوائجِ الناسِ	لقوله ﷺ: «من نفَّس عن مؤمنٍ كُربَةً من كُرَبِ الدنيا، نفَّسَ اللهُ عنه كربةً من كُرَبِ يوم القيامةِ» [رواه مسلم].
المحبةُ في الله	لقوله ﷺ: «إن الله تعالى يقولُ يومَ القيامةِ: أين المتحابُّون بجلالي؟ اليوم أُظِلُّهم في ظلي يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلِّي» [رواه مسلم].
الدلالة على الخيرِ	لقوله ﷺ: «من دلَّ على خيرٍ فله مثلُ أجرِ فاعلِه» [رواه مسلم].
السترُ على المسلمِ	لقوله ﷺ: «... ومن ستر مسلمًا ستره اللهُ في الدنيا والآخرةِ» [رواه مسلم].
كظمُ الغيظِ	لقوله ﷺ: «من كَظَم غيظًا وهو يستطيعُ أن يُنفِذَه، دعاه الله يومَ القيامةِ على رؤوسِ الخلائقِ حتى يخيِّره من أيِّ الحورِ شاء» [أبو داود وابن ماجه].
العفوُ والتواضعُ	لقوله ﷺ: «ما نقصَتْ صدقةٌ من مالٍ، وما زاد اللهُ عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا، وما تواضعَ أحدٌ لله إلا رفعَه اللهُ» [رواه مسلم].
الضيافة	لقوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» [متفق عليه].

السادس و العشرون | الكبائر

من الكبائر	الدليل
الشركُ بالله	لقــول الله تعــالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢].
قتلُ النفسِ المؤمنةِ	لقولــه تعــالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٩٣].
قتلُ النفسِ المعصومةِ	لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأنعام:١٥١]، وتشملُ هذه الآية: نفسَ المؤمنِ، ونفسَ الكافرِ المعاهَدِ، والمستأمَنِ، والذِّميِّ.

السحرُ	لقوله ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقاتِ: الشركُ بالله، والسحرُ، وقتلُ النفسِ التي حرَّم الله إلا بالحق...» [متفق عليه].
تركُ الصلاةِ	لقوله ﷺ: «العهدُ الذي بيننا وبينهم الصلاةُ فمن تركَها فقد كفر» [رواه الترمذي والنسائي].
منعُ الزكاةِ	لقولـه تعـالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة:٣٤].
عقوقُ الوالدين	لقوله ﷺ: «ألا أنبئُكم بأكبرِ الكبائرِ» ثلاثًا. قالوا: بلى. قال: «الإشراكُ بالله وعقوقُ الوالدين...» [متفق عليه].
قطعُ الرحمِ	لقوله ﷺ: «لا يدخلُ الجنةَ قاطعٌ» [متفق عليه]، أي: قاطعُ رحم.
الزِّنا	لقوله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمنٌ» [متفق عليه].
اللواطُ	لقوله ﷺ: «لعن اللهُ من عَمِلَ عملَ قومِ لوطٍ» [رواه النسائي في الكبرى].
أكلُ الرِّبا	لقوله ﷺ: «لعن الله آكلَ الربا، وموكِلَه، وكاتبَه، وشاهدَيْه»، وقال: «هم سواءٌ» [مسلم].
أكلُ مالِ اليتيم	لقولـه تعـالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء:١٠].
الكبرُ والفخرُ والخيلاء	لقوله ﷺ: «لا يدخلُ الجنة من كان في قلبِه مثقالُ ذرةٍ من كبرٍ» [رواه مسلم].
شهادةُ الزورِ	لقوله ﷺ: «ألا أنبئُكم بأكبرِ الكبائرِ: الإشراكُ بالله وعقوقُ الوالـدينِ. ثم قـال: ألا وقولُ الزورِ، ألا وشهادةُ الزورِ»! فمازال يكررُها حتى قلنا ليته سكتَ [متفق عليه].
شربُ الخمرِ	لقوله ﷺ: «لعـن الله الخمـرَ، وشـاربها وسـاقيها، وبائعهـا ومبتاعهـا، وعاصِرَهـا ومعتصِرَها، وحاملَها والمحمولةَ إليه، وآكلَ ثمنِها» [رواه أبو داود].
القمارُ	لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ [المائدة:٩٠].
قذفُ المحصناتِ	لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:٢٣].
السَّرِقةُ	لقوله ﷺ: «... ولا يسرق السارقُ حين يسرقُ وهو مؤمنٌ» [متفق عليه].
اليمينُ الغموسُ	لقوله ﷺ: «من حلفَ على يمينِ صبرٍ، يقتطعُ بهـا مـالَ امرئٍ مسلم وهـو فيهـا فاجرٌ، لقي اللهَ وهو عليه غضبانُ» [رواه البخاري].

الكذبُ	لقوله ﷺ: «... وإن الكذبَ يهدي إلى الفجورِ، وإنَّ الفجورَ يهدي إلى النارِ... الحديث» [متفق عليه].
الدياثةُ	لقوله ﷺ: «ثلاثةٌ لا يدخلونَ الجنةَ: العاقُّ لوالديْه، والديوثُ، ورجُلةُ النساءِ» [النسائي].
الخيانةُ	لقوله ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانةَ له، ولا دينَ لمن لا عهد له» [رواه أحمد].
الرِّياءُ	لقوله ﷺ: «من سمَّعَ سمَّعَ اللهُ به، ومن رَاءَى راءَى اللهُ به» [رواه مسلم].
اللعنُ	لقوله ﷺ: «لَعْنُ المؤمنِ كقتِله» [متفق عليه].
النميمة	لقوله ﷺ وقد مرَّ بقبرين: «... إنهما ليُعَذَّبانِ وما يُعذَّبانِ في كبيرٍ...» ثم قال: «وأما الآخرُ فكانَ يَمشي بين الناسِ بالنميمةِ» [متفق عليه].
أذى الجارِ	لقوله ﷺ: «لا يدخلُ الجنةَ من لا يأمنُ جارُه بوائِقَه» [رواه مسلم].
غشُّ الإمامِ للرعيةِ	لقوله ﷺ: «أيُّما راعٍ غشَّ رعيتَه فهو في النارِ» [أحمد].
تكفيرُ المسلمِ	لقوله ﷺ: «من قال لأخيهِ يا كافرُ، فقد باءَ بها أحدُهما» [رواه البخاري].
تركُ صلاةِ الجُمعةِ	لقوله ﷺ: «لينتهِيَنَّ أقوامٌ عن ودعِهمُ الجمُعاتِ أو ليختِمَنَّ اللهُ على قلوبِهم، ثم ليكونُنَّ من الغافلينَ» [رواه مسلم].
سبُّ الصحابةِ	لقوله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيدِه لو أنفقَ أحدُكم مثلَ أحدٍ ذهبًا ما بلغَ مُدَّ أحدِهم ولا نصِيفَه» [رواه البخاري].
النياحةُ	لقوله ﷺ: «اثنتانِ في الناسِ هما بهم كُفرٌ: الطعنُ في الأنسابِ، والنياحةُ على الميتِ» [مسلم].
التجسسُ	لقوله ﷺ: «من استمعَ إلى حديثِ قوم وهم له كارهونَ صُبَّ في أذنيهِ الآنكُ يوم القيامةِ» [البخاري] الآنك: الرصاصُ المذاب.
الطِّيرةُ	لقوله ﷺ: «الطيرةُ شركٌ» [رواه أحمد].
الرِّشوةُ	لقوله ﷺ: «لعنةُ اللهِ على الرَّاشي والمرتَشِي» [رواه أحمد].
اتخاذُ القبورِ مساجدَ	لقوله ﷺ: «لعنَ اللهُ اليهودَ والنَّصارى اتخذوا قبورَ أنبيائِهم مساجدَ» [متفق عليه].
الحسدُ والبغضاء	لقوله ﷺ: «دبَّ إليكم داءُ الأممِ: الحسدُ والبغضاءُ، وهي الحالقةُ، أما إني لا أقولُ تحلقُ الشعرَ ولكن تحلقُ الدينَ» [رواه الترمذي].
قتلُ المعاهَدينَ والمستأمنينَ	لقوله ﷺ: «من قتلَ معاهَدًا لم يرَحْ رائحةَ الجنةِ، وإن ريحَها ليوجَدُ من مسيرةِ أربعين عامًا» [رواه البخاري].
تقاتلُ المسلمينَ	لقوله ﷺ: «إذا التقى المسلمانِ بسيفَيهما، فالقاتلُ والمقتولُ في النارِ» [متفق عليه].

السابع و العشرون | من أخلاق المؤمنين

تعتبر مكارمُ الأخلاق من أهم ما دعا إليه النبيُّ ﷺ، بل إن النبيَّ ﷺ حصر دعوتَه في ذلك فقال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم صالحَ الأخلاق». [رواه أحمد].

وقد بيَّن النبي ﷺ أن خيرية المرءِ إنما تُقاس بأخلاقه فقال ﷺ: «أكملُ المؤمنين إيمانًا: أحسنُهم أخلاقًا». [رواه أحمد والترمذي].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الدين كلّه خلق، فما زاد عليك في الخُلُقِ زاد عليك في الدين»(1).

ومن أهم الأخلاق الإسلامية:

أولاً: الصدق:

الصدقُ هو أساسُ بناءِ الدينِ، وعمودُ فسطاطِ اليقينِ، ودرجتُه تاليةٌ لدرجةِ النبوةِ التي هي أرفعُ درجاتِ العالمينَ، وقد أمر الله تعالى عبادَه بالانتظامِ في سلكِ الصادقينَ فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩]، وأخبر سبحانه أن الصدقَ يورثُ التقوى فقال: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر:٣٣]، وأخبرَ سبحانه أنه لا ينفعُ العبدَ يومَ القيامةِ إلا الصدقُ فقال: ﴿هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [المائدة:١١٩].

وأمر النبيُّ ﷺ بالصدقِ، ونهى عن ضِدِّه، وبيَّن عاقبتَه، فقال ﷺ: «عليكُم بالصِّدق، فإن الصدقَ يهدِي إلى البرِّ، وإن البرَّ يهدِي إلى الجنةِ، وما يزالُ الرجلُ يصدقُ ويتحرَّى الصدقَ حتى يُكتبَ عندَ الله صديقًا، وإياكم والكذبَ! فإن الكذبَ يهدِي إلى الفجورِ، وإن الفجورَ يهدِي إلى النارِ، وما يزالُ الرجلُ يكذبُ ويتحرَّى الكذبَ حتى يكتبَ عندَ الله كذابًا» [متفق عليه].

- **ثمراتُ الصدق:**

١- أقربُ طريقٍ إلى الجنةِ كما في الآياتِ والأحاديث.

٢- سببٌ في الراحةِ النفسيةِ، ولذلك قال ﷺ: «... فإن الصدقَ طمَأْنينةٌ، والكذبَ ريبةٌ» [رواه الترمذي].

٣- وسيلةٌ إلى التَّقوى كما في الآية السابقةِ.

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٣٠٧).

٤- سببٌ في محبةِ الله للعبدِ ومحبةِ الخلقِ له.

٥- سببٌ في نجاةِ العبدِ من المهالكِ.

٦- سببٌ في حُصولِ البركةِ؛ لقولِه ﷺ: «البيِّعانِ بالخيارِ ما لم يتفرَّقا، فإن صدَقا وبيَّنا بُورِكَ لهما في بيعهما، وإن كَذَبا وكتما مُحِقَتْ بركَةُ بيعِهِما» [متفق عليه].

مجالات الصدق

الصدقُ يكونُ في كلِّ شيءٍ من الأقوالِ والأفعالِ والأحوالِ والنيةِ والإرادة.

ثانيًا: العفوُ:

العفوُ خصلةٌ حميدةٌ من خِصَالِ المؤمنينَ وهو: إسقاطُ حقِّك جُودًا وكرمًا وإحسانًا، مع قُدرتِك على الانتقامِ؛ رغبةً في الإحسانِ ومكارمِ الأخلاقِ وما عند الله من الأجر.

وقد أمرَ الله تعالى بالعفو وحثَّ عليه في كثيرٍ من آياتِه كما في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آل عمران:١٥٩].

والعفوُ من أخلاقِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ، فهو سيدُ العافينَ وأرحمُ الناسِ بالناسِ عليه الصلاة والسلامُ، وقد وُصِفَ ﷺ بالعفوِ والتسامحِ في الكتبِ السابقةِ كما جاء في صفتِه ﷺ في التوراةِ: «يا أيُّها النبيُّ إنا أرسلناك شاهدًا ومبشِّرًا ونذيرًا وحِرزًا للأُميينَ، أنت عبدِي ورسولي، سميتُك المتوكلَ، ليس بفظٍ ولا غليظٍ ولا صَخَّابٍ بالأسواقِ، ولا يدفعُ السيئةَ بالسيئةِ، ولكن يعفو ويصفحُ...» [البخاري].

وقال ﷺ لعقبةَ بن عامرٍ لما سأله عن فواضلِ الأعمالِ: «يا عقبةُ! صِلْ من قطعَكَ، وأعطِ من حرَمَكَ، واعفُ عمَّن ظلَمَكَ» [رواه أحمد].

- **من ثمراتِ العفو:**

١- أنه يورِثُ التقوى: ﴿وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:٢٣٧].

٢- أنه يوجبُ المغفرةَ: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور:٢٢].

٣- أنه يجلبُ عظيمَ الأجرِ من الله: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى:٤٠].

ثالثًا: الرحمة:

الرحمةُ هي الهدفُ الأساسُ من إرسالِ النبيِّ ﷺ وإنزالِ القرآنِ عليه، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وقال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩]، والرحمةُ صفةٌ عظيمةٌ من صفاتِ الله ﷻ كما قال سبحانه: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [الأعراف:١٥٦]، وقال: ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف:٣٢]، ومن أسمائِه سبحانه: «الرحمنُ»، «الرحيمُ».

وقد رغَّبَ النبيُّ ﷺ في الرحمةِ والشفقةِ على الناسِ فقال ﷺ: «**من لا يرحمُ الناسَ لا يرحَمُه الله**» [متفق عليه]، وقال ﷺ: «**ارحموا من في الأرضِ يرحمكم من في السماءِ**» [رواه أبو داود والترمذي].

والإسلامُ يدعو إلى الرحمةِ حتى في ساحاتِ القتالِ وساعاتِ الحربِ، فقد روى أنسُ بن مالكٍ، أن النبيَّ ﷺ قال: «**انطلِقُوا باسمِ الله وبالله وعلى ملةِ رسول الله، لا تقتُلوا شيخًا فانيًا، ولا طفلًا صغيرًا، ولا امرأةً، ولا تغلُّوا، وضمُّوا غنائِمَكم، وأصلِحوا، وأحسنِوا، إن اللهَ يحبُّ المحسنين**» [رواه أبو داود]، ولما وجَدَ النبيُّ ﷺ امرأةً مقتولةً في بعضِ الغزواتِ وقفَ عندها وقال: «**ما كانت هذه لتقاتلُ!**»، ثم قال لأحدِ أصحابِه: «**الْحَقْ بخالدِ بن الوليدِ، فلا يَقْتُلَنَّ ذرِّيةً، ولا عَسِيفًا - أي: أجيرًا - ولا امرأةً**» [أحمد وأبو داود].

بل إن الرحمةَ في الإسلام تشملُ الحيوانَ، فقد قال النبيُّ ﷺ: «**دخلتْ امرأةٌ النارَ في هرَّةٍ: ربطتها فلم تُطعِمها ولم تَدَعْها تأكلُ من خشَاشِ الأرضِ**» [متفق عليه].

ومن رحمةِ الإسلام بالحيوانِ أنه أمرَ بالإحسانِ في ذبحِه فقال ﷺ: «**إن اللهَ كتبَ الإحسانَ على كلِّ شيءٍ، فإذا قتلتُم فأحسِنوا القِتلةَ، وإذا ذبحتُم فأحسِنوا الذِّبحةَ، وليحدّ أحدُكم شفرتَه، وليُرِحْ ذبيحتَه**» [رواه مسلم].

رابعًا: الوفاء:

دعا الإسلامُ إلى الوفاءِ بالعقودِ واحترام العهودِ حتى مع الكفَّارِ المعاندين، قال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء:٣٤]، وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [المائدة:١].

وبيَّن سبحانه عظيمَ أجرِ أهل الوفاءِ فقال: ﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [الفتح:١٠]، وبيَّن سبحانه وتعالى أن أهلَ الوفاءِ هم أهلُ الإيمانِ والفلاحِ حينَ قال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [المؤمنون:١]، وذكرَ في صِفاتِهم: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون:٨].

وجعل النبيُّ ﷺ من صفاتِ المنافقينَ: الغدرَ والخيانةَ، فقال ﷺ: «**أربعٌ من كُنَّ فيه كان مُنافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خَصْلةٌ منهُنَّ كانت فيه خصلَةٌ من النفاقِ حتَّى يدَعها: إذا ائتُمِنَ خانَ، وإذا حَدَّث كذبَ، وإذا عاهَدَ غدَرَ، وإذا خاصمَ فجَرَ**» [متفق عليه]. وقال ﷺ: «**لا إيمانَ لمن لا أمانَةَ له، ولا دينَ لمن لا عَهْدَ له**» [رواه أحمد].

وحذَّر النبيُّ ﷺ من الغَدْرِ فقال: «**إذا جمع اللهُ الأولينَ والآخرينَ يومَ القيامةِ، يرفعُ لكلِّ غادرٍ لواءٌ، يقالُ: هذه غَدرَةُ فلانٍ**» [رواه مسلم]، قال الحافظُ ابنُ حجرٍ: «الغدرُ حرامٌ باتفاقٍ، سواءٌ كان في حقِّ المسلمِ أو الذميِّ»، وقال ﷺ: «**أيُّما رجلٍ أمَّنَ رجلًا على دَمِه ثم قتلَه، فأنا من القاتلِ بريءٌ، وإن كان المقتولُ كافرًا**» [ابن ماجه].

وكان النبيُّ ﷺ يَفِي بعهودِه مع الكفارِ، ويحفظُ دماءَ رُسُلِهم، فهو القائلُ ﷺ: «**إني لا أخيسُ العهدَ**» [أبو داود]، وقال ﷺ لرسُلِ مسيلمةَ: «**لولا أن الرسُلَ لا تقتلُ، لضربتُ أعناقَكُم**» [أحمد وأبو داود].

خامسًا: الحياءُ:

الحياءُ خلقٌ شريفٌ، يبعثُ على تركِ القبائحِ، ويمنعُ من التفريطِ في حقوقِ الآخرينَ، وهو من صفاتِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ، حيثُ كان عليه الصلاةُ والسلامُ أشدَّ حياءً من العذراءِ في خِدْرِها، ومع ذلك كان ﷺ لا يخْشَى في الحقِّ لومةَ لائمٍ.

والحياءُ شعبةٌ من شُعبِ الإيمانِ كما قال ﷺ في الحديثِ المتفقِ عليه، ولذلك فإن هناك تلازمًا بين تركِ الحياءِ وفعل الذنوبِ، فكلما قلَّ الحياءُ كلما كثُرت الذنوبُ والمعاصي، وكلَّما زاد الحياءُ كلما خفَّتِ الذنوبُ والمعاصي قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق:١٤].

فالحياءُ من الله تعالى ينشأُ من تعظيمِ الله سبحانَه وتعالى، فيستحي المرءُ أن يراه اللهُ تعالى وهو مرتحلٌ في معاصِيه، منتهكٌ لأوامرِه ونواهِيه، ولذلك قال ﷺ: «**استحيُوا من الله حقَّ الحياءِ**»، قالوا: إنا نستحِي يا رسولَ الله. قال: «**ليسَ ذلِكُم ولكنْ من استحَى من الله حقَّ الحياءِ فليحفَظِ الرأسَ وما وَعَى، وليحفَظِ البطْنَ وما حَوَى، وليذكُرِ الموتَ والبِلَى، ومن أرادَ الآخرةَ تركَ زينةَ الدنيا، فمن فعلَ ذلك فقد استحَى من الله حقَّ الحياءِ**» [رواه الترمذي وأحمد].

وحذَّر النبي ﷺ من الوقاحةِ وتركِ الحياءِ فقال: «**إنَّ مما أدرك الناسُ من كلامِ النبوةِ الأولى: إذا لم تستَحِ فاصنَعْ ما شئتَ**» [رواه البخاري].

قال النبي ﷺ: «**الحياءُ لا يأتي إلا بخيرٍ**» [متفق عليه].

ومن الأسبابِ الجالبةِ للحياءِ: محبةُ الله ﷻ ومراقبتُه وتعظيمُه، ورؤيةُ نعمِ الله وتقصير العبد في شكرِها، والخوفُ والرجاءُ، ومحاسبةُ النفسِ، ومجالسةُ أهل الطاعةِ.

سادسًا: الأمانة:

ومن أخلاقِ المؤمنينَ الصادقينَ خلقُ الأمانةِ، فإن الإيمانَ يمنعُ صاحبَه من الخيانةِ والتفريطِ في الحقوقِ، وقد مدحَ الله تعالى أهلَ الأمانةِ فقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ [المؤمنون:٨]، والأمانةُ معنًى شاملٌ لكلِّ ما يُستأمنُ عليه الإنسانُ.

وأعظمُ الأماناتِ: أمانةُ التكاليفِ الشرعيةِ من توحيدِ الله ﷻ وعبادتِه وأداءِ الشعائرِ التعبديةِ التي كلَّفَ اللهُ العبدَ بأدائِها، واللهُ تعالى يقولُ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب:٧٢].

قال ابنُ عباسٍ: «الأمانة: الفرائض»، وقال أبو العالية: «ما أُمروا به ونُهوا عنه»[1].

فالصلاةُ أمانةٌ، والصيامُ أمانةٌ، والحجُّ أمانةٌ، وكذلك بقيةُ الأوامرِ والنواهِي.

ومن الأماناتِ أيضًا: نعمةُ الجوارحِ التي أنعمَ اللهُ بها على الإنسان، فالعينُ أمانةٌ والأذنُ واللسانُ واليدانِ والرجلانِ وغيرُ ذلك من الجوارحِ، فينبغي على الإنسانِ أن يحفظَ هذه الأماناتِ، وأن يؤدِّي شكرَها وذلك بألَّا يُسخِّرها إلا في طاعةِ الله ﷻ، ولا يستخدمُ نعمَ الله في معصيتِه.

ومن الأماناتِ أيضًا: الودائعُ والأموالُ والوظائفُ، وأسرارُ الناسِ وأعراضُهم، واللهُ تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء:٥٨]، والنبيُّ ﷺ يقول: «**أدِّ الأمانةَ إلى من ائتَمَنك، ولا تخُن من خانَك**» [الترمذي وأبو داود].

وخائنُ الأمانةِ خائنٌ لله ورسوله ﷺ كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال:٢٧]، وجعلَ النبيُّ ﷺ خيانةَ الأمانةِ من صفاتِ المنافقينَ فقال ﷺ: «**آيةُ المنافقِ ثلاثٌ: إذا حدَّثَ كذَبَ وإذا وعدَ أخلفَ وإذا ائتُمِن خان**» [متفق عليه].

وأخبر ﷺ عن ذهابِ الأمانةِ فقال: «**إن الأمانةَ نزلَتْ في جَذرِ قلوبِ الرجالِ، ثم نزلَ القرآنُ فعلِموا من القرآنِ وعلِموا من السنةِ**» قالوا: ثم حَدّثنا عن رفعِ الأمانةِ فقال: «**ينامُ الرجلُ النومةَ فتُقبضُ الأمانةُ من قَلبِه، فيظلُّ أثرُها مثلَ الوكْتِ، فيُصبحُ الناسُ يتبايعونَ لا يكادُ أحدٌ يؤدِّي الأمانةَ**» [متفق عليه].

---

(١) الدر المنثور (٦/ ٦٦٨-٦٦٩).

سابعًا: برُّ الوالدين:

إن برَّ الوالدين من أعظم الفرائضِ والواجبات، ولذلك قرنَه اللهُ تعالى بعبادتِه وحده لا شريكَ له فقال: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [النساء:٣٦].

وسُئِل النبيُّ ﷺ أيُّ الأعمالِ أحبُّ إلى الله تعالى فقال: «**الصلاةُ على وقتِها**» قيل: ثم أي؟ قال: «**برُّ الوالدينِ**» قيل: ثم أي؟ قال: «**الجهادُ في سبيل الله**» [متفق عليه].

وذكَّر الله الأبناءَ بفضائلِ الآباءِ وأوصاهم بهم فقال: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان:١٤].

وأمرَ بالإحسانِ إليهم وبخاصةٍ عند الكبرِ فقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء:٢٣-٢٤].

وبرُّ الوالدينِ من أعظمِ أبوابِ دخولِ الجنةِ، فقد قال النبيُّ ﷺ: «**رغِمَ أنفُ، ثم رغِمَ أنفُ، ثم رغِمَ أنفُ**» قيلَ: من يا رسولَ الله؟ قال: «**من أدركَ أبويه عند الكبَرِ أحدَهما أو كليهِما فلم يدْخُلِ الجنةَ**» [مسلم].

وروى عبدُ الله بنُ عمرٍو قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فاستأذنَ في الجهادِ فقال ﷺ: «**أحيٌّ والداك؟**» قال: نعم. قال: «**ففيهما فجَاهِدْ**» [متفق عليه].

قال النووي: «هذا كلُّه دليلٌ لعظمِ فضيلةِ برِّهما وأنه آكدُ من الجهادِ». وعقوقُ الوالدين من أكبرِ الكبائرِ التي تورِدُ صاحبَها جهنمَ، والعياذُ بالله! فقد قال النبي ﷺ: «**ألا أنبئُكم بأكبرِ الكبائرِ؟**» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «**الإشراكُ بالله وعقوقُ الوالدينِ**»، فكما أن برَّ الوالدين جاءَ بعدَ الأمرِ بالتوحيدِ في أعمالِ البرِّ، جاءتْ منزلةُ العقوقِ في التحريمِ بعدَ منزلة الشركِ بالله تعالى.

والأمُّ لها أعظمُ الحقوقِ بعد حقِّ الله ورسوله ﷺ، فقد جاء رجلٌ فقال: يا رسول الله، من أحقُّ الناسِ بحُسنِ صحَابتي؟ قال: «**أمُّك**» قال: ثم مَنْ؟ قال: «**أمُّك**» قال: ثم مَنْ؟ قال: «**أمُّك**» قال: ثم مَنْ؟ قال: «**أبوك**» [متفق عليه].

والوالد أوسط أبواب الجنة كما قال النبي ﷺ. [الترمذي وابن ماجه].

ثامنًا: صلةُ الأرحامِ:

ومن أعظمِ الواجباتِ الشرعيةِ أيضًا: صلةُ الأرحامِ، والأرحامُ هم الأقاربُ من النَّسبِ من جهةِ الأمِّ والأبِ، وهم المعنيونَ بقوله تعالى: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال:٧٥]، وقد أمرَ الله تعالى بإعطاءِ الأرحامِ حقوقَهم فقال: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء:٢٦]، وحذَّر من تضييعِ هذه الحقوقِ فقال: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء:١]، أي: اتقوا الأرحامَ أن تقطَعُوها، فإن في قطعِها فسادًا كبيرًا وخللًا عظيمًا يصيبُ حياتكم فيفسِدُها عليكم.

وربط النبيُّ ﷺ بين صلةِ الرحمِ وبين الإيمانِ تنبيهًا على أهميته فقال: «**من كان يؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ فليصِلْ رحمَه**» [متفق عليه].

وواصِلُ الرحمِ هو الذي يستَمِرُّ على الصلةِ حتَّى وإن قُطِعَ من جِهَةِ أرحامِه، وفي ذلك يقولُ ﷺ: «**ليسَ الواصِلُ بالمكافئِ، ولكنَّ الواصلَ من إذا قُطعَتْ رحِمُه وصلَها**» [البخاري].

وصلةُ الرحم تكونُ بأمورٍ متعددةٍ منها: الزيارةُ، والإهداءُ، والسؤالُ، وتفقدُ أحوالِ الأرحامِ، والتصدقُ على فقيرِهم، والتلطفُ مع غنيِّهم، واحترامُ كبيرِهم، واستضافتُهم وحسنُ استقبالِهم، ومشاركتُهم أفراحَهم، ومواساتُهم في الأحزانِ، كما تكونُ بالدعاءِ لهم وإجابةِ دعوتِهم وسلامةِ الصدرِ نحوَهم، ودعوتِهم إلى الخيرِ، ونهيِهم عن الشرِّ، وغيرِ ذلك من طرقِ الخيرِ.

وصلةُ الرحمِ سببٌ في حفظِ الله للعبدِ، ووصلِه بالبرِّ والألطافِ، فقد قال ﷺ: «**الرحمُ معلَّقةٌ بالعرشِ تقولُ: من وصَلَني وصَلَه اللهُ، ومن قَطَعني قطعَه اللهُ**» [مسلم].

وصلةُ الرحمِ من أسبابِ بركةِ الرزقِ والعمرِ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ: «**من أحبَّ أن يُبسطَ له في رزْقِه ويُنسأَ له في أثَرِه، فليصِلْ رحِمَه**» [متفق عليه].

وأما قطيعةُ الرحمِ فهي سببُ اللعنةِ؛ لقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَـٰرَهُمْ﴾ [محمد:٢٢-٢٣]، وقال ﷺ: «**لا يدخلُ الجنةَ قاطعٌ**» [متفق عليه]، أي: قاطعُ رحمٍ.

تاسعًا: الأدبُ مع الجيرانِ:

أوصى الله تعالى بالجار في كتابه فقال: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [النساء:٣٦]، والجارُ ذو القُربى: هو الذي قرُبَ جوارُه أو هو القريبُ النسيبُ، والجارُ

الجنبُ: الذي بعُد جوارُه أو هو الأجنبيُّ غيرُ النسيبِ. وقد حثَّ النبيُّ في كثيرٍ من الأحاديثِ الصحيحةِ على حُسنِ معاملةِ الجارِ والإحسانِ إليه وتركِ إيذائِه بأيِّ نوعٍ من أنواعِ الأذى الماديِّ أو المعنوي، فمن الأحاديثِ الواردةِ في ذلك:

عن عبد الله بن عمرَ، عن النبي ﷺ قال: «**ما زال جبريلُ يوصيني بالجارِ حتى ظننتُ أنه سيُوَرِّثُه**» [متفق عليه] أي: حتى ظننتُ أنه سيجعَلُ له نصيبًا من الميراثِ.

ومن الأدبِ مع الجارِ مواساتُه بالطعامِ والشرابِ على سبيلِ الإهداءِ، فقد قال النبيُّ ﷺ لأبي ذرٍّ: «**يا أبا ذرّ! إذا طبخت مرقةً فأكثِرْ ماءَها وتعاهَد جيرانَكَ**» [مسلم].

ومن الناسِ من يمرُّ جارُه بأعظمِ الضِّيقِ والكرباتِ، حتى إنه لا يجدُ طعامًا لعيالِه، وجارُه لا يسألُ عنه ولا يهتمُّ به، والنبيُّ ﷺ يقول: «**ليس المؤمنُ بالذي يشبعُ وجارُه جائعٌ**» [صحيح الأدب المفرد].

ويقعُ كثيرٌ من الناسِ في كبيرةِ إيذاءِ الجارِ، والنبيُّ ﷺ يقولُ: «**من كان يؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ فلا يؤذِ جارَه**» [متفق عليه]، وقال ﷺ: «**والله لا يؤمنُ، والله لا يؤمنُ، والله لا يؤمنُ**» قالوا: من يا رسول الله؟ قال: «**الذي لا يأمَنُ جارُه بوائِقَه**» [البخاري]، أي: شرورَه وغوائلَه.

عاشرًا: أدب الصحبة والأخوة:

إن للصُحبةِ والأخوةِ في الإسلامِ آدابًا رفيعةً وشروطًا منيعةً تحفظُ هذه الصحبةَ من أن تنقلبَ عداوةً في يوم ما، ومن ذلك أنها صحبةٌ وأخوةٌ في الله، فهي خالصةٌ لوجهِ الله، مجردةٌ عن المصالحِ الماديةِ والأهواءِ الشيطانية، وقد قال ﷺ: «**أوثقُ عُرَى الإيمانِ: الحبُّ في الله والبغضُ في الله**» [أحمد].

والأخوةُ الصادقةُ التي بُنيت على تقوى الله لا يمكنُ أن تنقلبَ عداوةً كما قال تعالى: ﴿ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۢ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف:٦٧].

والحبُّ في الله دليلٌ على ثباتِ شجرةِ الإيمانِ في القلبِ، ولذلك قال ﷺ: «**ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجَدَ بهِنَّ حلاوةَ الإيمانِ**»، وذكر منها: «**وأن يحبَّ المرءَ لا يحبُّه إلا لله**» [متفق عليه].

والحبُّ في الله كذلك سبيلُ القربِ من الله والاستظلالِ بظلِّه يومَ القيامةِ، فقد قال ﷺ: «**إن الله تعالى يقولُ يومَ القيامةِ: أين المتحابُّونَ بجلالي؟ اليومَ أُظِلُّهم في ظلِّي، يومَ لا ظلَّ إلا ظلِّي**» [رواه مسلم]. ومن السبعةِ الذين يُظلُّهم اللهُ في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظِلُّه: «**رجُلانِ تحابَّا في الله، اجتمَعا عليه وتفرَّقا عليه**» [متفق عليه].

وهذه الأخوةُ كذلك مبينةٌ على التناصحِ والتواصِي بالخيرِ فقد قال تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر:١-٣]، وقال ﷺ: «**الدينُ النصيحةُ**» ثلاثًا [مسلم].

وهي مبنيةٌ كذلك على التعاونِ والتناصرِ، فقد قال النبيُّ ﷺ: «**من نصرَ أخاه بظهرِ الغيبِ نصرَه الله في الدنيا والآخرةِ**» [رواه البيهقي]، وقال ﷺ: «**من ردَّ عن عِرْضِ أخيهِ، ردَّ اللهُ النارَ عن وجهِهِ يومَ القيامةِ**» [رواه الترمذي].

وهي مبينةٌ كذلك على المواساةِ وبخاصةٍ في أيامِ الفقرِ والشدةِ، فقد قال ﷺ: «**إن الأشعريينَ إذا أرمَلُوا في الغزو** - أي نفدَ زادُهم - **أو قلَّ طَعامُ عِيَالِهم بالمدينةِ، جعَلُوا ما كان عندَهم في ثوبٍ واحدٍ، ثم اقتَسَموه بينَهم في إناءٍ واحدٍ بالسويةِ، فهم مِنِّي وأنا منهم**» [متفق عليه].

والنبيُّ ﷺ حثَّ على إعلام الأخِ بمحبتِه لأخيه في الله فقال: «**إذا أحبَّ أحدُكم أخاه فليُعلِمْه أنه يُحبُّه**» [رواه أحمد وأبو داود والترمذي].

ومن أدبِ الصاحبِ أن يدعُو لصاحِبه بظهرِ الغيبِ، فقد قال رسولُ الله ﷺ: «**دعاءُ المرءِ المسلمِ مستجابٌ لأخيهِ بظهرِ الغيبِ، عند رأسِه ملَكٌ موكَّلٌ به، كلَّما دعا لأخيهِ بخيرٍ قال الملكُ: آمين، ولك بمثلِ ذلك**» [مسلم].

حادي عشر: التعايش والتسامح مع غير المسلمين:

لقد كرَّم الإسلامُ النفسَ البشريةَ أيًّا كانت، فقال تعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة وَادَعَ اليهودَ، ووضع وثيقة «دستور» تنظم العلاقة بين الطوائف في المدينة، وقد نَصَّت هذه الوثيقة على تحقيق العدالة بين الناس ولو كانوا مخالفين للمسلمين في العقيدة، فلا يكره أحد على الإسلام، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٩٦].

وكان ﷺ يتعامل مع الأجناس المختلفة بإحسان وعدل، كان يبيع ويشتري منهم، ومات ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي، واستأجر ﷺ عند هجرته هاديًا من اليهود يدلّه على الطرق واستأمنه على أمره، وعاد النبي ﷺ غلامًا يهوديًّا في مرضه، وقعد عند رأسه وعرض عليه الإسلام؛ فأسلم.

وقَبِلَ النبيُّ ﷺ دعوة امرأة يهودية فأكل عندها، وشدد النبي ﷺ في النهي عن إيذاء أحدٍ من غير المسلمين دون وجه حق، فقال عليه الصلاة والسلام: «**من قتل معاهدًا لم يَرِحْ رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا**» [رواه البخاري].

وقال ﷺ: «**ألا من ظلم معاهدًا، أو انتقصه، أو كلّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس - فأنا حجيجه يوم القيامة**» [رواه أبو داود].

ومرَّت جنازة بالنبي ﷺ فقام لها، فقيل: إنه يهودي! فقال عليه الصلاة والسلام: «**أليست نفسًا**» [رواه البخاري].

وبرَّأ القرآن الكريم يهوديًّا، وبيَّن أن المسلم هو الظالم المعتدي، وحذَّر النبيَّ ﷺ من أن ينحاز إلى المسلم المعتدي على حساب اليهودي البريء، فقال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٥ - ١٠٦].

وقال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

الثامن والعشرون: | الأسرة وحقوق الزوجين(١)

الأسرة هي نواة المجتمع الأولى التي تنشأ من خلال ارتباط رجل بامرأة برباط شرعي وهو الزواج، ثم يتفرع عنها الأولاد، وتظل مرتبطة بالآباء والأمهات والقرابة.

أولاً: أهمية الأسرة:

تعتبر الأسرة ضرورة إنسانية لاستمرار الحياة وبقاء النوع الإنساني، وهي ضرورية في نهضة المجتمعات وبناء الحضارة وعمارة الكون، وتتميز الأسرة المسلمة بإقامة ناموس العبودية وفق ما شرع الله ﷻ.

ثانيًا: الزواج لبنة البناء الأولى:

قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

---

(١) انظر: «الأسرة المسلمة في العالم المعاصر» للدكتور وهبة الزحيلي، و«تبصرة الأنام بالحقوق في الإسلام» للأستاذ صالح طه عبد الواحد، ص(١٧٧) وما بعدها.

وقال النبي ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغضُّ للبصر وأحصنُ للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وِجَاء». [متفق عليه].

ثالثًا: أهداف الزواج:

الزواج هو وسيلة الإعفاف وحفظ الأعراض والأنساب، وهو الطريق الشرعي لتصريف الشهوة بما يحقق السعادة والطمأنينة والراحة النفسية في الحياة، وهو من أعظم وسائل التعارف والترابط والتعاون بين الأسر والعائلات.

رابعًا: من حقوق الزوج على الزوجة:

١- طاعته في المعروف: لقوله ﷺ: «إذا صلّت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت». [رواه أحمد].

٢- صيانةُ عرضِه بالمحافظةِ على شرفها ورعاية ماله وولده وسائر شؤون منزله، قال تعالى: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤].

وقال ﷺ: «... والمرأة راعيةٌ في بيتِ زوجِها ومسؤولةٌ عن رعيتها» [متفق عليه].

٣- أن تتزين له وتتجمَّل حتى لا ينفر منها ويحصل الانسجامُ بينهما، فقد قال ﷺ: «خيرُ النساء التي تسرّه إذا نظر، وتطيعُه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسِها ولا مالها بما يكره». [رواه أحمد والنسائي].

٤- أن تجتهد في تربية أولاده تربيةً إسلامية صحيحة.

٥- ألَّا تؤذيه بقولٍ أو فعل.

خامسًا: حقوق الزوجة على الزوج:

١- حقها في المهر أو الصداق: لقوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةً﴾ [النساء: ٤].

٢- المعاشرة بالمعروف: لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]. وقوله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله». [رواه الترمذي وابن ماجه].

٣- أن يطعمها ويكسوها ويؤمِّنُ لها ما يقدر عليه من سبل الراحة من مسكن وغيره: لقوله ﷺ: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيتَ». [رواه أحمد وأبو داود].

٤- أن يحفظ سرّها: لقوله ﷺ: «إن من أشرّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرّها». [رواه مسلم].

٥- أن يحتمل أخطاءها ويتجاوز عن هفواتها: لقوله ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا رضي منها آخر». [رواه مسلم].

سادسًا: حقوق الأبناء والبنات على الوالدين:

١- حسنُ اختيار الزوجين، بأن يكونا من أصحاب الخلق والدين والمعدن الأصيل.

٢- إحسانُ التسمية والبعد، عن الأسماء المحرمة والمكروهة.

٣- الاستبشارُ بالأبناء، وتطبيق السنة عند ولادتهم، سواء أكانوا ذكورًا أم إناثًا.

٤- محبةُ الأولاد والإشفاق عليهم والقيام على رعايتهم، وتربيتهم بدنيًّا وصحيًّا ونفسيًّا وعلميًّا وأخلاقيًّا واجتماعيًّا وسلوكيًّا؛ حتى ينشأَ الطفل نشأة سليمة، فينفع نفسه وأسرته ومجتمعه.

٥- أن يكون الوالدان قدوةً حسنة لأبنائهم ومثالًا يشرفون بالاقتداء به.

٦- المساواةُ بين الأبناء في المعاملة والعطايا.

٧- اعتمادُ نظام الإرث في الشريعة الإسلامية، وعدم تجاوز حدود الشرع في ذلك.

التاسع والعشرون: | إليـك أختـاه

أولاً: من حقوقِ المرأةِ في الإسلامِ:

أ- من حقوق الأمِّ:

١- **الإحسانُ إليها**: قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الإسراء:٢٣].

٢- **حسنُ مصاحَبَتِها**: لقوله تعالى: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ [لقمان:١٥].

٣- **طاعتها والإنفاقُ عليها وعدمُ إغضابها والسعيُ في مرضاتِها.**

ب- من حقوقِ البناتِ:

١- **العدلُ بين البناتِ والبنينَ في المعاملةِ والمحبةِ والعطَايا.**

٢- **الاستبشارُ بالأنثى.**

٣- **الإحسانُ إليهنَّ والصبرُ عليهِنَّ.**

٤- **حسنُ تعليمهنَّ وتربيتهنَّ واختيارُ الزوجِ الصالحِ لهنَّ.**

ثانيًا: من فضائلِ الحجابِ:

١- الحجابُ طاعةٌ لله ولرسوله ﷺ، وليس عادة ولا تقليدًا.

٢- الحجابُ عفةٌ وطهارةٌ.

٣- الحجابُ إيمانٌ؛ لأنَّ الإيمانَ قولٌ وعملٌ في الإسلامِ.

٤- الحجابُ سِترٌ للعَوراتِ.

٥- الحجابُ دليلٌ على الحياءِ.

٦- الحِجابُ من صفاتِ المؤمناتِ الصالحاتِ.

٧- الحجابُ فطرةٌ والتبرجُ شهوةٌ.

ثالثًا: من آداب المرأة المسلمة:

١- أن تطيعَ اللهَ ﷻ وتُخلصَ في عبادتِه.

٢- أن تتبعَ النبيَّ ﷺ وتحذرَ من مخالفتِه.

٣- أن تكون قدوةً حسنةً لأبنائِها وأخواتِها.

٤- أن تطلبَ العلمَ وتعملَ به، وتُعلِّمَه غيرَها.

٥- أن تصبرَ على الأذى في سبيلِ الحقِّ.

٦- أن تنصحَ لكلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ.

رابعًا: أدبُ الجوارحِ مع الأخواتِ:

أولًا: أدبُ البصرِ: نظرُكِ لأختِك بالمودةِ، غيرُ صارفةٍ بصركِ عنها عند حديثِها إليكِ.

ثانيًا: أدبُ السمعِ: إظهارُ الاهتمامِ بحديثِ محدثَتِكِ، وحسنُ الإنصاتِ مع عدمِ المقاطعةِ.

ثالثًا: أدبُ اللسانِ: حديثُ الأخواتِ بأطايبِ القولِ، والنصيحةُ بما فيه الخيرُ والصلاحُ، مع عدمِ رفعِ الصوتِ عليهنَّ، أو مخاطبتِهنَّ بما لا يفهَمْنَ.

رابعًا: أدبُ اليدين: بسطُهُما للأخواتِ بالبرِّ والصلةِ، وعدمُ انتظارِ المكافأةِ على ذلك.

خامسًا: أدبُ الرِّجْلينِ: السعيُ في حقوقِ الأخواتِ، وعدمُ تقدُّمِهن أثناءَ الطريقِ، بل تمشي معهن على حدِّ التبعِ.

سادسًا: أدبُ الباطنِ: سلامةُ الصدرِ، وإخلاصُ الودِّ، وصدقُ النُّصحِ، وتطهيرُ القلبِ من الغلِّ والحقدِ والحسدِ والعداوةِ والبغضاءِ.

الثلاثون: | العبادات القلبية

• **العباداتُ القلبية**: هي تلك الأعمال المرتبطةُ بالقلب: كالإيمان، والتقوى، والصدقِ، والمحبة، والإخلاصِ، والخوف، والرجاء، والصبر، وغير ذلك.

وهذه العبادات القلبيةُ أعظم – بلا شك – من عبادات الجوارح؛ لأن الجوارحَ تتحرك وفْقَ ما في القلب من إيمان وإخلاص وتقوى، والنبيُّ ﷺ يقول: «**ألَا وإن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسدُ كله، إذا فسدت فسد الجسدُ كله، ألَا وهي القلب**». [متفق عليه].

• **ومن أهم أعمال القلوب**:

① **التقوى**:

أ- **معنى التقوى**: التقوى جماعُ الخيراتِ ومنتهى الفضائلِ والكراماتِ، وحقيقَتُها: التحرزُ بطاعة الله من عقوبتِه. والتقوى وصيةُ الله تعالى للأولين والآخرين كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء:١٣١].

والتقوى خيرُ زادٍ كما قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة:١٩٧].

وهي شرطٌ في حصول الإيمانِ كما قال جل وعلا: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:٥٧].

ب- **مراتبُ التقوى ثلاثةٌ**:

› **إحداها**: حِميةُ القلبِ والجوارحِ عن الآثامِ والمحرماتِ.

› **الثانية**: حِميَتُها عن المكروهات.

› **الثالثة**: الحميةُ عن الفضولِ وما لا يَعْني.

قال ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾: «أن يطاع فلا يُعْصَى، ويذكَرَ فلا يُنسَى، ويُشكرَ فلا يُكفرُ».

وقال سهلُ بن عبد الله: «من أراد أن تصِحَّ له التقوى فليتركِ الذنوبَ كلَّها».

ج- من ثمرات التقوى في القرآن:

الثمرة	الدليل من القرآن
١- معيةُ الله الخاصَّةِ	لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ﴾ [النحل:١٢٨].
٢- حُسنُ العاقبةِ.	لقوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [هود:٤٩].
٣- الفوزُ بولايةِ الله	لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية:١٩].
٤- عِظَمُ الأجرِ.	لقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:١٧٢].
٥- المنزلةُ الرفيعةُ.	لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ﴾ [الدخان:٥١].
٦- حصولُ الفلاحِ.	لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [البقرة:١٨٩].
٧- التوفيقُ للعلمِ النافعِ.	لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٢].
٨- الهدايةُ للحقِّ والصوابِ.	لقوله تعالى: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا﴾ [الأنفال:٢٩].
٩- الخروجُ من كلِّ محنةٍ.	لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [الطلاق:٢].
١٠- الرزقُ من حيثُ لا يحتسبُ.	لقوله تعالى: ﴿وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق:٣].
١١- الفوزُ بالجنةِ.	لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ﴾ [الذاريات:١٥].
١٢- النجاةُ من النار.	لقوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى﴾ [الليل:١٧].

② الإخلاصُ:

أ- معنى الإخلاصِ:

هو إفرادُ الحقِّ سبحانه وتعالى في الطاعةِ بالقصدِ، وذلك بتصفيةِ الأعمالِ عن رؤيةِ المخلوقينَ. قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾ [الكهف:١١٠].

والعملُ لا يكونُ صالحًا إلا إذا توافر فيه شرطان:

- الأولُ: الإخلاصُ لله ﷻ.

الثاني: المتابعةُ لسنةِ نبيِّه ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥]، فبيَّن تعالى أن أهمَّ ما فرضَه هو الأمرُ بإخلاصِ العبادةِ لله وحده.

وإخلاصُ العبادةِ لله ﷻ وحدَه هو أصلُ الأصولِ الذي يجبُ إعلانُه والجهرُ به والدعوةُ إليه والبراءةُ من مخالفيه: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ١٤ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ [الزمر:١٤-١٥]، وبيَّن ﷺ أن الأعمالَ لا تكونُ صالحةً ولا تكونُ مقبولةً إلا بإخلاصٍ، فقال: «**إنما الأعمالُ بالنيات، وإنما لكلِّ امرئٍ ما نوَى، فمن كانت هجرتُه إلى الله ورسوله فهجرتُه إلى الله ورسولِه، ومن كانت هجرتُه لدنيا يصيبُها أو امرأةٍ ينكحُها فهجرتُه إلى ما هاجرَ إليه**» [متفق عليه].

ب- من ثمرات الإخلاص:

- أنه سببٌ في قبولِ العملِ واستحقاقِ الأجرِ عليه.
- أن تركَه يحبطُ العملَ ويُوجبُ العقوبةَ.
- أنه يرفعُ الدرجاتِ، ويُكسِبُ صاحبَه المنازلَ العاليةَ.
- أنه سببٌ في النجاة من الشدائدِ والمحنِ.
- أنه سببٌ في رضَا الله عن العبدِ وإعانتِه.

③ محبةُ الله ﷻ:

أ- معنى المحبة:

إن محبةَ الله ﷻ منزلةٌ عظيمةٌ تنافسَ فيها المتنافسونَ، وعمِلَ لها العاملونَ، وتفانَى في الوصولِ إليها السابقونَ، وهي فريضةٌ شرعيةٌ لا يتخلفُ عنها إلا مظلمُ القلبِ عمِيُّ البصيرةِ، قال تعالى: ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة:٥٤]، وقال: ﴿قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ وَإِخۡوَٰنُكُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ وَعَشِيرَتُكُمۡ وَأَمۡوَٰلٌ ٱقۡتَرَفۡتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٞ تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة:٢٤]، فتوعَّدهم اللهُ ﷻ على تفضيلِ محبتِهم لغيره على محبتِه ومحبةِ رسوله ﷺ، والوعيدُ لا يقعُ إلا على فرضٍ لازمٍ وحتمٍ واجبٍ.

وعن أنسٍ بنِ مالكٍ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيدِه، لا يؤمنُ أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولدِه ووالدِه والناسِ أجمعينَ**» [متفق عليه].

ب- درجاتُ المحبةِ:

ذكر الإمام ابنُ رجبٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن محبَّة الله على درجتين:

- **إحداهما: فرضٌ لازمٌ:**

وهي أن يحبَّ اللهَ سبحانه محبَّةً توجبُ له محبةَ ما فرضَه اللهُ عليه، وبغضَ ما حرَّمه عليه، ومحبةَ رسوله المبلغ عن أمرِه ونهيِه، وتقديمَ محبتِه على النفوسِ والأهلينَ، والرضَا بما بلَّغَه عن الله من الدينِ، وتلقِّي ذلك بالرضا والتسليم، ومحبةَ الأنبياءِ والرسُلِ والمتَّبعينَ لهم بإحسانٍ جملةً وعمومًا لله عَزَّوَجَلَّ، وبغضَ الكفارِ والفجارِ جملةً وعمومًا لله عَزَّوَجَلَّ، وهذا القدرُ لابدَّ منه في تمامِ الإيمانِ الواجب.

- **الدرجة الثانية: درجةُ السابقين المقربينَ:**

وهي أن ترتَقِيَ المحبةُ إلى ما يحبُّه اللهُ من نوافلِ الطاعاتِ، وكراهيةِ ما يكرهُه من دقائقِ المكروهاتِ، وإلى الرضَا بما يُقدِّره ويقضِيه مما يؤلمُ النفسَ من المصائبِ، وهذا فضلٌ مستحبٌّ مندوبٌ إليه.

ج- الأسبابُ الجالبةُ لمحبة الله كما ذكرها ابنُ القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١- قراءةُ القرآنِ بالتدبرِ والتفهمِ لمعانيه.

٢- التقربُ إلى الله بالنوافلِ بعد الفرائضِ.

٣- دوامُ ذكرِ الله على كلِّ حالٍ باللسانِ والقلبِ والعملِ والحالِ.

٤- إيثارُ محابِّه على محابِّ النفسِ.

٥- مطالعةُ القلبِ لأسمائِه وصفاتِه، ومعرفتُها.

٦- مشاهدةُ برِّه وإحسانه وآلائِه.

٧- انكِسَارُ القلبِ بكلِّيته بين يدي الله تعالى.

٨- الخلوةُ به وقتَ النزولِ الإلهيِّ في الثلثِ الأخيرِ من الليلِ؛ لمناجاتِه وتلاوةِ كلامِه.

٩- مجالسةُ المحبينَ الصادقينَ.

١٠- مباعدةُ كلِّ سببٍ يحولُ بين القلبِ وبين الله عَزَّوَجَلَّ.

٤ الخوف من الله ﷻ:

أ- معنى الخوف:

هو تألمُ القلبِ بسببِ توقُّعِ مكروهٍ في المستقبلِ.

ولما كان القادرُ على الخيرِ والشرِّ هو اللهُ تعالى، فينبغي ألَّا يُخافَ إلا منه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥].

والخوفُ المحمودُ هو الذي يحجزُ الإنسانَ عن محارمِ الله ﷻ، والخوفُ المذمومُ هو الخوفُ السَّلبيُّ الذي يصلُ بصاحبِه إلى اليأسِ والقُنوطِ وتركِ العملِ.

قال أبو عثمانَ الحِيري: «صِدقُ الخوفِ هو الورعُ عن الآثامِ ظاهرًا وباطنًا».

ب- الأسبابُ الجالبةُ للخوفِ المحمودِ:

١- معرفةُ الله ﷻ بأسمائِه وصفاته ونعوتِ جلالِه.

٢- مراقبةُ الله ﷻ واستشعارُ عظمتِه وقدرتِه.

٣- استشعارُ فقرِ العبدِ وضعفِه وحقارتِه وذِلَّتِه وحاجتِه لربِّه.

٤- صحبةُ الصالحينَ الذين يخافونَ ربَّهم تبارك وتعالى.

٥- كثرةُ تلاوةِ وتدبُّرِ القرآن، وبخاصةٍ آياتِ الترهيبِ والعذابِ.

٥ الرجاء:

أ- معنى الرجاء:

الرجاء هو: توقُّعُ الخيرِ في المستقبلِ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [البقرة:٢١٨].

وهو ضدُّ اليأسِ والقنوطِ: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧].

والرجاءُ ضروريٌّ لكل سائرٍ إلى الله تعالى؛ لأنَّ المسلمَ يدورُ ما بين ذنبٍ يرجُو غُفرانَه، وعيبٍ يرجُو إصلاحَه، وعملٍ صالحٍ يرجُو قبولَه، وقربٍ من الله يرجُو الوصولَ إليه.

ولكنَّ الرجاءَ المحمودَ لابدَّ أن يلازِمَه عملٌ صالحٌ وإلا كان اغترارًا، ولذلك فرَّقوا بين الرجاءِ والاغترارِ، فقالوا: الرجاءُ: يكون لمن مهَّدَ أسبابَ المرجُوِّ، والاغترارُ: لمن أخلَّ بها، كالحارثِ الذي أتمَّ الحرثَ فيقولُ: أرجُو من الله الربحَ والبركةَ، والذي لم يزرعْ شيئًا قطُّ ويقولُ: أرجُو الربحَ والبركةَ؛ فيكونُ مغترًّا لا راجيًا.

ب- من ثمراتِ الرجاءِ:

- يورثُ طريقَ المجاهدةِ بالأعمالِ.
- يُشعرُ العبدَ بالتلذذِ بطاعةِ الله والفرحِ بذكرِه ومناجاتِه.
- يورثُ إظهارَ العبوديةِ من قِبَلِ العبدِ، وأنه لا يستغني عن ربِّه طرفةَ عينٍ.
- يطرحُ العبدَ على عتبةِ المحبةِ لله ﷻ.
- يُذهبُ عن العبدِ اليأس والقنوطَ من رحمةِ الله.

• بين الخوفِ والرجاءِ:

وينبغي أن يكون مع الخوفِ جانبٌ من الرجاءِ؛ حتى لا يقعَ العبدُ في اليأسِ من رحمة الله والقنوطِ من مغفرتِه، ولذلك قال العلماءُ: القلبُ في سَيْرِهِ إلى الله لأ بمنزلةِ الطائرِ: فالمحبةُ رأسُه، والخوفُ والرجاء جناحَاهُ، فمتى سلِمَ الرأسُ والجناحَانِ فالطائرُ جيدُ الطيرانِ، ومتى قُطعَ الرأسُ ماتَ الطائرُ، ومتى فُقِدَ الجناحان فهو عرضةٌ لكلِّ صائدٍ وكاسرٍ.

ولكن السلفَ استحبُّوا أن يَقْوَى في حالِ الصحةِ جناحُ الخوفِ على جناحِ الرجاءِ، وعند الخروجِ من الدنيا استحبّوا أن يَقْوَى جناحُ الرجاءِ على جناحِ الخوفِ.

٦ الصبر:

أ- معنى الصبر:

الصبرُ هو: حبسُ النفسِ على فعلِ شيءٍ أرادَه اللهُ، أو عن فِعْلِ شيءٍ نهى اللهُ عنه، ولا يخلو خلقٌ حسنٌ من الصبرِ، ولا تخلو طاعةٌ ظاهرةٌ أو باطنةٌ من الصبرِ، ولذلك قالوا: الإيمانُ نصفَانِ: نصفٌ صبرٌ، ونصفٌ شُكرٌ.

والصبرُ للنفسِ بمنزلةِ الخِطَامِ والزِّمامِ، فهو الذي يقودُها في سيرِها إلى الجنةِ أو إلى النارِ، فإن لم يكنْ للمطيِّةِ خِطَامٌ ولا زِمامٌ شَردتْ في كلِّ مذهبٍ!

فحقيقة الصبر: أن يجعلَ العبدَ قوةَ إقدامِه مصروفةً إلى ما ينفعُه، وقوةَ إحجامِه إمساكًا عما يضرُّه.

ب- من فضائل الصبرِ:

١- أن الله يضاعفُ أجرَ الصابرينَ كما قال: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠].

٢- وأنهم في معيةِ الله وحفظهِ كما قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة:١٥٣].

٣- وهم أهلُ محبةِ الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٦].

ج- أنواعُ الصبرِ:

١- صبرٌ على طاعةِ الله.

٢- صبرٌ عن معصيةِ الله.

٣- صبرٌ على أقدارِ الله.

د- الأسبابُ المعينةُ على الصبرِ:

١- الإيمانُ بأنَّ كلَّ شيءٍ بقدرِ الله تعالى، ولا حيلةَ إلا الصبرُ والرضا.

٢- معرفةُ عظيمِ أجرِ الصابرينَ.

٣- الثقةُ بالله ﷻ في حصولِ الفرجِ بعد الشدائدِ.

٤- الاستعانةُ بالله ﷻ، واللجوءُ إلى حِماه في كلِّ وقتٍ.

⑦ الشكر:

أ- معنى الشكرُ:

الشكر هو: الاعترافُ بنعَمِ المُنْعِمِ على وجهِ الخضوعِ، وإضافةُ النِّعَمِ إلى مُوليها، والثناءُ على المُنْعِمِ بذكرِ إنعامِه، وعكوفُ القلبِ على محبتِه، والجوارحِ على طاعتِه، وجريانُ اللسانِ بذكرِه.

ب- من فضائل الشكرِ:

١- أمرَ اللهُ تعالى عبادَه بشكرِه: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة:١٥٢].

٢- وأخبرَ أن الشكرَ سببٌ في بقاءِ النِّعَمِ وزيادتِها: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧].

٣- وأخبرَ سبحانَه أنه لا يعذبُ الشاكرينَ من عِبادِهِ: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ [النساء:١٤٧].

⑧ المحاسبة:

أ- معنى محاسبة النفس:

هي أن يتصَفَّحَ الإنسانُ ما صدَر عنه من أقوالٍ وأفعالٍ ومواقفَ، فإن كان محمودًا أمضاه، وزادَ عليه بمثلِه أو بما هو أفضلُ منه، وإن كان مذمومًا استدرَكَه إن أمكنَ، وإن لم يُمكن فيتبعُها بالحسناتِ لتكفيرِها، وينتهي عن مثلِها في المستقبلِ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر:١٨]، قال الحسنُ: «إن العبدَ لا يزالُ بخيرٍ ما كان له واعظٌ من نفسِه، وكانت المحاسبةُ هِمَّتَه».

ب- أقسامُ محاسبةِ النفسِ:

محاسبةُ النفسِ نوعانِ:

› **النوعُ الأولُ**: محاسبةُ النفسِ قبل العملِ حتى يتبينَ له رُجحانُه على تركِه.

› **النوعُ الثاني**: محاسبةُ النفسِ بعدَ العملِ وهو على ثلاثةِ أنواعٍ:

› **أحدُها**: محاسبةُ النفسِ على طاعةٍ قصَّرت فيها فلم توقِعها كما ينبغي.

› **الثاني**: أن يحاسِبَ نفسَه على كلِّ عملٍ كان تركُه خيرًا من فعلِه.

› **الثالثُ**: أن يحاسبَ نفسَه على أمرٍ مباحٍ أو معتادٍ لِـمَ فَعَله؟ وما نيتُه فيه؟

ج- الأسبابُ المعينةُ على محاسبةِ النفسِ:

١- معرفتُه أن عاقبةَ المحاسبينَ لأنفسِهم هو سُكنى الفردوسِ.

٢- النظرُ في أخبارِ أهلِ المحاسبةِ والمراقبةِ.

٣- صحبةُ الأخيارِ. ٤- زيارةُ القبورِ.

٥- ذكرُ الله تعالى.

د- من ثمرات محاسبة النفس:

١- الاطلاعُ على عيوبِ النفسِ وتداركُها. ٢- التوبةُ والندمُ والاستغفارُ.

٣- مقتُ النفسِ والإزراءُ عليها، والتخلصُ من العُجبِ ورؤيةِ العملِ.

٤- الاجتهادُ في الطاعةِ وتركِ المعصيةِ.

٥- ردُّ الحقوقِ إلى أهلِها، وحسنُ الخُلُقِ مع الناسِ.

٩ التوكل على الله:

أ- معنى التوكل على الله تعالى:

التوكل على الله هو: تفويضُ الأمرِ إليه، والاعتمادُ عليه، والثقةُ به، ونفيُ التهمةِ عنه.

واللهُ سبحانه وتعالى هو نعمَ الوكيلُ، وحقيقٌ أن يفوِّضَ العبدُ إليه أمورَه؛ لأنه علامُ الغيوبِ، الرحمنُ الرحيمُ بعبادِه، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم:١٢]، وقال: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣].

وبيَّن سبحانه أنه يحبُّ المتوكلين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩]، وأنه كافيهم من كلِّ سوءٍ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣].

ب- عظَمُ منزلةِ التوكلِ:

قال الإمامُ ابنُ القيم: التوكلُ نصفُ الدينِ، والنصفُ الثاني الإنابةُ، فإن الدينَ استعانةٌ وعبادةٌ، فالتوكلُ هو الاستعانةُ، والإنابةُ هي العبادةُ. ومنزلتُه أوسعُ المنازلِ وأجمعُها... وأفضلُ التوكلِ: التوكلُ في الواجبِ أعني: واجبَ الحقِّ، وواجبَ الخلقِ، وواجبَ النفسِ... ومن صدقَ توكلُه على الله في حصولِ شيءٍ ناله، فإن كان محبوبًا له مرضيًا كانت له فيه العاقبةُ المحمودةُ، وإن كان مسخوطًا مبغوضًا كان ما حصلَ له بتوكُّلِه مضرةً عليه، وإن كان مباحًا حصلَتْ له مصلحةُ التوكُّلِ دونَ مصلحةِ ما توكَّلَ فيه إن لم يَسْتَعِنْ به على طاعَاتِه.

ج- بين التوكلِ وفعلِ الأسبابِ:

أجمعَ العلماءُ على أن التوكلَ لا يُنافي فعلَ الأسبابِ، فلا يصحُّ التوكلُ إلا مع القيامِ بها، وإلا فهو بطالةٌ وتوكلٌ فاسدٌ، لكنَّ المحظورَ هو الاعتمادُ على الأسبابِ وتعلقُ القلبِ بها من دونِ الله، وكأنها هي الفاعلُ الحقيقيُّ دونَ الله سبحانَه!

د- من ثمراتِ التوكلِ:

١- حصولُ الإيمانِ. ٢- حصولُ التوفيقِ.

٣- النجاةُ من فتنةِ الشيطانِ: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل:٩٩]. ٤- محبةُ الله عَزَّوَجَلَّ.

٥- الكفايةُ من كلِّ وجهٍ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب:٣].

٦- حصولُ الثباتِ عند الشدائدِ.

٧- حصولُ النصرِ والتمكينِ. ٨- يورثُ السلامةَ من كلِّ سوءٍ.
٩- يجلبُ الرزقَ من حيثُ لا يحتسبُ المرءُ. ١٠- يورثُ الثقةَ بالله ﷻ.
١١- يورثُ الصبرَ على المكارِه. ١٢- يورثُ الرضَا عن الله تعالى.

الحادي والثلاثون: | الخصائص العامة للتشريع الإسلامي(1)

لا شكَّ أن الشريعة الإسلامية تستمد سموَّها وجلالها من عظمة مصدرها، وهو الله سبحانه وتعالى.

وقد تتبع الدارسون الخصائص العامة للتشريع الإسلامي واتفقوا على عدة خصائص ومميزات، وهي:

› **أولًا: الربانية**: فأحكام هذه الشريعة ومبادئها وأنظمتها مستمدة من كتاب الله تعالى الذي: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١ – ٤٢]. ومن سنة رسول الله ﷺ وهي كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣ – ٤].

› **ثانيًا: الشمول**: فهي شريعة شاملة بأحكامها وأنظمتها ومبادئها وآدابها لكافة جوانب الحياة، ففيها ما يتعلق بالعقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات والأحكام الجنائية والنظم الاجتماعية والعلاقات الدولية وغير ذلك، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

› **ثالثًا: العالمية**: فهذه الشريعة ليست مخصوصة بجنسٍ بشري معين أو مكان معين أو لسانٍ معين أو لون معين، وإنما هي منهاج للبشرية كلها، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨].

› **رابعًا: التوازن والوسطية**: فهذه الشريعة متوازنة في النظرة إلى الإنسان بشقيه: الروحي والمادي، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠].

متوازنة بين الدنيا والآخرة: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧].

› **خامسًا: الواقعية**: فهذه الشريعة تتعامل مع الحقائق والوقائع لا الخيالات والخرافات، ولذلك فإن أحكامها قد تتغير بتغير هذه الحقائق والوقائع على الأرض؛ ولذلك فهي تتناسب مع

---

(١) انظر: الإسلام شريعة الزمان والمكان للدكتور عبد الله ناصح علوان، ص(١١ وما بعدها)، وأصول الثقافة الإسلامية للدكتور أحمد بن عثمان المزيد، ص(٣٣ وما بعدها).

طاقة الإنسان وقدرته كما قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦].

سادسًا: **اليسر ورفع الحرج**: فهذه الشريعة جاءت باليسر ورفع الحرج، فليس فيها ما يعجز عنه الإنسان، وليس فيها ما يحملُ الإنسان فوق طاقته، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

الثاني والثلاثون | الحضارة الإسلامية ومميزاتها

أولاً: مفهوم الحضارة الإسلامية:

الحضارة الإسلامية هي ما قدَّمه المجتمعُ الإسلاميُّ للمجتمع البشريِّ من قيم ٍومبادئ في الجوانبِ الروحية والأخلاقيةِ، فضلًا عما قدمه من منجزاتٍ واكتشافاتٍ واختراعاتٍ في الجوانبِ التطبيقية والتنظيمية، وبخاصةٍ في علوم الطب والهندسة والكيمياءِ والفلك والجيولوجيا والجغرافيا وغيرها من العلوم.

وتمتاز الحضارة الإسلامية بأنها حضارة ربانية قائمة على معطيات الوحي، وحضارة إنسانية تهتم بخدمة الإنسان، وحضارة أخلاقية، وأيضًا حضارة عالمية غير قاصرة على مكان دون مكان أو أناس دون آخرين[1].

- **ومن منجزات الحضارة الإسلامية:**

١- **في الفلك**: برع المسلمون في هذا العلم وترجموا كتب اليونان والفرس والهند في الفلك، واستوعبوها ونقدوها، وابتكروا أشياء جديدة نافعة، ومن أشهر علماء الفلك: البياني أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان (ت٣١٧هـ)، أنشأ مرصدًا فلكيًا عُرِفَ باسمه، وهو ما يعرف بـ«الأسطرلاب»، ووصف الآلات الفلكية وصفًا دقيقًا.

٢- **في الرياضيات**: يعدُّ محمد بن موسى الخوارزمي (ت٢٣٢هـ) صاحب الفضل في معرفة خانات الآحاد والعشرات والمئات، وفي معرفة الزوجي من الفردي من الأعداد، وفي معرفة عمليات الكسور العشرية، ومعرفة النسبة بين محيط الدائرة وقطرها.

---

(١) انظر: أصول الثقافة الإسلامية. أ.د. أحمد بن عثمان المزيد، ص(٤١، ٤٢).

٣- **في الطب**: نجح ابن النفيس في اكتشاف الدورة الدموية الصغرى قبل أوربا بثلاثة قرون، وكان المسلمون أول من أصَّل للتخصص في الطب؛ فأنشأوا التخصصات الطبية المختلفة.

٤- **في الفيزياء**: درس المسلمون المدَّ والجزر، والبراكين، وبعض الظواهر الجوية كالضغط الجوي والرياح والأعاصير، وظهر البيروني الذي اخترع آلة مخروطية لاستخراج الوزن النوعي للأشياء، وقد حدد بها وزن ثمانية عشر معدنًا، كما درس المسلمون الصوت والضوء وعرفوا المرايا بأنواعها.

الثالث والثلاثون | واجب المسلم والمسلمة تجاه دينهما

لقد بيَّن الله وظيفة هذه الأمة فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فيجب على المسلم أن يكون داعيًا إلى الله تعالى، آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر بالشروطِ الشرعية المعروفة، ولكن يجب قبل ذلك أن يكون مؤمنًا بالله إيمانًا حقيقيًا يدفعه إلى الالتزام بأوامرِه والانتهاءِ عن نواهيه، وأن يكون متبعًا نبيَّه ﷺ لا مبتدعًا، حتى يكون داعيًا إلى الله بفعالِه قبل مقاله، وحتى يكون قدوةً حسنة يتأثر بها الآخرون ويحتذي بها المحتذون، فمن واجباتِ المسلم تجاه دينه:

١- **إفراد الله تعالى بالعبادة، والبراءة من الشرك وأهله**، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

٢- **الالتزام بالمفهوم الشامل للعبادة التي تشمل كافة جوانب الحياة**، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ [الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣]، فالمسلم يستطيع أن يحوِّل حياته كلها إلى عبادات إذا أخلص نيته لله وكان عمله صالحًا.

٣- **أن يعلم المسلم أن هناك كثيرًا من المسلمين يسيئون للإسلام بأخلاقهم وأفعالهم**، وأن عليه أن يبيِّنَ الصورة الحقيقية للإسلام كما جاء به رسول الله ﷺ من الله تبارك وتعالى، لا تشوبه شائبة ولا تعكر صفوة بدعة أو ضلالة.

٤- **أن يعلم أن غير المسلمين يعدون بالمليارات**، وأن كثيرًا من هؤلاء لا يعرفون شيئًا عن الإسلام، وكثيرًا منهم لا يعرفون إلا صورةً مشوهةً عن الإسلام، فينبغي على المسلم أن يبذل

جهدَه في دعوةِ من استطاع من هؤلاء، والنبي ﷺ يقول: «**لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا، خير من أن يكون لك حُمُر النَّعَم**». [متفق عليه].

٥- ومن أعظم واجبات المسلم هو **التزامه بأخلاق الإسلام**، والتزامُه بالعبادات الإسلامية كما شرعها الله ﷻ، والتزامُه بآداب المسلم وسلوكه، فهذا من أعظم ما يجبب الناس في الإسلام ويجذبهم إليه.

٦- **على المسلم أن يكون معتزًا بدينه فخورًا بإسلامه**، مشفقًا على غيره، واثقًا بالنصر، وأن المستقبل للإسلام: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٨ – ٩].

٧- ومن واجبات المسلم تجاه دينه أيضًا: **طلب العلم الشرعي** على العلماء الثقات الربانيين، فهذا سبيل الرفعة كما قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

وليلتزم طالب العلم بتعظيم نصوص الكتاب والسنة، ولا يقدِّم عليهما قولًا مهما كان قائله، وكذلك لا يقدِّم عليهما ما جَرَتْ به العاداتُ والتقاليدُ، فالواجب هو اتباع الكتاب والسنة، والرجوع إليهما في كل أمرٍ.

٨- **وعلى المسلم أن يصبر على أذى الخلق**؛ فإن أتباع الرسل لابدَّ أن يؤذون، ولذلك قال لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

٩- **أن يكون للمسلم إسهاماتٌ بارزة في مجال العمل الخيري والتطوعي**، وأن يحتسب أجره في ذلك عند الله تعالى؛ فإن هذه الأعمال أحبُّ إلى الله تعالى من كثير من نوافل العبادة.

١٠- كذلك على المسلم **أن يُسهم في بناء حضارةِ أمته**، فيكون له مجاله الذي يتخصص فيه، وليختر المجال الذي يناسبه شريطة أن يكون بارعًا في هذا المجال، فكما أننا في حاجةٍ إلى طالب العلم الشرعي المتخصصِ، فنحن في حاجةٍ كذلك إلى العباقرةِ والمتخصصين في مجالات الطبِّ والهندسةِ والاقتصاد والاجتماع وسائر العلوم والفنون.

الرابع والثلاثون | مهارات إدارة الذات[1]

المهارة هي: إتقان الشيء وحذقه «التمكن منه». **والذات**: هي النفس الواعية العاقلة أو اللاواعية «العقل الباطن». إدارة الذات هي: عملية التفكير والتأمل العميق في ماضي وحاضر الإنسان ومستقبله، الذي يحقق له عمارة الدنيا وسعدها والفوز بالآخرة، فمن كان قادرًا على قيادة نفسه الواعية وعقله اللاواعي كان على الحياة أقدر.

- **ومن المهارات التي ينبغي تعلمها:**

١ - **اعرف من أنت وماذا تريد؟** سَلْ نفسك وبعمق وفي حوار هادئ حول نقاط ضعفك وقوتك؟ وتجارب نجاحك وفشلك السابقة؟ ثم تعرَّف على ميولك العاطفية، وأيّ القدوات التي تعلقت بها؟ ثم حدد رؤيتك لشكلك في المستقبل «الحلم القابل للتحقيق».

٢- **هدف واحد كبير**: التركيز ثم التركيز! فمن أراد كل شيء خسر كل شيء، فطاقة الإنسان محدودة، ولا تحتمل التشتت وتبديدها على أهداف عديدة، إلا أن تكون مكملة ومعمقة لذاك الهدف.

٣- **المثابرة**: إن المثابرة هي الوجه الآخر للصبر، أما الوجه الأول: فهو الالتزام.

٤- **اعمل.. اعمل.. اعمل**: إن دعوى الصدق ميدانها الصحيح العملُ لساعات طويلة، فلا يعقل أن يكون المهموم بكسب المستقبل كسلانًا وخاملًا!

٥- **افهم التفاصيل**: كي تصنع الفرق لذاتك قياسًا بالآخرين فتصبح محترفًا مميزًا- عليك أن تأخذ خطوة إلى الأمام، فلا تصبح عاديًا، بل لديك فهم عميق وخاص، من خلال التعليم والتدريب وكثرة الاطلاع والتثقف في مواضيع محددة، ومرافقة أصحاب الخبرة.

٦- **ابحث عن الدور قبل المال**: عليك أن تبحث عن النمو، أي أن خياراتك هي في المكان الذي يشبع تطلعاتك، ويكسبك المعرفة والمهارة المتسقة مع رؤيتك لنفسك، وهي التنقيب عن الكنز الذي بداخلك في المكان الذي يمنحك التطور، والمال سيأتي لاحقًا.

٧- **استعن بصديق**: يُقال: «الرفيق قبل الطريق»، عليك أن تُوجد مجموعة جديدة من الصداقات، التي تتبادل معها الدعم والتنافس الصالح، وتبادل المعلومات، ثم الترفيه.

٨- **الفأل والتحفيز الداخلي**: كل أحد في الحياة يتعرض لنكسات، فالمبادرون هم مجرِّبون بطبيعتهم، إلا أنهم يتفوَّقون على غيرهم بأنهم متفائلون، ويحسنون الظن بالله ثم بأنفسهم؛ فيتعلمون من أخطائهم، فينزوون ويحزنون قليلًا، إلا أنهم لا يجلدون أنفسهم، بل يستأنفون الطريق، ولديهم مرونة عالية في تعديل موقفهم وسلوكهم بحسب مصلحتهم في المستقبل.

٩- **الاتصال الفعّال**: إن القضية العادلة قد يخسرها الإنسان بسبب أنه محامٍ فاشل؛ ولذا عليك أن تكون محاميًا بارعًا عن نفسك ومهاراتك وخبراتك وإنجازاتك.

---

(١) انظر: كتاب: «كيف تصبح بطلا في عشر ساعات»، د يوسف بن عثمان الحزيم.

الخامس والثلاثون | أذكار نبوية

① أذكار نبوية مطلقة:

الذكر	الفضل
«لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ» [مائة مرة في اليوم].	«كانت له عَدلُ عشرِ رقابٍ، وكُتِبَتْ له مائةُ حسنةٍ، ومُحيتْ عنه مائةُ سيئةٍ، وكانت له حرزًا من الشيطانِ يومَه ذلك حتى يُمسي، ولم يأتِ أحدٌ بأفضلَ مما جاء به إلا أحدٌ عَمِلَ أكثرَ منه» [متفق عليه].
«لا إله إلا أنت سبحانَك إني كنتُ من الظالمين»	«لم يدعُ بها رجلٌ مسلمٌ في شيءٍ قطّ إلا استجابَ اللهُ له» [الترمذي].
«اللهمَّ إني أسألُك بأني أشهدُ أنك أنتَ اللهُ، لا إلهَ إلا أنت، الأحدُ الصَّمدُ، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كُفوًا أحد».	قال ﷺ: «**والذي نفسي بيدِه، لقد سأل الله باسمِه الأعظمِ الذي إذا دُعِيَ به أجابَ، وإذا سُئلَ به أعطى**» [أبو داود والترمذي].
«اللهمَّ إني أسألُك العفوَ والعافيةَ في الدنيا والآخرةِ».	أفضلُ الدعاءِ [صحيح الأدب المفرد].
«سبحانَ الله وبحمدِه، سبحانَ اللهِ العظيمِ».	«كلمتانِ خفيفتَانِ على اللسانِ، ثقيلتانِ في الميزانِ، حبيبتانِ إلى الرحمنِ» [متفق عليه].
سبحانَ الله [مائة مرة في اليوم].	«يكسبُ كلَّ يوم ألفَ حسنةٍ» [مسلم].
«سبحانَ الله، والحمدُ لله، ولا إله إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ».	أحبُّ إلى النبيِّ ﷺ مما طَلَعَتْ عليه الشمسُ [مسلم]، وهي غراسُ الجنةِ [الترمذي].
سبحانَك اللهمَّ وبحمدِك، وتباركَ اسمُك، وتعالى جدُّك، ولا إلهَ غيرُك.	أحبُّ الكلامِ إلى الله [النسائي في عمل اليوم والليلة].
سبحانَ الله العظيمِ وبحمدِه	غُرستْ له نخلةٌ في الجنةِ [الترمذي].
الحمدُ لله	تملأُ الميزانَ [مسلم].
سبحانَ الله والحمدُ لله	تملآنِ ـ أو تملأُ ـ ما بينَ السماءِ والأرضِ [مسلم].
سبحان الله وبحمدِه: عددَ خلقِه، ورضا نفسِه، وزنَةَ عرشِه، ومدادَ كلماتِه.	علَّمه ﷺ لأمِّ المؤمنينَ جويرية، وقال لها: «**لقد قلتُ بعدَكِ أربعَ كلماتٍ ثلاثَ مراتٍ، لو وزِنَتْ بما قلتِ منذُ اليومَ لوزَنَتْهُنَّ**» [مسلم].
لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله	وردَ أنها من كنوزِ الجنةِ [متفق عليه].

اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما صلَّيتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ، إنك حميدٌ مجيدٌ. اللهمَّ بارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، كما باركتَ على إبراهيمَ وعلى آلِ إبراهيمَ، في العالمينَ إنك حميدٌ مجيدٌ.

قال ﷺ: «**من صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى اللهُ عليه بها عشرًا**» [مسلم وأبو داود].

② أذكارٌ نبويةٌ مقيدةٌ:

عند النومِ والاستيقاظِ

كان رسولُ الله ﷺ إذا أرادَ أن ينامَ قال: «**باسمِك اللهمَّ أموتُ وأحيا**»، وإذا استيقظَ قال: «**الحمدُ لله الذي أحيانًا بعد ما أماتنا وإليه النشورُ**» [متفق عليه].

قراءةُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، والمعوذتين ثلاثَ مراتٍ، مع جمع الكفين والنفثِ فيهما أثناءَ القراءةِ، ومسحُ ما استطاعَ من جسدِه [البخاري].

قراءةُ آيةِ الكرسيِّ (عند النوم).

من رأى رؤيا

عن أبي قتادةَ رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**الرؤيا من الله، والحُلمُ من الشيطانِ، فإذا رأى أحدُكم الشيءَ يكرهُه فلينفُثْ عن يسارِه ثلاثَ مراتٍ إذا استيقظَ، وليتعوذْ بالله من شرِّها؛ فإنها لن تضرَّه إن شاءَ اللهُ**» [متفق عليه].

وفي حديث جابرٍ رضي الله عنه: «**وليتحوَّلْ عن جنبِه الذي كان عليه**» [مسلم].

الخروجُ من المنزلِ

عن أنس بن مالكٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**من قال** - يعني إذا خرجَ من بيتِه -: **بسم الله توكلتُ على الله، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله. يُقالُ له: كُفيتَ، وهُديتَ ووُقيتَ، وتنحَّى عنه الشيطانُ، فيقولُ لشيطانٍ آخرَ: كيف لك برجلٍ قد كُفِيَ وهُدِيَ ووُقِيَ**» [رواه الترمذي وأبو داود].

دخولُ المنزلِ

عن أنسٍ رضي الله عنه قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «**يا بنيَّ إذا دخلتَ على أهلِك فسلِّم؛ يكنْ بركةً عليكَ وعلى أهلِ بيتِك**» [الترمذي].

دخولُ الخلاءِ والخروجُ منه

عن أنسٍ قال: كان النبيُّ ﷺ إذا دخلَ الخلاءَ قال: «**اللهمَّ إني أعوذُ بك من الخُبثِ والخبائثِ**» [متفق عليه].

وقالت عائشةُ: كان رسولُ الله ﷺ إذا خرجَ من الغائطِ قال: «**غفرانَك**» [أحمد وأهل السنن].

عند الوضوءِ

عن سعيدِ بن زيدٍ عن النبيِّ ﷺ قال: «**لا وضوءَ لمن لم يذكُرِ اسمَ الله عليه**» [الترمذي وابن ماجه].

بعد الفراغ من الوضوء

عن عمرَ بن الخطابِ رضي الله عنه، عن النبيِّ قال: «ما منكم من أحدٍ يتوضَّأ فيبلُغُ - أو فيُسبغُ - الوضوءَ، ثم يقولُ: أشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه إلا فُتِحَتْ له أبوابُ الجنةِ الثمانيةُ يدخلُ من أيِّها شاءَ» [مسلم].

دخولُ المسجدِ والخروج منه

عن أبي حميدٍ أو أبي أُسيدٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا دخلَ أحدُكم المسجدَ فليسَلِّمْ على النبيِّ ﷺ، وليُقلْ: اللهمَّ افتح لي أبوابَ رحمتِك. وإذا خرجَ فليقُلْ: اللهمَّ إني أسألُك من فضلِك» [مسلم].

أذكار الأذان

عن أبي سعيدٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا سمعتُمُ النداءَ، فقولوا مثل ما يقولُ المؤذنُ» [متفق عليه].

وفي روايةٍ لمسلم من حديثِ عبد الله بن عمرو: «ثم صلوا عليَّ فإنه من صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى اللهُ عليه بها عشرًا، ثم سلُوا اللهَ ليَ الوسيلةَ، فإنها منزلةٌ في الجنةِ لا تنبغِي إلا لعبدٍ من عبادِ الله، وأرجُو أن أكون أنا هو، فمن سألَ ليَ الوسيلةَ حلَّتْ له الشفاعةُ».

من أذكار استفتاح الصلاةِ

كان النبيُّ ﷺ يقولُ في استفتاحِه: «اللهمَّ باعِد بيني وبين خطايَاي كما باعدتَ بين المشرقِ والمغربِ، اللهمَّ نقِّني من خطايايَ كما يُنقَّى الثوبُ الأبيضُ من الدنَسِ، اللهمَّ اغسِلني من خطايايَ بالماءِ والثلجِ والبَرَدِ» [متفق عليه].

من أدعية الصلاة

سال أبو بكرٍ الصديقُ النبيَّ ﷺ أن يُعلِّمَه دعاءً يدعو به في صلاتِه فقال: «قل: اللهمَّ إني ظلمتُ نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفرُ الذنوبَ إلا أنت، فاغفِرْ لي مغفرةً من عندِك وارحمني، إنك أنتَ الغفورُ الرحيمُ» [متفق عليه].

في ذكر دخول المقابر

عن بريدةَ بن الحصيبِ قال: كان رسولُ الله ﷺ يعلِّمُهم إذا خَرجُوا إلى المقابِرِ أن يقولَ قائلُهم: «السلامُ عليكم أهلَ الديارِ من المؤمنينَ والمسلمينَ، وإنا إن شاء اللهُ بكم لاحقونَ، نسألُ اللهَ لنا ولكم العافيةَ» [مسلم].

الذكر عند السفر والرجوع منه

عن عبدِ الله بن عُمرَ: أن رسولَ الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجًا إلى سفرٍ كبَّر ثلاثًا، ثم قال: «﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝١٣ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾ [الزخرف:١٣-١٤]، اللهمَّ إنا نسألُك في سفرِنا هذا البرَّ والتقوى، ومن العملِ ما ترضَى، اللهمَّ هوِّنْ علينا سفرَنا هذا واطوِ عنَّا بُعْدَه، اللهمَّ أنت الصاحبُ في السفرِ، والخليفةُ في الأهلِ، اللهمَّ إني أعوذُ بك من وعثاءِ السَّفرِ، وكآبةِ المنظرِ، وسوءِ المنقلبِ في المالِ والأهلِ»، وإذا رجعَ قالهنَّ وزاد فيهنَّ: «آيبونَ، تائبونَ، عابدونَ، لربِّنا حامدونَ» [رواه مسلم].

③ من أذكارِ الصباحِ والمساءِ:

قال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠].

- «اللهمَّ أنت ربي، لا إلهَ إلا أنتَ، خلقتني وأنا عبدُك، وأنا على عهْدِك ووعدِك ما استطعتُ، أعوذُ بك من شرِّ ما صنعتُ، أبوءُ لك بنعمتِك عليَّ، وأبوءُ بذنبي، فاغفِر لي؛ فإنه لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ» [رواه أحمد وأبو داود].
- «سبحانَ الله وبحمدِه» مائةَ مرةٍ في الصباحِ والمساءِ: «لم يأتِ أحدٌ يومَ القيامةِ بأفضلَ مما جاءَ به، إلَّا أحدٌ قال مثل ما قال، أو زاد عليه» [رواه مسلم].
- قراءةُ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ ثلاثَ مراتٍ في الصباحِ والمساءِ، تكفيك من كل شيءٍ [الترمذي وقال حسن صحيح].
- «اللهمَّ بك أصبحنَا، وبكَ أمسينَا، وبك نحيا، وبك نموتُ وإليك النشورُ». وإذا أمسى قال: «اللهمَّ بك أمسينَا، وبك أصبحنَا، وبك نحيَا، وبك نموتُ وإليك المصيرُ» [أبو داود والترمذي].
- «أمسينَا وأمسى الملكُ لله والحمدُ لله، لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، ربِّ أسألُك خيرَ ما في هذه الليلةِ وخيرَ ما بعدَها، وأعوذُ بك من شرِّ ما في هذه الليلةِ وشرِّ ما بعدَها، ربِّ أعوذُ بك من الكسلِ وسوءِ الكِبَرِ، ربِّ أعوذُ بك من عذابٍ في النارِ وعذابٍ في القبرِ» [مسلم]. وإذا أصبحَ قال: «أصبَحنا» بدل «أمسينَا». وقال: «هذا اليوم» بدلَ «هذه الليلة».
- «بسم الله الذي لا يضُرُّ مع اسمِه شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ وهو السميعُ العليمُ». ثلاثَ مراتٍ صباحًا ومساءً. من قاله في الصباحِ والمساءِ لم يضرّه شيءٌ. [الترمذي وقال حسن صحيح].
- «اللهمَّ فاطرَ السمواتِ والأرضِ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ، ربَّ كلِّ شيءٍ ومليكَه، أشهدُ أن لا إلهَ إلا أنتَ، أعوذُ بك من شرِّ نفسي، وشرِّ الشيطانِ وشركِه». تقالُ في الصباحِ والمساءِ وعند النومِ [رواه أبو داود والترمذي].
- «اللهمَّ إني أسألُك العافيةَ في الدنيا والآخرةِ، اللهمَّ إني أسألُك العفوَ والعافيةَ في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهمَّ استرْ عورَاتي وآمنْ روعَاتي، اللهمَّ احفظنِي من بينِ يديَّ ومن خَلفِي وعن يَميني وعن شِمالي ومن فَوْقي، وأعوذُ بعظمتِك أن أغتالَ من تحتي (صباحًا ومساءً) [أبو داود والنسائي].

- لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريك له، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ. (في الصباح والمساء)، من قالَها كان له عِدلُ رقبةٍ من ولدِ إسماعيلَ عليه السلام، وكُتِبَ له عشرُ حسناتٍ، ومُحِيَ عنه عشرُ سيئاتٍ، ورُفع له عشرُ درجاتٍ وكان في حِرزٍ من الشيطانِ [أبو داود].
- «يا حيُّ يا قيومُ برحمتِك أستغيثُ، أصلِحْ لي شأني كلَّه، ولا تكِلني إلى نفسي طرفةَ عينٍ». أوصَى به النبيُّ ﷺ ابنته فاطمةَ أن تقولَه في الصباحِ والمساءِ [رواه ابنُ السُّنِّي في عملِ اليومِ والليلةِ].

السادس والثلاثون | من أشراط الساعة

من معجزاتِ النبيِّ ﷺ ودلائلِ نبوتِه ما أخبرَ به من أمورِ الغيبِ ومن الحوادثِ المستقبليةِ التي لا علمَ لأحدٍ بها، ومن ذلك: إخبارُه ﷺ بأشراطِ الساعةِ، وهي علاماتُ القيامةِ التي تسبقُها وتدلُّ على قُربِها، وقد ظهر كثيرٌ من تلك الأشراطِ التي أخبرَ النبيُّ ﷺ بوقوعِها، وفي ذلك أكبرُ باعثٍ لأهلِ الإيمانِ على الاستعدادِ لهذا اليومِ العصيبِ وتركِ الغفلةِ والركونِ إلى الدنيا والتزوُّدِ بالأعمالِ الصالحةِ والحسناتِ النافعةِ.

① ومن أشراطِ الساعةِ الصغرى التي أخبر عنها النبيُّ ﷺ:

العلامة	الدليل
١- ظهورُ الفتن:	لقولِ النبيِّ ﷺ: «**إن بينَ يدَي الساعة فتنًا كقطَعِ الليلِ المظلمِ، يصبحُ الرجلُ فيها مؤمنًا ويُمسِي كافرًا، ويُمسِي مؤمنًا ويصبحُ كافرًا...**» [رواه أحمد، وأبو داود وصححه الألباني].
٢- ضياعُ الأمانةِ:	لقولِ النبيِّ ﷺ: «**إذا ضُيِّعتِ الأمانةُ فانتظرِ الساعةَ**». قيل: كيف إضاعتُها يا رسولَ الله؟ قال: «**إذا أُسنِدَ الأمرُ إلى غيرِ أهلِه فانتظرِ الساعةَ**» [رواه البخاري].
٣- قبضُ العلمِ وظهورُ الجهلِ:	لقولِ النبيِّ ﷺ: «**من أشراطِ الساعةِ أن يُرفَعَ العلمُ، ويثبتَ الجهلُ**» [متفق عليه].
٤- كثرةُ موتِ الفجأةِ:	لقوله ﷺ: «**إن من أماراتِ الساعةِ أن يظهرَ موتُ الفجأةِ**» [رواه الطبراني وحسنه الألباني].
٥- كثرةُ القتلِ:	لقوله ﷺ: «**لا تقومُ الساعةُ حتى يكثُرَ الهَرجُ**»، قالوا: وما الهرجُ يا رسولَ الله؟ قال: «**القتلُ، القتلُ**» [رواه مسلم].
٦- تقاربُ الزمانِ:	لقوله ﷺ: «**لا تقومُ الساعةُ حتى يتقاربَ الزمانُ**» [رواه البخاري]. قيل معناه: قلةُ البركةِ في الوقتِ.

٧- انتشارُ الرِّبا والزِّنا وشربِ الخمرِ:	لقوله ﷺ: «بين يدَي الساعةِ يظهرُ الرِّبا والزِّنا والخمرُ» [رواه الطبراني وصححه الألباني].
٨- كثرةُ الزلازلِ:	لقوله ﷺ: «لا تقومُ الساعةُ حتى تكثُرَ الزلازلُ» [رواه البخاري].
٩- ظهورُ الخسفِ والمسخِ والقذفِ:	لقوله ﷺ: «يكونُ في آخرِ هذا الأمةِ خسفٌ ومسخٌ وقذفٌ» قالت عائشةُ: يا رسول الله! أنهلِكُ وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا ظهر الخبثُ» [رواه الترمذي، وصححه الألباني].
١٠- ظهورُ الشرك:	لقوله ﷺ: «لا تقومُ الساعةُ حتى تَلْحَقَ قبائلُ من أمتي بالمشركينَ، وحتى تعبدَ قبائلُ من أمتي الأوثانَ» [رواه أبو داود وصححه الألباني].
١١- عودُ أرضِ العربِ مُروجًا وأنهارًا:	لقوله ﷺ: «لا تقومُ الساعةُ حتى تعودَ أرضُ العربِ مروجًا وأنهارًا» [رواه مسلم].
١٢- تركُ الحكمِ بالإسلامِ:	لقوله ﷺ: «لتُنقضنَّ عُرى الإسلام عُروةً عُروةً، فكلَّما انتُقِضتْ عروةٌ تشبَّثَ الناسُ بالتي تَلِيها، فأولُهُنَّ نقضًا الحكمُ، وآخرُهن الصلاةُ» [رواه أحمد وصححه الألباني].

② العلامات الكبرى:

١- خروجُ الدجالِ. ٢- نزولُ عيسى بن مريمَ.

٣- خروجُ يأجوجَ ومأجوجَ. ٤- طلوعُ الشمسِ من مغربِها.

٥- خروجُ الدابةِ. ٦- ظهورُ الدُّخان.

٧-٩- حدوثُ ثلاثةِ خسوفٍ. ١٠- ظهورُ نارٍ عظيمةٍ.

والدليلُ على ما سبقَ حديثُ حذيفةَ بن أسيدٍ الغفاريِّ رضي الله عنه قال: اطَّلَع النبيُّ ﷺ علينا ونحنُ نتذاكرُ فقال: «ما تذكرونَ؟» قالوا: نذكرُ الساعةَ. قال: «إنها لن تقومَ حتى ترَوا قبلها عشْرَ آياتٍ: فذكرَ الدُّخانَ، والدَّجَّالَ، والدَّابةَ، وطلوعَ الشمسِ من مغربِها، ونزولَ عيسى بن مريمَ عليه السلام، ويأجوجَ ومأجوجَ، وثلاثةَ خسوفٍ: خسفٌ بالمشرقِ، وخسفٌ بالمغربِ، وخسفٌ بجزيرةِ العربِ، وآخِرُ ذلك نارٌ تخرجُ من اليمنِ، تطردُ الناسَ إلى محشَرِهم» [رواه مسلم].

١١- ظهورُ المهديِّ: لقوله ﷺ: «يخرجُ في آخرِ أمتي المهديُّ، يسقيهِ اللهُ الغيثَ، وتُخرجُ الأرضُ نباتَها، ويُعطِي المالَ صِحَاحًا، وتكثرُ الماشيةُ، وتعظمُ الأمةُ، يعيشُ سبْعًا أو ثمانيًا. يعني: حِجَجًا» [رواه الحاكم وصححه الألباني].

السابع والثلاثون | أين تذهبون (أهوال يوم القيامة)

بدايةُ الرحلةِ: الموتُ	قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آل عمران:١٨٥]، وقال تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق:١٩].
القبرُ	والقبرُ هو أولُ منازلِ الآخرة، قال النبيُّ ﷺ: «القبرُ أولُ منازلِ الآخرةِ، فإن ينجُ منه فما بعدَه أيسَرُ منه، وإن لم ينْجُ منه فما بعدَه أشدُّ منه» [أحمد والترمذي وحسنه الألباني].
عذابُ القبرِ ونعيمُه	ويُسألُ العبدُ في قبرِه: عن ربِّه، ودينِه، ونبيِّه ﷺ؟ فمن أحسنَ الجوابَ كان قبرُه روضةً من رياضِ الجنةِ، ومن أساء الجوابَ كان قبرُه حفرةً من حفَرِ النارِ.
نفخة الفزع	يأمر اللهُ إسرافيلَ أن ينفخ النفخة الأولى، وهي نفخة الفزع، قال تعالى ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ [النمل: ٨٧].
نفخة الصعق	قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الزمر: ٦٨].
نفخةُ البعثِ	وهذه هي النفخة الثالثة، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر:٦٨]، أي أحياءٌ بعدما كانوا عظامًا ورفاتًا، وصاروا أحياءً ينظرونَ إلى أهلِ القيامةِ، وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ [النبأ:١٨].
الحشرُ	بعد أن ينفخُ في الصورِ نفخةَ البعثِ يقومُ الناسُ من قبورِهم للحسابِ والجزاءِ، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين:٦]، وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ۝٨٥ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ [مريم:٨٥-٨٦].
الحسابُ	الحسابُ: هو عَرْضُ أعمالِ العبادِ عليهم، وتقريرُهم بها. قال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة:٧-٨].
الميزانُ	بعد عرضِ أعمالِ العبادِ عليهم وتقريرُهم بها، يتمُّ وزنُ هذه الأعمالِ بقدرةِ اللهِ ﷻ، قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء:٤٧].
الشفاعةُ	الشفاعةُ: هي المقامُ المحمودُ الذي وردَ في قولـه تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء:٧٩]، وهناك أنواعٌ من الشفاعةِ: منها شفاعتُه ﷺ العامةُ لأهلِ الموقفِ؛ حتى يُعجِّلَ اللهُ حسابَهم، ويُريحَهم من هولِ الموقفِ وشدتِه. ومنها شفاعتُه لأهلِ الكبائرِ من أمتِه.

الحوضُ	يقفُ النبي ﷺ على الحوضِ والناسُ في عَطَشٍ شديدٍ ويُنادي على أمتِه: أن هلُمُّـوا إليَّ! فيأتي إليه المؤمنونَ الصادقونَ، ويشربون من يدِه شربـةً لا يظمـؤونَ بعدَهـا أبـدًا، أمـا المنافقون فإنهم يُدفعون عنه، ويُحالُ بينهم وبينَه، نسألُ الله السلامَةَ!
الصراطُ	ويُضربُ الصراطُ على متنِ جهنمَ، وهو جسرٌ ممدودٌ، أحـدُّ مـن السيـفِ، وأدقُّ مـن الشعرةِ، قـال تعـالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم:٧١-٧٢]، ويمرُّ الناسُ جميعًـا مـؤمنُهم وكـافرُهم على هذا الصراطِ: فأما المؤمنونَ فيجتَازونَه ويَصلُون إلى الجنـةِ، وتكـونُ سرعَـتُهم في اجتيازِه بحسبِ أعمالِهم، وأما الكفارُ فيتساقطون في النارِ، والعياذُ بالله!
النارُ دارُ الأشقياءِ	قـال تعـالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هـود:١٠٦-١٠٧]. وقـال النبـيُّ ﷺ: «**يؤتَى بجهنمَ يومئذٍ لها سبعون ألفَ زمامٍ، مع كـلِّ زمـامٍ سـبعونَ ألـفَ ملَـكٍ يجرُّونها**» [مسلم].
الجنةُ دارُ السعداء	قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الزخرف:٦٩-٧٢]، وقال النبي ﷺ: «**قالَ اللهُ تعالى: أعدَدْتُ لعبَادي الصالحِينَ ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعَتْ، ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ**» [متفق عليه].

هذا الكتاب هدية للحاج والمعتمر وزائر المسجد النبوي، وهو ثمرة للتعاون بين:
مؤسسة الأميرة العنود بنت عبد العزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود الخيرية،
والرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

نَرْجُو مِنْكُمُ الدُّعَاءَ لَهَا وَلِوَالِدَيْهَا وَلِذُرِّيَّتِهَا
وَلِلَّذِينَ تَعَاهَدُوا إِقَامَةَ وَتَنْفِيذَ وَصِيَّتِهَا

هذا الكتاب من تأليف

أ.د. أحمد بن عثمان المزيد
أستاذ الدراسات الإسلامية. جامعة الملك سعود

أ.د. عادل بن علي الشدي
الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المزيد، أحمد عثمان
تفسير الفاتحة وآية الكرسي والجزء الأخير من القرآن الكريم (مختصر من
تفسير ابن كثير). أحمد عثمان المزيد، عادل علي الشدي- الرياض ١٤٣٤هـ
١٢٨ص، ١٧ × ٢٤سم
ردمك: ٠ - ٤ - ٩٠٤٥٥ - ٦٠٢ - ٩٧٨
١- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، ت ٧٧٤ هـ ٢- القرآن - تفسير
أ- الشدي، عادل علي (مؤلف مشارك) ب- العنوان
ديوي ٢٢٧,٢ ١٤٣٤/١٠٦٧٢

رقم الإيداع: ١٤٣٤/١٠٦٧٢
ردمك: ٠ - ٤ - ٩٠٤٥٥ - ٦٠٢ - ٩٧٨

تقديم معالي الشيخ الدكتور

عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس

الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

الحمد للَّه حق حمده، والشكر له حق شكره، والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه وأفضل رسله، وعلى آله وصحبه، ومن اقتفى أثره، أما بعد،

• فقد اطلعتُ على «تفسير الجزء الأخير من القرآن الكريم مختصرًا من تفسير ابن كثير، ويليه ٣٧ موضوعًا من أهم ما يحتاج إليه المسلم في دينه ودنياه» ووجدتُه كتابًا نافعًا في بابه، مختصرًا في جوابه، يحوي ما يحتاج إليه المسلم في عباداته ومعاملاته؛ ليُسْهم في إثراء الحركة الدينية والثقافية.

• وإن ما تقوم عليه «مؤسسة العنود الخيرية» من جهود خيرة وأعمال نيرة ليؤصِّل ويؤكِّد ما قامتْ عليه هذه البلاد المباركة: من العمل على كتاب اللَّه، وسنة رسوله ﷺ، وتحكيم شرعه، فجزى اللَّه القائمين على هذه المؤسسة خير الجزاء، وجعل الأعمال خالصةً لوجهه الكريم، إنه أكرم مسؤول وأعظم مأمول.

• وتسعد «الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي» بالتعاون مع كافة الجهات والمؤسسات لنشر هدايات الإسلام، وفق المنهج الصحيح: منهج الكتاب والسنة والوسطية والاعتدال.

وآخر دعوانا أن الحمد للَّه رب العالمين، وصلى اللَّه وسلم وبارك على خاتم الأنبياء والمرسلين.